شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

روضة العقلاء ونزهة الفضلاء

المؤلف

محمد بن حبان بن التميمي البستي

الملاحظات

- أصل هذه النسخة في مكتبة دار الإفتاء السعودية.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كتاب الاحباء وجدت في بعض الكتب المنزلة

٢٧٨
٨٦

شبكة الألوكة
www.alukah.net

٢٧٨
٨٦

كتاب رياضة العقلاء
وما يحتاج اليه الملوك والنبلاء

تصنيف الامام العلامة
ابو حاتم محمد بن حبان
ابن احمد البستي
الحافظ رحمه
الله آمين

وقف الامام عبد الله الفضل
وارد من مكتبة الشيخ محمد عبد الرحيم

مكتبة الرياض السعودية
العام
الخاص
٨٦
٢٧٨
٢٧٨
٨٦
١٣٩٢
٤

باب ١ في ذكر الحث على لزوم العقل وصفة العاقل واللبيب باب ٢ اصلاح السرائر بلزوم
باب ٣ الحث على لزوم العلم والمداومة على طلبه باب ٤ لزوم الصمت وحفظ
باب ٥ لزوم الصدق ومجانبة الكذب باب ٦ الحث على لزوم الحياء وترك
باب ٧ لزوم التواضع وترك التكبر باب ٨ استجلاب التحبب الى الناس من غير
باب ٩ استجلاب لزوم المداراة وترك المداهنة باب ١٠ استجلاب افشاء السلام واظهاره
باب ١١ ما يبيح من المزاح وما كره منه باب ١٢ استجلاب الاعتزال من الناس
باب ١٣ استجلاب المواخاة للمرء مع الخاص باب ١٤ كراهية المعاداة للناس
باب ١٥ صحبة الاخيار والزجر عن عشرة الاشرار باب ١٦ كراهية التلون في الوداد
باب ١٧ في ذكر الحث على زيارة الاخوان باب ١٨ صفة الاحمق والجاهل
باب ١٩ الزجر عن التجسس وسوء الظن باب ٢٠ الحث على مجانبة الحرص للمال
باب ٢١ الزجر عن التحاسد والبغضاء باب ٢٢ الحث على مجانبة الغضب وكراهية
باب ٢٣ الزجر عن الطمع الى الناس باب ٢٤ الحث على مجانبة المسألة
باب ٢٥ الحث على لزوم القناعة باب ٢٦ الحث على لزوم التوكل على مرضه
باب ٢٧ الحث على الرضا بالشدائد والصبر عليها باب ٢٨ الحث على لزوم العفو عن الجاني
باب ٢٩ في ذكر الكريم واللئيم باب ٣٠ الزجر عن قبول قول الوشاة
باب ٣١ استجلاب قبول الاعتذار من المعتذر باب ٣٢ الحث على لزوم كتمان السر
باب ٣٣ المشورة في اوقات الضرورات باب ٣٤ لزوم النصيحة للمسلمين كافة
باب ٣٥ الزجر عن اهانة المسلمين كافة باب ٣٦ الحث على لزوم الصبر عند الشدائد
باب ٣٧ الحث على لزوم الرفق وكراهية العجلة باب ٣٨ الحث على لزوم الادب وتقويمه
باب ٣٩ اباحة جمع المال للقائم بحقوقه باب ٤٠ الحث على اقامة المروءة
باب ٤١ الحث على لزوم السخاء ومجانبة البخل باب ٤٢ الزجر عن ترك قبول الهدايا
باب ٤٣ استجلاب التفريج عن الناس بقضاء الحوائج باب ٤٤ الحث على اعطاء السؤال
باب ٤٥ الحث على الضيافة واطعام الطعام باب ٤٦ الحث على المجازاة على الصنيعة
باب ٤٧ الحث على اكتساب الرياسة ورعاية الرعية باب ٤٨ في ذكر الدنيا وتقلبها
باب ٤٩ الحث على لزوم ذكر الموت وتقديم الطاعات

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم

عونك يا رب

الحمد لله المتفرد بوحدانية العبودية المتعزز بعظمة الربوبية القائم على نفوس العالم بأحوالها
والعالم بثقلها وأحوالها الذي علمه بتوارث الأنباء والمتفضل بسوابق نعمائه الذي أنشأ الخلق
حين أراد بلا معين ولا مشير وخلق البشر كما شاء بلا شبيه ولا نظير فضت فيهم بقدرته مشيئته
ونفذت بعزته إرادته فألهمهم حسن الإطلاق وركب فيهم شعب الأخلاق فهم على طبقات أقدارهم
يعيشون وعلى تشعب أخلاقهم يدورون وفيما قضي وقدر عليهم يجرون وكل حزب بما لديهم فرحون
وأشهد أن لا إله إلا الله فاطر السموات العلى ومنشئ الأرضين والثرى لا راد لحكمه ولا معقب لحكمه
المرتضى بعثه بالنور المضيء والأمر المرتجى على حين فترة من الرسل ودروس من السبل
فدمغ به الطغيان وأكمل به الإيمان وأظهره على كل الأديان ووقع به أهل الأوثان أما بعد
فإن الزمان قد تبين للعاقل تغيره ولاح للبيب تبدله حين يبس ضرعه من الغزارة وذبل فرعه بعد
النضارة ومحل عوده بعد الرطوبة وشمخ مذاقه بعد العذوبة فنبغ فيه أقوام يدعون العقل بالسؤال
ضد ما يوجب العقل من شهوات صدورهم وضد ما يوجبه نفس العقل بحسبات قلوبهم جعلوا أساس العقل
الذي يعتمدون عليه عند المفصلات النفاق والمداهنة وفروعه حين ورود النائبات حسن الباس
والفصاحة وزعموا أن هذه الأشياء الأربعة هي أحكام العاقل الذي يجب الاقتداء به ومن تخلف عن
أحكامها فهو الأنوك الذي يجب الازدراء به فلما رأيت الرعاع من العالم يغترون بأفعالهم والهمج
من الناس يقتدون بأمثالهم دعاني ذلك إلى تصنيف كتاب خفيف يشتمل متضمنه على معنى لطيف
مما يحتاج إليه العقلاء في أيامهم من معرفة الأحوال في أوقاتهم ليكون كالتذكرة لذوي الحجى عند
حضرتهم وكالمعين لأولي النهى عند غيبتهم يفوق العامل به أقرانه والحافظ له أترابه ويكون كالتذكرة
الصادق للعاقل في الخلوات والمؤنس الحافظ في الفلوات إن خص به من يحب من إخوانه الفتية
من ديوانه حواه مستبدا به دون أوليائه فاقتصر على نظرائه أبين فيه ما يحسن بالعاقل استعماله
من الخصال المحمودة ويقبح به إتيانه من الخلال المذمومة مع القصد في لزوم الاختصار وترك الإمعان
في الإكثار ليخف على حامليه ويقبح إذ هو مستمعيه لأن فنون الأخبار وأنواع الأشعار إذا
استقصى المجتهد في إطالتها فليس يرجو النهاية إلى غايتها ومن لم يرجح التمكن من الإكمال في الإكثار كان
حقيقا أن يقنع منه بالاختصار والله الموفق للسداد والهادي إلى الرشاد وإياه أسأل الصلاح

الأسرار

الأسرار وترك المعاقبة على الأوزار إنه جواد كريم رؤوف رحيم

الباب الأول في ذكر الحث على لزوم العقل وصفة العاقل واللبيب

حدثنا محمد بن يوسف بن مطر وأحمد بن عبد الله بن أحمد بن
بشر قالا حدثنا أحمد بن يونس قال حدثنا فضيل بن عياض عن محمد بن نوح عن معمر عن أبي حازم عن سهل بن
سعد الساعدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تبارك وتعالى جل جلاله وتقدست أسماؤه كل الله عنه
يحب مكارم الأخلاق ويكره سفسافها قال أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد البستي الحافظ ليست أحفظ
عن النبي صلى الله عليه وسلم خبرا صحيحا في العقل لأن أبا بكر بن أبي عياش وسلمة بن وردان وعمر بن عمران يعلي
ابن زيد والحسن بن دينار وعباد بن كثير وميسرة بن عبد ربه وداود بن المحبر ومنصور بن
سفيان وذويهم ليسوا ممن احتج بخبرهم فأخرج ما عندهم من الأحاديث في العقل وأن محبة المرء الطعام
من الأخلاق وكراهيته سفسافها هو نفس العقل فالعقل يمكن الحظ ويونس الغربة وينفي الفاقة فلا مال
أفضل منه ولا يتم دين أحد حتى يتم عقله والعقل اسم يقع على المعرفة بسلوك الصواب والعلم بأجناس
الخطأ فإذا كان المرء في أول درجته سمي أديبا ثم لبيبا ثم عاقلا كأن الرجل إذا دخل في أول جبلها
قيل شيطانا فإذا عتا في الطغيان قيل مارد فإذا زاد على ذلك قيل عفريتا فإذا جمع إلى خبثه شدة قيل
عفريتا وكذلك الجاهل في أول درجته المائق ثم الرقيع ثم الأنوك ثم الأحمق وأفضل مواهب الله
وقسمه لعباده العقل ولقد أحسن الذي يقول

وأفضل قسم الله للمرء عقله ... فليس من الخيرات شيء يقاربه
إذا أكمل الرحمن للمرء عقله ... فقد كملت أخلاقه وما تربه
يعيش الفتى في الناس بالعقل إنه ... على العقل يجري علمه وتجاربه

وقال عبد الله بن المبارك سئل عقيل بن أبي طالب ما خير ما أعطي الرجل قال غريزة عقل قيل فإن لم يكن
قال أخ صالح يستشيره قيل فإن لم يكن قال صمت طويل قيل فإن لم يكن قال فموت عاجل قال أبو
حاتم العقل نوعان مطبوع ومسموع فإن المطبوع منهما مثل الأرض والمسموع كالبذر والماء ولا
سبيل إلى العقل المطبوع إلا أن يخلص له عمل محصور دون أن يرد عليه العقل المسموع فينبهه من رقدته
ويطلقه من مكامنه كما يستخرج البذر والماء ما في قعور الأرضين من كنوز الربيع فالعقل الطبيعي من
باطن الإنسان بموضع عروق الشجرة من الأرضين والعقل المسموع من ظاهره كندلي ثمرة الشجرة من
فروعها وقال محمد بن إسحق بن حبيب رحمه الله رأيت العقل نوعين مطبوع ومسموع
ولا ينفع مطبوع إذا لم يكن مسموع كما لا تنفع الشمس وضوء العين ممنوع
وقيل لعطاء بن أبي رباح ما أفضل ما أعطي العبد قال العقل عند الله تبارك وتعالى وأنشد عبد الله بن عمر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يزين الفتى في الناس صحة عقله ... وان كان محصورا عليه مكاسبه
تشين الفتى في الناس قلة عقله ... وان كرمت اخلاقه ومناسبه

قال ابو حاتم فالواجب على العاقل ان يكون بما احيي عقله من الحكمة اكلف منه بما احيي جسده من القوت لان قوت الاجساد المطاعم وقوت العقول الحكم وكما ان الاجساد تموت عند فقد الطعام والشراب كذلك العقول اذا فقدت قوتها من الحكمة ماتت والتقلب في الاعصار والاعتبار بخلق الله ما يزيد المرء عقلا وان عدم المال في تقلبه وانشد عبد الرحمن بن محمد المقاتلي

ان ذا العقل يرى غنائه ... عدم المال اذا ما العقل صح
ما على المرء بعدم سبة ... ان وفى العقل وان ربح صلح

وقال حاتم بن اسمعيل مستودع الله دينا راك وكما عبد اعقلا الا استنقذه به يوما وقال ابو حاتم العقل دواء القلب ومطية المجتهد وبذر حراثة الاخرة وتاج المؤمن وعدته في وقوع النوائب ومن عدم العقل لم يزيده السلطان عزا ولا المال يرفع له قدرا ولا عقل لمن اغفله عن اخرته ما يجده من لذة دنياه كما ان اشد الزمانة الجهل بذلك اشد آفة عدم العقل والعقل والهوى متعاديان فالواجب على المرء ان يكون لرايه مسعفا ولهواه مسوقا فاذا اشتبه عليه امران يجتنب اقربهما من هواه لان في مجانبة الهوى اصلاح السرائر وبالعقل تصلح الضمائر وقال معاوية بن ابي سفيان لرجل من العرب عمر دهرا اخبرني باحسن شيء رايته قال عقلا طلبت به مرؤة مع تقوى الله وطلب الاخرة وانشد عبد العزيز بن سليمان الابرش

اذا لم تعقل عقل المرء عمت اموره ... وعمت ابا دبر وتم بناؤه
فان لم تكن عقل تبين نقصه ... وان كان ذا مال كثير عطاؤه

وقال الحسن ما تم دين عبد حتى يتم عقله قال ابو حاتم افضل ذوي العقول منزلة ادومهم لنفسه محاسبة واقلهم غفلة فبالعقل تعمر القلوب كما ان بالعمل تستخرج الاحكام وعمود السعادة العقل وراس العقل الاختيار ولو صور العقل صورة لاظلت معه الشمس لنوره فقرب العاقل مرجو خيره على كل حال كما ان قرب الجاهل مخوف شره على كل حال ولا يجب للعاقل ان يغتم لان الغم لا ينفع وكثرته تزري بالعقل ولا يحزن لان الحزن لا يرد الرزية ودوامه ينقص العقل والعاقل يحسم الداء قبل ان يستحكم ويدفع الامر قبل ان يقع فيه فاذا وقع فيه صبر ورضي والعاقل لا يخيف احدا مما يستطيع ولا يقيم على خوف وهو يجد منه مذهبا واذا خاف على نفسه الهوى طابت نفسه عما يملك من الطارف والتالد مع لزوم العفاف فاذا هو قطب شعب العقل انشد المنتصر بن بلال الانصاري

اوصيك يا مامر بالعفاف ... وبالتهيؤ والبدال العقل حين يؤل
فان استطعت فخذ بعقلك فضله ... ان العقول لها تفضيل

يرى

وانشد

وانشد محمد بن عبد الله بن يحيى البغدادي

ولم ار مثل العقل زين للفتى ... ولم ار عدما مثل مرزية العقل
الا ان عقل المرء عين فؤاده ... فان لم يكن عقل فكيف يصير القلب

وقال امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه لما اهبط ادم عليه السلام من الجنة اتاه جبريل عليه السلام فقال اني امرت ان اخيرك في احدى ثلاث فاختر واحدة ودع اثنتين فقال ادم ع وما الثلاث قال الحياء والدين والعقل فقال ادم عليه وعلى نبينا محمد افضل السلام اني قد اخترت العقل فقال جبريل عليه السلام للحياء والدين انصرفا ودعا العقل فقالا انا امرنا ان نكون مع العقل حيث كان ثم عرج جبريل ع وقال شانكم قال ابو حاتم من حسن عقله وقبح وجهه فقد افقده فضائل نفسه قبيح وجهه ومن حسن وجهه وقل عقله فقد اذهب محاسن وجهه قبائح نفسه ولا يجب للعاقل ان كان معدما ان يغتم لان العاقل المقل قد يرجى له الغنا ولا يوثق للجاهل المكثر بقاء ماله ومال العاقل عقله وما قدم من صالح عمله وافة العقل الصلف والبلاء المؤذي والرجا المفرط لان البلايا اذا تواترت عليه اهلكته والرجا اذا تتابع ابطره والعدو العاقل خير للمرء من الصديق الجاهل وانشد علي بن محمد البسامي

عدوك الجاهل ابقى عليك ... من الجاهل الوامق الاحمق
وذو العقل يأتي جميل الامور ... ويقصد للارشد الارفق

وقال حفص بن حميد الاكاف العاقل لا يغبن والورع لا يغبن وقال ابو حاتم هذه لفظة جامعة تشتمل على معان شتى فكما لا ينفع الاجتهاد بغير توفيق ولا الجمال بغير حلاوة ولا السرور بغير امن فكذلك لا ينفع العقل بغير ورع ولا الحفظ بغير عمل كما ان السرور تبع للامن والقرابة تبع للمودة كذلك المروات تبع للعقل وعقول كل قوم على قدر زمانهم فالعاقل يختار من العمر احسنه وان قل فانه خير من المنكدة وان طالت والعقل الواعي غير المنتفع به كالارض الطيبة الخراب والعاقل لا يبتدي الكلام الا ان يسال عنه ولا يكثر التمادي الا عند القبول ولا يسرع الجواب الا عند التثبت والعاقل لا يحتقر احدا لان من استحقر السلطان اهلك دنياه ومن استحقر الاتقيا اهلك دينه ومن استحقر الاخوان اهلك مروته وظهره استحقر العامة اهلك وصيانته والعاقل لا يخفى عليه عيب نفسه لان من خفي عليه عيبه خفيت عليه محاسن غيره وان من اشد العقوبة على المرء ان يخفى عليه عيبه وليس يمتنع عن عيبه من لم يعرفه وليس يتنافس محاسن الناس من لم يعرفها وما انفع التجارب للمسدي والحال معا وانشد المنتصر بن بلال الانصاري

الم تر ان العقل زين لاهله ... وان كمال العقل طول التجارب
وقد وعظ الماضي من الناس ذو نهى ... ويزداد في ايامه بالتجارب

وقال الحكم بن عبد الله كانت العرب تقول العقل التجارب والحزم سوء الظن قال ابو حاتم لا يكون المرء

مطلب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بالمصيب في الاشياء حتى يكون له خبرة بالتجارب والعاقل يكون حسن المأخذ في صغره صحيح الاعتبار
في صباه حسن العقد عند ادراكه رضي الشمائل في شبابه ذا الراي والحزم في كهولته يضع نفسه دون
غايته برقوة ثم يجعل لنفسه غاية في كل شيء يقف عندها لان من جاوز الغاية في كل شيء صار الى
النقصير ولا ينفع الراي الا بانتهال كما لا تنتهز الفرصة الا بحضور الاعوان وان لم يكن عقله اغلب
خصال الخير عليه اخاف ان يكون حتفه في اقرب الاشياء اليه وراس العقل بما يمكن كونه قبل ان يكون
فالواجب على العاقل ان يجتنب عن اشياء ثلاثة فانها من اسرع فساد في العقل من النار في
يابس العوسج الاستغراق في الضحك وكثرة التمني وسوء التثبت لان العاقل لا يتكلف
ما لا يطيق ولا يسعى لما لا يدرك ولا يعد الا بما يقدر عليه ولا ينفق الا بقدر ما يستفيد
ولا يطلب من الجزاء الا بقدر ما عنده من الغنا ولا يفرح بما نال الا بما اجدى عليه نفعه فيه والعاقل
يبذل لصديقه نفسه وماله ولمعرفته رفده ومحضره ولعدوه عدله ودينه والعامة تبشره وتحيته
ولا يستغني الا عمن يجب ان يظفر بحاجته ولا يحدث الا من يرى حديثه مغنما الا ان يطلبه الاضطرار
اليه ولا يدعي ما يحسن من العلم لان فضائل الرجال ليس ما ادعوها ولكن ما نسبها الناس اليهم
ولا يبالي بما فاته من حطام هذه الدنيا مع ما رزق الحظ من العقل وانشد عبد الرحمن بن محمد
المعاطي

ومن كان ذا عقل ولم يك ذا غنى ... يكون كذي رجل وليس له نعل
ومن يك ذا مال ولم يك ذا حجى ... يكون كذي نعل وليس له رجل

قال ابو حاتم كفى بالعاقل وان عدم المال بان يصرف مساوي اعماله الى المحاسن فيجعل البلادة منه حلما
والكبر عقلا والهذر بلاغة والحدة ذكاء والعي صمتا والعقوبة ادبا والجبن تانيا
والاسراف جودا والامساك تبذيرا فلانه كما ترى عاقلا الا موفق المرؤسا ناصحا للاقران موانيا
للاخوان متحرزا من الاعداء غير حاسد للاصحاب ولا مخادع للاحباب لا يتحرس بالاشرار ولا يبخل في
الغنا ولا يشره في الفاقة ولا ينقاد للهوى ولا يحامق في الغضب ولا يمرح في الولاية ولا يتمنى ما
يجد ولا يكتئب اذا وجد ولا يدخل في دعوى ولا يشارك في امر ولا يدلي بحجة حتى يرى قاضيا
ولا يشكو الوجع الا عند من يرجو عنده البرء ولا يمدح احدا الا بما فيه لان من مدح رجلا بما ليس
فيه فقد بالغ في ذمه ومن قبل المدح بما ليس فيه فقد استهدف للسخرية فالعاقل يكيس على غير مال
كالاسد يهاب وان كان نائما وكلام العاقل يعتدل كاعتدال الجسد الصحيح وكلام الجاهل يتناقض
كاختلاط جسد المريض وكلام العاقل وان كان نزرا موهبة جليلة ومن العقل التثبت في كل

علم قبل الدخول فيه وافة العقل العجب بل يجب على العاقل ان يوطن نفسه على الصبر على جار السوء فان ذلك مما
يحظيه على مر الايام ولا يجب على العاقل ان يسمي به لان من عرف بالدهاء حذر ومن عقل العاقل دفن عمله
ما استطاع لان البذر وان خفي على الارض ايا ما فانه لا بد ظاهر في اوانه وكذلك العاقل لا يخفى عمله
وان هو اخفى ذلك جهده واول تمكن المرء من مكارم الاخلاق هو لزوم العقل وانشد علي بن محمد البساني

ان المكارم انواع مصنفة ... فالعقل اولها والصمت ثانيها
والعلم ثالثها والحلم رابعها ... والجود خامسها والصدق سادسها
والصبر سابعها والشكر ثامنها ... واللين تاسعها والرفق عاشرها
والنفس عارية ما عشت في جسد ... وسوف ترجعها من كان معطيها

وقال شعبة عقولنا قليلة فاذا جلسنا مع من هو اقل عقلا منه فاقمقه قال ابو حاتم اول خصال الخير للمرء
في الدنيا العقل وهو من افضل ما وهب الله جل جلاله لعباده فلا يجب ان يدنس نعمة الله بجالسة من
هو بضدها قائم والواجب على العاقل ان يكون حسن السمت طويل الصمت فان ذلك من اخلاق الانبياء
كما ان سوء السمت وترك الصمت من شيم الاشقياء والعاقل لا يطول امله والعاقل لا يقاتل بغير عدة ولا
يخاصم بغير حجة ولا يصارع بغير قوة وبالعقل تحيا النفوس وتنور القلوب وتمضي الامور وتعمر الدنيا
والعاقل يقيس ما لم ير من الدنيا بما قد راى ويميز ما لم يسمع منها بما قد سمع وما لم يصب منها بما قد اصاب
وما بقي من عمره بما قد فنى وما لم ينل منها بما قد اوتي ولا يتكل على المال وان كان في تمام الحال والمال يحل
ويرحل والعقل يقيم ولا يبرح ولو ان العقل شجرة لكان من احسن الشجر كما ان الصبر لو كان ثمرة لكان من
اكرم الثمر والذي يزداد العاقل من نماء عقله هو التقرب من اشكاله والتباعد من اضدادها وقال
محمد بن ابي مالك الغنوي قلت سمعت ابي يقول جالسوا الاوليا اصدقاء كانوا او اعداء فان العقول من يحيا
بلقاء العقول قال ابو حاتم مجالسة العقلاء لا تخلو من احد معنيين اما بذكر الحالة التي يحتاج العاقل اليها
او افادة بالشيء الذي يحتاج الجاهل الى معرفتها فقرب العاقل غنم لاشكاله وعبرة لاضداده على الاحوال
كلها ولا يجب لمن تسمى به ان يبدل الا على من يصل الا له ويقبل الا على من يجب اقباله ولو كان العقل ايوانا
لكان احدهما الصبر والاخر التثبت جعلنا الله ممن ركب فيه وجود حسن العقل فنسلك تمام النعم
مسلك الخصال التي تقربه الى بارئه في دار الامد والابد انه فعال لما يريد

الباب الثاني في ذكر اصلاح السرائر بلزوم تقوى الله

روي عن زياد بن علاقة عن اسامة بن شريك قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما كره الله منك شيء فلا تفعله اذا خلوت قال ابو حاتم الواجب على العاقل الحازم ان
يعلم ان للعقل شعبا من المامورات والمزجورات لا بد له من معرفتها واستعمالها في اوقاتها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لمباينة العامة واوباش الناس بها واني ذاكر في هذا الكتاب ان الله تبارك وتعالى قضى ذلك وشاءه
خمسين شعبة من شعب العقل من المامورات والمزجورات ليكون الكتاب مشتملا على خمسين بابا
بناء كل باب منها على سنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نتكلم في عقب كل سنة منها بحسب ما يمن الله
به من التوفيق لذلك ان شاء الله قال شعب العقل هو لزوم تقوى الله تبارك وتعالى واصلاح
السريرة لان من صلح جوانيه صلح برانيه ومن فسد جوانيه افسد الله برانيه ولقد احسن الذي يقول
شعرا

اذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل ۞ خلوت ولكن قل علي رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعة ۞ ولا ان ما تخفي عليه يغيب
الم تر ان اليوم اسرع ذاهب ۞ وان غدا للناظرين قريب

وقال مالك بن دينار اتخذ طاعة الله تجارة تاتك الارباح من غير بضاعة قال ابو حاتم قطب الطاعة
للمرء في الدنيا هو اصلاح السرائر وترك فساد الضمائر فالواجب على العاقل القيام باصلاح سريرته
والقيام بحراسة قلبه عند اقباله وادباره وحركته وسكونه لان تكدر الاوقات وتنغص اللذات لا يكون
الا عند فساده ولم يكن لاصلاح السرائر سببا يؤدي الى استعماله الا اظهار الله عليه كيفية سريرته
خير كان او شر الكان الواجب عليه قلة الاغضاء عن تعاهدها انشد عبد العزيز بن سليمان الابرش

يلبس الله في العلانية العبد ۞ الذي كان يختفي في السرين
حسنا كان او قبيحا سيبدي ۞ كل ما كان ثم من كل سيرة
فاستحي الله ان تراه للناس ۞ س فان الرياء نفس الخنزير

عن عطاء بن رباح قال كعب الاحبار والذي فلق البحر لبني اسرائيل اني لاجد في التورية مكتوبا يا ابن ادم
اتق الله ربك وصل رحمك وبر والديك يمد لك في عمرك ويسر لك يسرك ويصرف عنك عسرك وقال
مالك بن دينار ان القلب اذا لم يكن فيه حزن خرب كما يخرب البيت اذا لم يكن فيه سكن وان قلوب الابرار تعلق
باعمال البر وان قلوب الفجار تعلق باعمال الفجور والله يرى همومهم فانظروا ما همومكم وحكم الله عن الاعمش
عن ابرهيم قال ان الرجل ليتكلم بالكلام ينوي فيه الخير فيلقي الله في قلوب العباد حتى يقولوا ما اراد
بكلامه هذا الا الخير وان الرجل ليتكلم بالكلام لا ينوي فيه الخير فيلقي الله في قلوب الناس حتى يقولوا
ما اراد بكلامه هذا الا الخير وانشد محمد بن عبد الله بن زنجي البغدادي رحمه الله

واذا اعلنت امرا حسنا ۞ فليكن احسن منه ما تسر
فسر الخير موسوم به ۞ ومسر الشر موسوم بشر

وقال الحسن انكم وقوف ههنا تنتظرون اجالكم وعند الموت تلقون الخبر فخذوا مما عندكم لما بعدكم
قال ابو حاتم الواجب على العاقل ان ياخذ مما عنده لما بعده من التقوى والعمل الصالح باصلاح السريرة ونفي
الفساد عن خلل الطاعات عند اجابة القلب واباته فاذا كان صحة السبيل في اقباله موجودا انقاده تابعه
باعضائه وان كان عدم وجوده موجودا كبحه عنها لان بصفاء القلب تصفو الاعضاء وانشد المنصور شعرا

وان امرا لم يصف لله قلبه ۞ لفي وحشة من كل نظرة ناظر
وان امرا لم يرتحل ببضاعة ۞ الى دار الاخرى فليس بتاجر
وان امرا قد باع دنياه بدينه ۞ لمنقلب منها بصفقة خاسر

وقال خالد الربيع كان لقمان عبدا حبشيا نجارا فامره سيده ان اذبح شاة فذبح شاة فقال ائتني باطيب
مضغتين في الشاة فالقى اللسان والقلب ثم قال له سيده قلت لك حين ذبحت الشاة ائتني باطيب مضغتين فاتيته
باللسان والقلب ثم قلت لك الان حين ذبحت الشاة القي اخبث فالقيت اللسان والقلب فقال ان الطيب
منهما اذا طابا ولا اخبث منهما اذا خبثا وانشد منصور بن محمد بن ابرهيم الكريري

وما المرء الا قلبه ولسانه ۞ اذا اصلحت اخباره وما خله
اذا ما رداء المرء لم يك طاهرا ۞ فهيهات لا ينقيه بالماء غاسله
وما كل ما تخشى بنا للذي شره ۞ ولا كل ما املته انت فاعله

وقال عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه لا يتقي الله عبد حتى يجد طعم الذل قال ابو حاتم العاقل يفتش قلبه
في ورود الاوقات ويكبح نفسه عن جميع المزجورات ويحذها بالقيام في انواع المامورات ولزوم الانتها
عند ورود الفترة في الحالات ولا يكون المرء يشاهد ملقنا قائما حتى يوجد منه صحة التعب في
الافعال انشد علي بن محمد البسامي شعرا

واذا بحثت عن التقي وجدته ۞ رجلا يصدق قوله بفعال
واذا اتقى الله امرؤ وطاعه ۞ فبداره بين مكارم ومعالي
وعلى التقي اذا ترسخ في التقى ۞ تاجان تاج سكينة وجمال
واذا تناسبت الرجال فلا ارى ۞ نسبا يكون كصالح الاعمال

قال وكان اسحق بن ابي ربعي الرافقي كثيرا ما يتمثل بهذا البيت

خير من المال والايام مقبلة ۞ حبيب تقي من الانام والدنس

وقال الحسن افضل العمل الورع والتفكر قال ابو حاتم العاقل يدبر احواله بصحة الورع ويعني في اسبابه
بلزوم التقوى لان ذلك اول شعب العقل وليس اليه سبيل الا باصلاح القلب ومثل قلب العاقل اذا
لزم رعاية العقل على ما نذكرها في كتابي هذا ان الله تبارك وتعالى قضى ذلك وشاءه كان قلبه شرح
بسكاكين التقية ثم ملح بملح الخشية ثم جفف برياح العظمة ثم احيي بماء الرية فلا يرجو فيه الا
ما يرضي المولى جل وعلا ولا يبالي المرء اذا كان بهذا النعت ان يصفع عند الناس لمحال ان يكون
ذلك ابدا قال وكان مكتوب على حرز عطاء السلمي لك جاء نكا

الا انما التقوى هي العز والكرم ۞ وحقك فيما الدنيا هو الذل والعدم
وليس على عبد تقي نقيصة ۞ اذا صح التقوى وان حاك او حجم

وقال محمد بن الحسين اذا بلغ الرجل اربعين سنة ناداه مناد من
السماء يا ايها الرجل قاعدا اذا وانشد عبد العزيز بن الابرش شعرا

اذا انتسب الناس كان التقى ... بتقواه افضل من ينتسب ومن يتق الله يكسب به
من الحظ افضل ما يكتسب ... ومن يتخذ سببا للنجا ... فان تقى الله خير السبب
وانشد عبد الله بن عكرش ... ومهما تسر العبد يبدو الريبة ... ومن ينسه الانسان لا ينس كاتبه
ومن كان غلابا بجهد ونجدة ... فقد الحظ في امر المعيشة غالبه
وانشد في احمد بن خالد بن عبد الله بن ... يا نفس ما هو الا صبر ايام ... كان لنا فيها اضغاث احلام
يا نفس جودي على الدنيا مبادرة ... وخلي عنها فان الموت قدام
وقال عبد الله ان لهذه القلوب شهوة واقبال وان لها فترة وادبار فخذها عند شهوتها واقبالها ودعها
عند فترتها وادبارها قال ابو حاتم الواجب على العاقل ان لا ينسى تعاهد قلبه بترك ورود السبب الذي
يورث الفترة له عنه لان بصلاح الملك تصلح الجنود وبفساده يفسد الجنود فاذا هم بحدى الخصلتين
تجنب اقربهما من هواه وناحى اقربها بعدها من الردى ولقد احسن الذي قال
واذا تشاجرت في فؤادك مرة ... امران فاعمد للاعف الاجمل
واذا هممت بامر سوء فاتئد ... واذا هممت بامر خير فافعل
وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه جالسوا التوابين فانهم ارق افئدة قال وقال رجل للحسن كيف ان قال
وكيف حال من امسى واصبح ينتظر الموت لا يدري ما يصنع به وانشد منصور بن محمد الكريري
تخير دينا من فعالك انما ... نزين الفتى في الغب ما كان يفعل ... فان كنت مشغولا بشيء فلا تكن
بغير الذي يرضى به الرب تشغل ... فلا تبد بعد الغدر من ان تعده ... ليوم ينادي المرء فيه فيسال
وانه يصحب الانسان من قبل موته ... ولا بعده الا الذي كان يفعل ... الا انما الانسان ضيف لاهله
يقيم قليلا بينهم ثم يرحل ... وقال اسمعيل بن زياد قدم علينا عبد العزيز بن سليمان عبادان في
بعض قدماته فاتيناه نسلم عليه فقال لنا اصفوا للمنعم قلوبكم يكلمكم المؤذن عند همكم ثم قال لو جدت
مخلوقا فاطلبت خدمته لم تكن بريئا لحد منك حرمة فكيف عن منعم وانت مسيء الى نفسك تتقلب في
نعمه وتعرض لغضبه هيهات هيهات البطالين ليس لهذا خلقتم ولا لهذا امرتم اللكيس اللكيس رحم الله
وكان يفطر على ماء البحر وقال ابو حاتم لن يصفي القلوب من وجود الدرن فيها حتى تكون الهموم
هما واحدا فان كان ذلك كذلك صفي الهم من الهموم الا الهم الذي تؤدي منفعته الى رضا الباري جل جلاله
يلزم تقوى الله في الخلوة والملا او هو افضل زاد العقلاء في دار بهم واجل مطية الحكماء في حالهم
وانشد ابو اسحق بن حبيب الواسطي ... عليك بتقوى الله في كل امره ... تجد غبه يوم الحساب المطول
الا ان تقوى الله خير معية ... وافضل زاد الضاعن المترحل
قال ابو حاتم قد ذكرت هذا الباب بكماله بالعلل والحكايات في كتاب مجمة المريدين بما رجوا الفيه

مجمة المريدين للمص

فيها

للمريدين الناظرين اذا تاملوها فيغني ذلك عن تكرارها

الباب الثالث في الحث على لزوم العلم والمداومة على طلبه

عن عاصم بن ابي النجود عن زر بن حبيش قال اتيت صفوان بن عسال المرادي فقال
ما جاء بك قلت جئت اطلب العلم قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من خارج يخرج من
بيته يطلب العلم الا وضعت له الملائكة اجنحتها رضا بما يصنع قال ابو حاتم الواجب على العاقل اذا فرغ
من اصلاح سريرته ان يثني بطلب العلم والمداومة عليه اذ لا وصول للمرء الى صفاء شيء من اسباب الدنيا الا
الا بصفاء العلم فيه وحكم العاقل ان لا يقصر في سلوك حالة توجب له بسط الملائكة اجنحتها رضا بما يصنعه
ذلك ولا يجب ان يكون متاملا في سعيه الدنيوي من السلاطين او نوال الدنيا فاقبح بالعالم التذلل لاهل
الدنيا وقال الفضيل بن عياض ما اقبح بالعالم ان يؤتى الى منزله فيقال اين العالم فيقال عند الامير او عند
القاضي ما للعالم والامير والقاضي ينبغي للعالم ان يكون في مسجده يقرئ مصحفه وانشد محمد بن عبد الله
ابن زنجي البغدادي

وفي العلم والاسلام للمرء رادع ... وفي ترك طاعات الفؤاد المتيم
بصائر رشد للفتى مستبينة ... واخلاص صدق علمها بالتعلم

وقال الشعبي انما كان يطلب هذا العلم من اجتمعت فيه خصلتان العقل والنسك فان كان عاقلا ولم
يك ناسكا قال هذا الامر لا ينال الا بالنسك فلم يطلب وان كان ناسكا ولم يك عاقلا قال هذا الامر
لا ينال الا بالعقل فلم يطلب قال الشعبي فلقد رهبت ان يكون يطلبه اليوم من ليس فيه واحدة
منهما لا عقل ولا نسك وقال الشعبي لا تطلبوا العلم بسفاهة وطيش واطلبوه بسكينة ووقار و
تؤدة وقال ابو حاتم العاقل لا يبيع حظ آخرته بما قصد في العلم به مما ينال من حطام هذه الدنيا
لان العلم ليس المقصد فيه دون غيره نفسه لان المبتغي من الاشياء نفعه لم ينتفع بنفسه وكان كالذي
ياكل ولا يشبع والعلم له اول وآخر وقال سفين الثوري اول العلم الانصات ثم الاستماع ثم الحفظ
ثم العمل ثم النشر وانشد عبد العزيز بن سليمان الابرش

اذا ما اضعت العلم كنت مضيعا ... لنفسك في تضييعك العلم فاعلم
فاني رايت العلم ينفع اهله ... فكن عالما تعلو به وتغنم

وقال ابو علي الرجل عالما حتى يكون متعلما ولا يكون بالعلم عالما حتى يكون به عاملا وانشد
منصور بن محمد الكريري

تعلم فليس المرء يولد عالما ... وليس اخو علم كمن هو جاهل
وان كبير القوم لا علم عنده ... صغير اذا التفت عليه المحافل

وقال ابو حاتم العاقل لا يشتغل بطلب العلم الا وقصده العمل به لان من سعى فيه لغير ما وصفنا ازداد
فخرا وتجبرا والعمل تركا وتضييعا فيكون فساده في المناسبة به فيه اكثر من فساده في نفسه

فائدة مهمة

وقال سفين الثوري اذا رايتم العالم يبتغي بعلمه السلطان فاعلموا انه لص وانه يلوذ بباب السلطان فاعلموا انه لص وانه يتعوذ بالصالحين فانما هو لص وانه يلوذ بالاغنياء فاعلموا انه لص وانه يتعوذ بالعلماء فانما هو لص

وقد قيل العلم صيد والكتابة قيده ... قيد صيودك بالحبال الواثقة
من الجهالة ان تصيد غزالة ... وتخليها بين الخلائق طلقة

ويكون مثله كما قال الله تعالى ومن اوتوا الذين يفعلونهم بغير علم الاساء ما يزرون وقال فضيل بن عياض
ان في جهنم الحية تطحن العلماء طحنا فقيل من هؤلاء قال قوم علموا فلم يعملوا وقال ما اكرب دينه اذا طلب
الرجل العلم ليعمل به كسر علمه واذا طلبه لغير ان يعمل به زاده من قلبه فخرا وقال الحسن من احب الدنيا
ومن به ذهبت الاخرة من قلبه ومن ازداد علما ثم ازداد على الدنيا حرصا لم يزدد من الله الا بعدا
ولم يزدد من الله الا بغضا وقال وسمع ابرهيم بن الادهم صوت هاتف يقول شعرا

يا طالب العلم باشر الوغا ... وبادر النوم والهجر الشبعا
ماضر عبدا اذا صحت ارادته ... اي جهد
احاع في الله يوما او شبعا ... ماضر اذا صحت عزيمته ... ابن من الارض اين ما سبعا
ما طعمت نفس عابد فتوى ... سوال قوم الا لهم خضعا ... يا ايها الناس ما لكم
من ماء بحر الملوك قد كرعا ... يا ايها الناس انتم كزرع ... يحصده الموت كلما طلعا

وقال سفين الثوري العالم طبيب الدين والدراهم داؤه فاذا جر الطبيب الى نفسه الداء فمتى يداوي
غيره وانشد

عنوا بطلبون العلم في كل بلدة ... شبابا فلما حصلوه وحصروا
وصح لهم اسناده والصحيح به ... وصاروا شيوخا خاضعين واذبروا
وما لوا على الدنيا فهم يحلبونها ... باخلاقهم مقتو جهلا لا يصرون
اما علم السوء ابن عقيل لكم ... وابن الحديث المسند المتخير

وقال عبد الله بن مسعود ليس العلم بكثرة المدارسة وانما العلم الخشية وقال علي العلم قبل ان
يقبض وقبضه ان يذهب اصحابه وتكلم وسيجدون اقواما يدعونهم انهم يدعونكم الى كتاب الله
وقد نبذوه وراء ظهورهم وعليكم بالعلم فان احدكم لا يدري متى يفتقر او يفتقر الى ما عنده
وعليكم بالعلم واياكم والتبدع وعليكم بالعتيق وقال القعنبي سليمان كتب الي ابي وانا بالكوفة
اشتر المصحف واكتب العلم فان المال يفنى والعلم يبقى وقال وهب بن منبه من تعلم علما في حق
وسنة لم يذهب الله بعقله ابدا وقال احمد بن عبد الله التستري لما ولي ابن عليه صدقات
الابل والغنم بالبصرة كتب اليه ابن المبارك كتابا وكتب في اسفله

يا خاطب العلم له بازيا ... يصطاد اموال المساكين ... احتلت للدنيا ولذاتها
بحيلة تذهب بالدين ... يا فاضح العلم ومن كان ذا ... لبس ومن عاب السلاطين
ابن رواياتك مسرودة ... عن ابن عوف وابن سيرين ... ان قلت اكرهت فماذا كذا
نزل حمار العلم في الطين ... فلما قرأ ابن عليه الكتاب بكى وقال في اسفله
اف لدنيا ابت تواتيني ... الا بنقض لها عرى ديني ... عينت لحيني تدبر مقلتها ... تطلب ما سرها وترديني

وقال

فائدة

وقال ابو حاتم الواجب على العاقل مجانبة ما يدنس عليه من سباب هذه الدنيا مع التصدي ولزوم العمل بما
قدر عليه ولو استعمال خمسة احاديث من كل ما يتبين فكانه ادى زكاة العلم فمن عجز عن العمل بما جمع من
العلم فلا يجز ان يعجز عن حفظه ولقد انشد المنتصر بن بلال بن منتصر الانصاري

اما الواعي كل ما اسمع ... واحفظ علمي وما اجمع ... وما استفد غير ما قد جمعت ... لقيل هو العالم المقنع
وكلم نفسي الى كل شيء ... من العلم اسمعه تنزع ... فاحضر الجهل في مجلسي ... وعلمي في الكتب مستودع
فلا انا احفظ ما قد جمعت ... ولا انا من جمعي اشبع ... ومن يك ذا علم هكذا ... يكن ذهره القهقرى يرجع

اذا لم تكن حافظا واعيا ... فجمعك للكتب لا ينفع

وقال عبد الله بن المبارك
كتب حكيم من الحكماء الى ابنه مصحفا فاوحى الله اليه انك قد ملأت الارض فضولا ونفاقا وان الله لم
يتقبل شيئا من نفاقك قال ابو حاتم افناء المرء عمره بكثرة الاسفار ومباينة اهل الاوطان في طلب
العلم دون العمل به والحفظ له ليس من شيم العقلاء ولا ذي الالباب وان من اجود ما يستعين المرء
به في الحفظ الطبع الجيد مع الهمة واجتناب المعاصي وانشد عبد العزيز بن سليمان الاويس رحمه الله

نعم عون الفتى الطلوب لعلم ... او لبعض العقول صحة طبع ... فاذا الطبع فاته بطل العلم
وكان العناء في غير نفع

وقال وكيع كان يقال استعينوا على الحفظ بترك المعصية قال ابو حاتم
يجب على العاقل من الذكر والعلم زينة في الرخاء ومنجاة في الشدة ومن تعلم ازداد كما ان من حلم ساد فضل
العلم في غير خير مهلكة كما ان كثرة الادب في غير رضا الله موبقة والعاقل لا يسعى في فنونه الا لما احدى
عليه النفع في الدارين معا واذا رزق منه الحظ لا يبخل بالافادة لان اول بركة العلم الافادة وما رايت
احدا قط بخل بالعلم الا لم ينتفع بعلمه وكانه لا ينتفع بالمال الساكن تحت الارض ما لم يتبع ولا بالذهب الاحمر
ما لم يستخرج من معدنه وباللؤلؤ ما لم يستخرج من بحره كذلك لا ينتفع بالعلم ما دام مكنونا لا ينشر
ولا يفاد وقال عبد الله بن المبارك من بخل بالحديث يبتلى باحد ثلاث اما ان يموت فيذهب علمه واما
ان ينسى احاديثه واما ان يبتلى بالسلطان وقال ابو الدرداء الناس عالم ومتعلم ولا خير فيما بين ذلك وانشد
منصور بن محمد بن ابرهيم الكربري

افد العلم ولا تبخل به ... والى علمك علما فاستفد
استفد ما استطعت من علم وكن ... عاملا بالعلم والناس افد
من يفدهم يجزه الله به ... ويسقني الله عمن لم يفد
ليس من نافس فيه عاجزا ... انما العاجز من لم يجتهد

وقال الحسن لان يتعلم الرجل بابا من العلم فيعمل به خير له من ان لو كانت الدنيا من اولها الى اخرها
له فوضعها في الاخرة قال ابو حاتم قد ذكرت اسباب المتعلمين واخلاق العلماء بعللها في كتاب العالم والمتعلم
بما ارجو ان يكون فيه غنية لمن اراد الوقوف على معرفتها فاغنى ذلك عن التكرار في هذا الكتاب اذ شرطنا

فائدة في البخل بالعلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الباب الرابع في الحث على لزوم الصمت وحفظ اللسان

في اوله كراهية سلوك التطويل والاشارة الى قصد نفس التحصيل عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله
واليوم الاخر فليقل خيرا او ليسكت قال ابو حاتم الواجب على العاقل اذا ركب المطيتين اللتين ذكرتهما
قبل من اصلاح السريرة ولزوم العلم ان يبلغ مجهوده حينئذ في حفظ اللسان حتى يستقيم له اذ اللسان
هو المورد للمرء وموارد العطب والصمت يكسب المحبة والوقار ومن حفظ لسانه اراح نفسه والرجوع
عن الصمت احسن من الرجوع عن الكلام والصمت منام العقل والنطق يقظته وقال انس بن مالك رض
ان لقمان الحكيم قال ان من الحكم الصمت وقليل فاعله وقال بعضهم الصمت عبادة من غير عناء وزينة من غير
حلي وهيبة من غير سلطان وحصن من غير سور وراحة للكاتبين من غير تعب وغنية عن الاعتذار
وانشد منصور بن محمد الكوري

اقلل كلامك واستعذ من شره ... ان البلاء ببعضه مقرون
واحفظ لسانك واحتفظ من غيه ... حتى تكون كانه مسجون
وكل فؤادك باللسان وقل له ... ان الكلام عليكما موزون
فزناه وليك محكما ذا قلة ... ان البلاغة في القليل تكون

قال ابو حاتم الواجب على العاقل ان لا يغالب الناس على كلامهم ولا يعترض عليهم فيه لان الكلام لا كان
في وقته حظوة جليلة فان الصمت في وقته مرتبة عالية ومن جهل الصمت عني بالمنطق والانسان
انما هو صورة ممثلة او ضالة مهملة لولا اللسان والله جل وعز رفع درجة اللسان على سائر الجوارح
فليس شيء منها اعظم اجرا منه اذا طاع ولا اعظم ذنبا منه اذا جنى وانشد محمد بن عبد الله البغدادي

اذا كان يجني اللوم ما انت قائل ... ولم يكن منه النفع فالصمت ايسر
فلا تبد قولا من لسانك لم يرض ... مواقعه من قبل ذاك التفكر

وقال عبد الله بن المبارك تعاهد لسانك ان اللسان سريع الى المرء في قتله
وهذا اللسان بريد الفؤاد ... دليل الرجال على عقله

وقال ابو الدرداء اخبرني الحبيب الاول جبلين منصت واع او متكلم عالم وقال الاحنف بن قيس الصمت
امان من تحريف اللفظ وعصمة من زيغ المنطق وسلامة من فضول القول وهيبة لصاحبه وقال
سفين الثوري اول العبادة الصمت ثم طلب العلم ثم العمل به ثم حفظه ثم نشره قال ابو حاتم الواجب
على العاقل ان يلزم الصمت الى ان يلزمه التكلم فاكثر من ندم اذا نطق واقل من يندم اذا سكت
واطول الناس شقاء واعظمهم بلاء من ابتلي بلسان مطلق وفؤاد مطبق واللسان فيه عشر خصال

يجب

يجب للعاقل ان يعرفها ويضع كل خصلة منها موضعها هو آلة يظهر بها البيان وشاهد يخبر عن الضمير
وناطق يرد به الجواب وحاكم يفصل به الخطاب وشافع تدرك به الحاجات وواصف تعرف به
الاشياء وحاصد يذهب الضغينة ونازع يحدث المودة ومسلي يذكي القلوب ومفرق يرد
الاحزان ولقد احسن الذي يقول ان كان يعجبك السكوت فانه ... قد كان يعجبك الاخبار
ولئن ندمت على سكوت مرة ... فلقد ندمت على الكلام مرارا
ان السكوت سلامة وبه ... يزرع الكلام عداوة وضرارا
واذا اقرب خاسر من خاسر ... زاد تداركه خسارة وتبارا

وقال ابن حبة كنت اماشي اسمعيل بن سهيل وكان احد الحكماء فقال لي الا اعلمك بيت شعر خير لك من
عشرة الاف درهم قال نعم قال نعم ايها احب اليك نفسك ام عشرة الاف درهم قال قلت نفسي فانت
تقول ... اخفض الصوت ان نطقت بليل ... والتقت بالنهار قبل المقال
قال ابو حاتم الواجب على العاقل ان يكون ناطقا بعي وعالما بجاهل وساكتا بناطق لان الكلام لا بد له
من الجواب والجواب لو جعل له جواب لم يكن للقول نهاية وخرج المرء الى ما ليس له غاية والمتكلم المنجح
من ان ينسب اليه الصلف والتكلف والصامت لا يلزق به الا الوقار والسمت ولقد احسن
الذي يقول ... حتف امرء لسانه ... في جده او لعبه ... بين اللهاة مقتله ركب في مركبه
وقال عمر بن الخطاب رض من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه
ومن قل ورعه مات قلبه عن وهيب بن الورد ان شابا كان يحضر مجلس عمر بن الخطاب رض ويحسن
الاستماع ثم ينصرف قبل ان يتكلم فقطن له عمر فقال انك تحضر مجلسنا فتحسن الاستماع ثم تنصرف
قبل ان تتكلم فقال له اني جاء احضر فاتوقى واتقي واصمت فاسلم وانشد عبد العزيز بن سليمان
الابرش شعرا ... ما زل ذو صمت وما من مكثر ... الا يزل ولا يهاب صموت
ان كان منطق ناطق من فضة ... فالصمت درز انه الياقوت

قال ابو حاتم الواجب على العاقل ان ينصف اذنيه من فيه ويعلم انما جعلت له اذنان وفم واحد ليسمع
اكثر مما يقول لانه اذا قال بما ندم واذا لم يقل لم يندم وهو على رد ما لم يقل اقدر منه على رد ما قد
قال والكلمة اذا تكلم بها المرء ملكته وان لم يتكلم بها ملكها والعجب ممن يتكلم بالكلمة ان هي رفعت
بما ضرته وان لم ترفع لم تضر كيف ما يصمت ورب كلمة سلبت نعمة وانشد رجل من ربيعة
تلعمرك ما شيء علمت مكانه ... احق بسجن من لسان مذلل
على قيل ما لا يستفيد شانه ... بقيل وقيل ما استطعت فاقتل
فرب كلام قد جرى من مماذح ... فساق اليه حتف سهم معجل

والصمت خير من كلام بآثم ... فكن صامتا تسلم وان قلت فاعدل

وقال ابو الدرداء كفى بالمرء ظلما ان لا يزال مخاصما وكفى بالمرء كذبا ان لا يزال محدثا الاحاديث
في ذات الله عن يحيى عن ابن سعيد القطان عن شعبة قال من الناس من عقله بفمه ومنهم من
عقله معه ومنهم من لا عقل له فاما الذي عقله بفمه فالذي يبصر ما يخرج منه بعد ان يتكلم واما الذي
عقله معه فالذي يبصر ما يخرج منه قبل ان يتكلم واما الذي لا عقل له فمن لا يبصر ما يخرج منه قبل
التكلم ولا بعده قال فحدثت به عبد الرحمن بن مهدي بعد ما رجعنا من عند يحيى وقال هذه صفة نفسي
الذي عقله بفمه واستحسن الكلام وقال لا ينبغي هذا من كلام شعبة لعله سمعه من غيره وانشد محمد بن
عبد الله بن زنجي البغدادي

انت من الصمت امن الزلل ... ومن كثير الكلام في وجل

يا ليت ما كنت قلت لم اقل ... لا تقل القول ثم تتبعه

وقال ابن الحارث السكوت زين للعاقل وستر للجاهل وقال ابو حاتم لو لم يكن للصمت الخطة
تحمد الا ترى من العاقل وستر الجاهل لكان الواجب على المرء ان لا يفارقه الصمت ما وجد اليه سبيلا
ومن احب السلامة من الاثام فليقلل ما يقبل منه والقلة ما لا يقبل منه ولا يجري على الكلام الكثير الا
فايق او مائق وقد ترى جماعة حديث قوم اكثروا الكلام فيما لا يليق بهم وقال شعبة قلت للحكم
مالك لا تكتب عن زاذان قال كان كثير الكلام قال ابو حاتم لسان العاقل يكون وراء قلبه فاذا اراد القول رجع الى
القلب فان كان له قال والا فلا والجاهل قلبه في طرف لسانه ما في فمه على لسانه يتكلم به وما عقل دينه من لم يحفظ
لسانه واللسان اذا صلح تبين ذلك على الاعضاء واذا فسد فكذلك وقال سفيان اني لاكذب الكذبة فاعرفها في
خلقي وقال يحيى بن ابي كثير ما صلح منطق رجل الا عرف ذلك في سائر عمله قال ابو حاتم العاقل لا يبتدي
الكلام الا ان يسال ولا يقول الا لمن يقبل لا يجيب اذا شوتم ولا يجازي اذا اسمع لان الابتداء بالصمت
وان كان حسنا فالسكوت عند القبيح احسن منه وانشد المنتصر بن بلال الانصاري

الصمت عند القبيح تسعه ... صاحب صدق لكل مصطحب

فائز الصمت ما استطعت فقد ... يؤثر قول الحكيم في كتب

لو كان بعض الكلام من ورق ... لكان حل السكوت من ذهب

وانشد منصور بن محمد بن ابرهيم الكريزي

استرعي ما اطعت بصمت ... ان في الصمت راحة للصموت

فاجعل الصمت ان عييت جوابا ... رب قول جوابه في السكوت

وقال عبد الله بن مسعود والله الذي لا اله غيره ما شيء احق بسجن من لسان وقال ابو حاتم
العاقل يحفظ احواله من ورود الخلل عليها في الاوقات وان من اعظم الخلل المفسد لصحة السرائر
والمذهب بصلاح الضمائر هو الاكثار من الكلام وان ابيح له كثرة النطق ولا سبيل للمرء

الى رعاية الصمت الا بترك ما ابيح له من النطق عن ابرهيم التيمي قال صحبت الربيع بن خيثم عشرين عاما
فلم اسمع منه كلمة تعاب قال واتى رجل الربيع بن خيثم ينعى الحسين رضي الله عنه وقالوا اليوم يتكلم فقال
قتلوه ومدحوه صوبه ثم قال اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك
فيما كانوا فيه يختلفون وقال الاصمعي بينا انا اطوف بالبادية اذا انا باعرابية عشية وحدها على بعير
لها فقلت يا امة الجبار ما تطلبين فقالت من يهدي الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له قال فعلمت
انها اضلت اصحابها فقلت لها كانك اضللت اصحابك قالت فمهنا ها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما
فقلت يا هذه من اين انت قالت سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي
باركنا حوله فعلمت انها مقدسية فقلت لها كيف لا تتكلمين قالت ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد
فقال بعض اصحابي ينبغي ان تكون هذه من الخوارج فقالت ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر
والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا فبينما نحن نماشيها اذ رفعت لنا قباب وخيم فقالت وعلامات
وبالنجم هم يهتدون قال فلم اظن لقولها فقلت ما تقولين فقالت وجاءت سيارة فارسلوا واردهم
فادلى دلوه قال يا بشرى هذا غلام قلت لم اصوت ومرادعوا ... يا يحيى خذ الكتاب بقوة ويا زكريا
انا نبشرك بغلام اسمه يحيى ويا داود انا جعلناك خليفة في الارض فقال فنادت يا يحيى ويا زكريا ويا
داود قال فاذا نحن بثلاثة اخوة كاللآلي فقالوا آمنا ورب الكعبة اضللناها منذ ثلاثة ايام فقالت
الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور فاومت اليهم فقالت فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى
المدينة فلينظر ايها ازكى طعاما فليأتكم برزق منه وليتلطف فقلت انما امرتهم ان يزودونا في وثنا
بخبز وكعك فقلت لا حاجة لنا في ذلك فقلت للفتية ما هذه منكم قالوا هذه امنا ما تكلمت منذ
اربعين سنة الا من كتاب الله تبارك وتعالى مخافة الكذب فدنوت منها فقلت يا امة الله لو صبغتي
فقالت ما اسالكم عليه من اجر الا المودة في القربى فعلمت انها شيعية فانصرفت قال ابو حاتم قد ذكرت
ما يشاكل هذه الحكاية في كتاب حفظ اللسان ما غنية عن ذلك تكرارا في هذا الكتاب فالواجب
على العاقل ان يروض نفسه على ترك ما ابيح له من النطق لئلا يقع في المزجورات فيكون حتفه فيما يخرج
منه لان الكلام اذا اكثر منه اورد صاحبه التلف بضد الطاعات فاذا لم يوافق العبد لاستعمال اللسان
فيما يجري عليه نفعه في الآخرة كان وجود الامساك عن السوء اولى به ليسلم وانشد المنتصر الانصاري

ولن يهلك الانسان الا اذا اتى ... من الامر ما لم يرضه نصحاؤه

واقلل اذا ما قلت قولا فانه ... اذا قل قول المرء قل خطاؤه

وقال معاوية العجلي اقرأ انا في طلبه منذ عشرين ولست بتارك طلبه قال قلت وما هو يا ابا المعمر
قال الصمت عما لا يعنيني وقال خارجة صحبت عبد الله بن عون خمسة عشر سنة فما اظن الملائكة
كتبت عليه شيئا **الباب الخامس في الحث على لزوم الصدق ومجانبة الكذب** روى عن عبد الله
ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالصدق فان الصدق يهدي الى البر وان البر
يهدي الى الجنة وان الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا واياكم والكذب فان الكذب يهدي الى
الفجور وان الفجور يهدي الى النار وان الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا قال ابو حاتم
ان الله تبارك وتعالى فضل اللسان على سائر الجوارح ورفع درجته واباه فضيلته بان انطقه من بين
الجوارح بتوحيده فلا يجب للعاقل ان يعود الذي خلقها الله تبارك وتعالى للنطق بتوحيده بالكذب بل
يجب عليه المداومة على رعايته بلزوم الصدق وما يعود عليه نفعه في داريه لان اللسان يقتضي ما عود
ان صدقا فصدق وان كذبا فكذب ولقد احسن القائل

عود لسانك صدق القول تنج به ... ان اللسان لما عودت معتاد
هو كل شيء تقاضى ما سننت له ... فاخر لتفعل وانظر كيف ترتاد

وقال اسمعيل بن عبيد الله كان عبد الملك بن مروان يامرني اجتنب شتم الناس وكان يقول علم بني الصدق كما تعلم
القرآن وجنبهم الكذب وان كان فيه كذا وكذا يعني القتل وانشد عبد العزيز بن سليمان الابرش

الكذب لمرديك وان لم تخف ... والصدق ينجيك على كل حال
فانطق بما شئت تجد غبه ... لن تبتخس وزنة مثقال

وقال عمر رضي الله عنه ان ابا بكر قام فينا عام اول فقال انه لم يقسم بين الناس شيء افضل من المعافاة بعد اليقين
الا ان الصدق والبر في الجنة والا ان الكذب والفجور في النار وقال رجل كنت مع عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
في اصول الاراك يوم عرفة وبين يديه رجل من اهل العراق فقال الرجل يا ابن عمر ما النفاق قال النفاق
ويجيء من اذا حدث كذب واذا وعد لم ينجز واذا ائتمن لم يؤد وقال الفضيل بن عياض ما من مضغة
ابغض الى الله من لسان كذوب قال كل شيء يستعار ليتجمل به سهل وجوده خلا اللسان فانه
لا ينبغي الا عما عود والصدق ينجي والكذب يردي ومن غلبه لسانه امره قومه ومن اكثر الكذب لم
يترك لنفسه شيئا يصدق ولا يكذب الا من هانت نفسه عليه وقال محمد بن كعب القرظي انا اكذب
الكاذب من مهانة نفسه وانشد منصور بن محمد الكبيري

كذبت ومن يكذب فان جزاءه ... اذا ما اتى بالصدق ان لا يصدقا
اذا عرف الكذاب بالكذب لم يزل ... لدى الناس كذابا وان كان صادقا
ومن افة الكذاب نسيان كذبه ... ويلقاه ذا فقه اذا كان حاذقا

قال ابو حاتم

قال ابو حاتم لو لم يكن للكذب من الشين الا انزال صاحبه بحيث لو صدق لم يصدق لكان الواجب على
الخلق كافة لزوم التثبت بالصمت الدائم فان من افرط الكذب ان يكون صاحبه يتعمده فاذا
كان كذلك كان كالفادي على نفسه بالخزي في كل لحظة وطرفة وقال نصر بن علي الجهضمي ان الله
تبارك وتعالى اعاننا على الكذابين بالنسيان وانشد محمد بن عبد الله بن زنجي البغدادي

اذا ما المرء اخطاه ثلاث ... فنعه ولو بكف من رماد
سلامة صدره والصدق فيه ... وكتمان السرائر في الفؤاد

قال قال الزهري لو رايت طاوسا علمت انه لا يكذب وقال عبد الله بن مسعود حسب المؤمن من الكذب
ان يحدث بكل ما سمع قال ابو حاتم اللسان يتبع عقول اهله ان ضبطه صاحبه سلم وان خلي عنه عقر وبغمه يفتضح
الكذوب فالعاقل لا يشتغل بالخوض فيما لا يعلم فيتهم فيما يعلم ان راس الذنوب الكذب وهو يهدي
الفضائح ويكتم المحاسن ولا يجب على المرء اذا سمع شيئا بعينه ان يحدث به لان من حدث عن كل احد
ازرى به وافسد صدقه عن سالم بن ابي الجعد قال قال عيسى بن مريم صلوات الله وسلامه عليه وعلى نبينا
طوبى لمن خزن لسانه ووسعه بيته وبكى على خطيئته وانشد محمد بن اسحق بن حبيب الواسطي

واذا الامور تراوحت ... فالصدق اكرمها نتاجا ... والصدق يقدح زند
في كل ناحية سراجا ... الصدق يقدح فوق ذا ... من حليفه بالصدق تاجا

قال ابو حاتم الصدق يرفع المرء في الدارين كما ان الكذب يهوي به في الحالين ولو لم يكن للصدق خصلة تحمد
الا ان المرء اذا عرف به قبل كذبه وصار عند من يسمعه صدقا لكان الواجب على العاقل ان يبلغ مجهوده
في رياضة اللسان حتى يستقيم له على الصدق ومجانبة الكذب والعي في بعض الاوقات خير من النطق لان كل
كلام اخطا صاحبه موضعه فالعي خير منه وانشد المنتصر الانصاري

تحدث بصدق ان تحدثت ... ولكن حديثك من حديثك حين
فما القول الا كالثياب فبعضها ... عليك وبعض في التخوت مصون

وانشد عبد العزيز بن الابرش

كم من حسيب كريم كان ذا شرف ... قد شانه الكذب بسط الحي ان عمدا
واخر كان صعلوكا فشرفه ... صدق الحديث وقول جانب الفندا
وكان هذا شريف فوق صاحبه ... وصار هذا وضيعا تحته ابدا

وقال ابن عمر ذر ما لست منه في شيء ولا تنطق فيما لا يعنيك واخزن لسانك كما تخزن دراهمك وقال
محمد بن المنتشر بن سعد

القول كاللبن المحلوب ليس له ... رد وكيف رد الحالب اللبنا
في ضرعه وكذاك القول ليس له ... في الجوف رد فبيحا كان او حسنا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال ابو حاتم الواجب على العاقل عدم ترك الاغضاء عن تعاهد اللسان لان من كثر كلامه كثر سقطه والسقط
ربما تعدى غيره فهلكه في ورطة لا حيلة له الى التخلص منها لان اللسان لا يندمل جرحه ولا يلتئم ما قطع به
وكلم القول اذا وصل الى القلب لم ينزع الا بعد مدة طويلة ولم يستخرج الا بعد حيلة شديدة ومن
الناس من لا يكلم الا اللسان ولا يهان الا به فالواجب على العاقل ان لا يكون ممن يهان به قال
محمد بن سيرين الكلام اوسع من ان يكذب فيه ظريف

الباب السادس في الحث على لزوم الحياء وترك الفحش

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان مما ادرك الناس من
كلام النبوة الاولى اذا لم تستحي فاصنع ما شئت قال ابو حاتم الواجب على العاقل لزوم الحياء لان لزوم الحياء اصل
العقل وبذر الخير وتركه اصل الجهل وبذر الشر والحياء يدل على العقل كما ان عدمه دال على الجهل ومن
الناس من حياؤه لم ينصفه منهم فحشه ولقد احسن الذي يقول شعرا

فتى لا يرى فيه خلائق اربع ... وليس بمنسوب الى العلم والتقى
فواحدة تقوى الاله التي بها ... تنال جسيم الخير والفضل اجمع
وثانية صدق الحياء فانه ... طباع عليه ذو المروة يطبع
وثالثة حلم اذا الجهل اطلعت ... اليه حياء من فجور تسرع
ورابعة جود على كل عينه ... اذا نابه الحق الذي ليس يدفع

وانشد محمد بن عبد الله البغدادي

اذا قل ماء الوجه قل حياؤه ... ولا خير في وجه اذا قل ماؤه
حياءك فاحفظ علمك فانما ... يدل على وجه الكريم حياؤه

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه الام شيء في المؤمن الفحش قال ابو حاتم الحياء اسم يشتمل على مجانبة
المكروه من الخصال والحياء ان احدهما استحياء العبد من الله تعالى عند الاهتمام بمباشرة ما
حضر والثاني استحياؤه من المخلوقين عند الدخول فيما يكرهون من القول والفعل معا والحياء جمعا
محمودان الا ان احدهما فرض والاخر فضل فلزوم الحياء عند مجانبة ما نهى الله عنه فرض ولزوم الحياء
عند مقارفة ما يكره الناس فضل وانشد رجل من خزاعة

اذا لم تخش عاقبة الليالي ... ولم تستحي فاصنع ما تشاء
فلا والله ما في العيش خير ... ولا الدنيا اذا ذهب الحياء
يعيش المرء ما استحيى بخير ... ويبقى العود ما بقي اللحاء

عن الزهري ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه
قال يوما وهو يخطب ايها الناس استحيوا من الله تبارك وتعالى فوالله ما خرجت لحاجة منذ ما بايعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم اريد الغائط الا وانا مقنع رأسي حياء من الله تبارك وتعالى قال ابو حاتم
الحياء من الايمان والايمان في الجنة والجفاء في النار الا ان يتفضل الله بعفوه عليه فيخلصه منها

فاذا لزم المرء الحياء كان سبب الخير منه موجودا كما ان الوقوع اذا لزم البذاء كان سبب الخير منه معدوما وما يتولد
الشر منه موجودا لان الحياء هو الحائل بين المرء وبين الشر وبين كل فيضعف الحياء يضعف انكاره اياها
وبضعف الحياء يقوى مباشرته اياها ولقد احسن الذي يقول

ورب قبيحة ما حال بيني ... وبين ركوبها الا الحياء
فكان هو الدواء لها ولكن ... اذا ذهب الحياء فلا دواء

عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال من لا يستحيي من الناس لا يستحيي من الله تبارك وتعالى قال ابو حاتم
الواجب على العاقل ان يعود نفسه الاستحياء من الناس لان من اعظم بركته تعود النفس الخصال المحمودة
ومجانبتها الخلال المذمومة كما ان من اعظم بركة الاستحياء من الله تعالى نسأل الله العافية من النار يعوذ
بالله منها بلزوم الحياء عند مجانبة ما نهى الله تبارك وتعالى والعشرة بينه وبين المخلوقين فاذا قوي حياؤه
قوي كرمه وضعف لؤمه واذا ضعف حياؤه قوي لؤمه وضعف كرمه وانشد علي بن محمد البسامي

اذا رزق الفتى وجها وقاحا ... تعلق في الامور كما يشاء
ولم يك للدواء ولا لشيء ... تعالجه به فيه غناء
فما لك في معاتبة الذي لا ... حياء لوجهه الا العناء

قال ابو حاتم ان المرء اذا اشتد حياؤه صان عرضه ودفع مساويه ونشر محاسنه ومن ذهب حياؤه ذهب
سروره ومن ذهب سروره هان على الناس ومقت ومن مقت اوذي ومن اوذي حزن ومن حزن
فقد عقله ومن اصيب في عقله كان اكثر قوله عليه لا له ولا حياء لمن لا وفاء له ولا وفاء لمن لا اخاء له ومن
قل حياؤه صنع ما شاء وقال ابو احمد وانشد عبد العزيز الابرش

اذا لم تصن عرضا ولم تخش خالقا ... وتستحيي مخلوقا فاشيت فاصنع
اذا كنت ما المرء تعظم حقه ... ويجهل منك الحق فالصرم اوسع

وقال يحيى بن خبيب اذا رأيت رجلا قليل الحياء علم انه مدخول في نسبه

الباب الرابع في الحث على لزوم التواضع وترك التكبر

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما نقصت صدقة من مال ولا زاد الله عبدا بعفو الا عزا ولا تواضع احد لله الا رفعه قال ابو حاتم
الواجب على العاقل لزوم التواضع ومجانبة التكبر ولو لم يكن في التواضع خصلة تحمد الا ان المرء
كلما كان تواضعه ازداد بذلك رفعة لكان الواجب عليه ان لا يتزيا بغيره والتواضع تواضعان
احدهما محمود والاخر مذموم فالتواضع المحمود هو ترك التطاول على عباد الله والازدراء بهم
والتواضع المذموم على الاحوال كلها ولا يفارق التواضع المحمود على الجهات كلها وقال عربي بن الظاهر
ان الرجل اذا تواضع لله رفع الله حكمته وقال انتعش نعشك الله فهو في نفسه صغير وفي اعين الناس
كبير فلذا تكبر العبد وعدا طوره وهضه الله الى الارض وقال اخس حسابك الله فهو في نفسه كبير

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وفي اعين الناس صغير قال هرم بن حيان من شرط طلق التواضع ان يخرج من بيته فلا يلقى احدا الا رأى له
الفضل عليه قال ابو حاتم التواضع يرفع المرء قدرا ويعظم له خطرا ويزيده نبلا والتواضع لرجل على
على ضربين احدهما تواضع العبد لربه عند ما يأتي من الطاعات فهو معجب بفعله ولا يرى له عنده
حالة يوجب بها السبب للولاية الا ان يكون المولى جل جلاله هو الذي يتفضل عليه بذلك
وهذا التواضع هو السبب الدافع لنفس العجب عن الطاعات والتواضع الاخر هو ازدراء المرء بنفسه
واستحقاره اياها عند ما فارق من المآثم حتى لا يرى احدا من العالم الا ويرى نفسه دونه في
الطاعات وفوقه في الجناية عن مجاهد في قوله عز وجل وكانوا لنا خاشعين قال متواضعين
قال ابو حاتم العاقل يلزم مجانبة التكبر لما فيه من الخصال المذمومة احدها انه لا يتكبر احد حتى يعجب
بنفسه ويرى لها على غيره الفضل والثانية ازدراؤه بالعلم لان من لم يستحقر الناس لم يتكبر عليهم
وكفى به للمستحقر بمن اكرمه الله بالايمان طغيانا والثالثة منازعة الله جل جلاله صفاته اذ
الكبرياء والعظمة من صفات الله تبارك وتعالى فمن نازعه احدهما القاه في النار الا ان يتفضل
عليه بعفوه ولعل الحسن الذي يقول

الله مفسد للدين متعضة ... للعقل مهلكة للعرض فانتبه
لا تستهن فان الذل في شره ... والعز في الحلم لا في الطيش والسفه

وقيل ثلاث من علامات سخط الله على العبد الكبر والاستهزاء والغيبة وقال يحيى بن خالد
البر ملك الشريف اذا تواضع والدني اذا تكبر قال ابو حاتم لا يمنع من التواضع احد
والتواضع يورث السلامة ويورث الالفة ويرفع الحقد ويذهب الضغينة وثمرة التواضع
المحبة كما ان ثمرة القناعة الراحة وان تواضع الشريف يزيده شرفا كما ان تكبر الوضيع
يزيده ضعة وكيف لا يتواضع من خلق من نطفة منتنة ويعود آخره جيفة قذرة
وهو بينهما يحمل العذرة وانشد منصور بن محمد الكبريتي

ولا تمش فوق الارض الا تواضعا ... فكم تحتها قوم هم منك ارفع
فان كنت في عز وحرز ومنعة ... فكم مات من قوم هم منك امنع

وقال جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم حج الحسين بن علي عشرين حجة ماشيا
ونجائبه تقاد الى جنبه قال ابو حاتم افضل الناس من تواضع عن رفعة وزهد عن قدرة
وانصف عن قوة ولا يترك المرء التواضع الا عند استحكام التكبر ولا يتكبر على الناس احد

الا عند اعجابه بنفسه وعجب المرء بنفسه احد حساد عقله وما رأيت احدا تكبر على من دونه الا
ابتلاه الله بالذلة لمن فوقه وانشد محمد بن علي الخلادي

ودع التيه والعبوس على الناس ... فان العبوس راس الحماقة
كلما شئت ان تعادي عاديت ... صديقا وقد تعسر الصداقة

قال ابو حاتم ما استجلب البغض مثل التكبر ولا اكتسب المحبة مثل التواضع ومن استطال على الاخوان
فلا يثقن منهم بالصفا ولا يجب لصاحب الكبر ان يطمع في حسن الثناء ولا تكاد ترى ناقصا الا وجدته
قائلا من اذا رأى من هو اكبر منه سنا تواضع له وقال سبقني الى الاسلام واذا رأى من هو اصغر
منه سنا تواضع له وقال سبقته بالذنوب واذا رأى من هو مثله عده اخا فكيف يحسن تكبر
المرء على اخيه ولا يجب لاحد استحقار احد فان العود المنبوذ ربما انتفع به فحل الرجل
به اذنه وقال محمد بن شعيب بن شابور دخل رجل الحمام ويزيد بن حبيب فيه وكان اسود
فقال له يا اسود قم فاغسل راسي قال فقام فشد ازاره عليه فغسل راسه ودلك جسده فلما
فرغ قال له الرجل اكرمك الله في السودان مثلك قال اجبت ان يكثر من يخدمك وعن مجاهد
عن ابن عباس قال لو بغى جبل على جبل لدك الله هذا الباغي وقال قتادة ما نسيت شيئا قط
ثم قال لغلامه ناولني نعلي قال نعلك في رجلك وقال الفضيل بن موسى كان ملك نسيا
فقال لمهرمانه اشتر لي غلاما وسمه باسمي كالانساء قال فاشترى له غلاما ولما دخل عليه فقال
اشتريت لك هذا الغلام وسميته باسم خفيف قال ما سميته قال فرقد فنظر الى الغلام
فقال اجلس يا رافد

الباب الثامن في التحبب الى الناس من غير مفارقة المآثم

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم على النار كل هين لين قريب
سهل قال ابو حاتم الواجب على العاقل ان يتحبب الى الناس بلزوم حسن الخلق وترك
سوء الخلق لان الخلق الحسن يذيب الخطايا كما تذيب الشمس الجليد لان الخلق السيء يفسد
العمل كما يفسد الخل العسل وقد يكون في الرجل اخلاق كثيرة صالحة كلها وخلق سيء فيفسد
الخلق السيء الاخلاق الصالحة كلها وانشد محمد بن عبد الله بن زنجي البغدادي

خالق الناس بخلق حسن ... لا تكن كلبا على الناس تهر
واقهم منك ببشر صادق ... ثم صن عرضك عن كل قذر

وقال ابن عباس ان الرحم تقطع وان النعم تكفر وكم ارى متقارب
القلوب وقال الفضيل بن عياض اذا خالطت فخالط حسن الخلق فانه لا يدعوك الا الخير

مطلب

عجيب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وصاحبه منه في راحة ولا تخالط سيئ الخلق فانه لا يدعوك الا الى شر وصاحبه منه في عناء ولان
يصحبني فاجر حسن الخلق احب الي من ان يصحبني قارئ سيئ الخلق ان الفاسق اذا كان
حسن الخلق عاش بعقله وخف على الناس واحبوه وان العابد اذا كان سيئ الخلق ثقل على
الناس ومقتوه وانشد محمد بن ابرهيم البعمري

حافظ على الخلق العظيم وربه ما بالجميل وبالقبيح خفاء
ان ضاق مالك عن صديق فالقه بالبشر منك اذا بخلت لقاء

وقال حماد بن سلمة الصوم في البستان من الثقل قال ابو حاتم حسن الخلق بذر اكتساب المحبة
كما ان سوء الخلق بذر استجلاب البغضاء فمن حسن خلقه صان عرضه ومن ساء خلقه هتك
عرضه لان سوء الخلق يورث الحقد والضغائن اذ الضغائن اذا تمكنت في القلوب اورثت
العداوة والعداوة اذا ظهرت من غير صاحب الدين هوت بصاحبها الى النار لمكان بدل الكه
المولى بفضل منه وعفو وقال الزهري هل ينتفع من اساء الخلق بشيء وانشد عبد العزيز بن الابرش

للمحبة اهل لا ترا ل وجوههم تدعو اليه طوبى لمن حرث الامو ر الصالحات على يديه
ما لم يضق خلق الفتى فالارض واسعة عليه وقال ميمون بن مهران المودة بين الناس نصف
العقل وحسن المسئلة نصف العلم واقتصادك في معيشتك بلغ عنك نصف المؤنة
قال ابو حاتم المحبة الى الناس اسهل ما يكون وجها واظهر ما يكون بشرا واتصد ما يكون اصلا ارفق
ما يكون نفعا واحسن ما يكون اداء واحسن ما يكون احتمالا فاذا كان المرء بهذا النعت لا يخزن من
محبة ولا يفرح من يحسده لان من جعل رضاه بتعالى رضا الناس وعاشرهم من حيثهم استحق الكمال و
السودد وانشد علي بن محمد البساطي

اعاشر معشري في كل امر باحسن ما رايت وما اريت
واجتنب القبائح حيث كانت واترك ما هويت وما قريت

قال ابو حاتم حاجة المرء الى الناس مع محبتهم اياه خير من غناه عنهم مع بغضهم اياه والسبب الداعي
الى ضد محبتهم له هو التضايق في الاخلاق وسوء الخلق لان من ساء خلقه سئمه اهله وملته جيرانه
واستثقله خواصه فحينئذ تمنوا الخلاص منه ودعوا بالهلاك عليه وانشد يزيد بن هرون

فقدت ثقال الناس في كل بلدة فيا رب لا تغفر لكل ثقيل

وقال عمرو بن الحارث تسخين العينين النظر الى من تكرهه قال ابو حاتم الاستثقال من الناس
بسبب شيئين احدهما مفارقة المرء ما نهي عنه من المآثم لان من تعدى حرمات الله ابغضه الله

واذا

واذا ابغضه الله ابغضته الملائكة ثم توضع له البغضاء في الارض فلا يكاد احد يراه الا استثقله
وابغضه والسبب الاخر هو استعمال المرء من الخصال ما تكره الناس منه فاذا كان كذلك استحق الاستثقال
فهم وانشد محمد بن منصور بن محمد بن ابرهيم الكرسي

ليتني كنت سلكة فملكت الموت فانفي الثقال حتى يبيدوا
ولو اني رايت في جنة الخلد ثقيلا لقلت اخرج منها اريد
لدخول الجحيم اهون من جنة خلد اراك فيها تزيد

وقال مخلد اذا ابغضت الرجل ابغضت شقي الذي يليه وقال احمد بن حنبل الثقلاء هم اهل البدع
والنظر اليهم سخنة العين قال ابو حاتم المستثقل الخاص اذا عرف احدهم من بعض الناس تلطفا في
السنة ابغضه على بدعته فاما العامة فلا يكادون يعادون ويوالون الا على المحبوب من الخصال
وبالمكروه من الفعال المقنع الكندي حيث يقول لبعض من صحبه

ايا مركب الموت السندي ارسه فلا يبرح ويا من سكرة الموت من طلعته ارح
لقد صورت في فكري وما ادري لما تصلح وقال يحيى بن معاذ يرد النظر الى الثقيل حمى تعتري بين الجلدين
وقال سلمة بن شبيب سمعت ابا اسامة يقول ايتوني بمستمل خفيف على الفؤاد رياي الثقلاء اباي الثقلاء
عن محمد بن سيرين قال قال رجل من اهل البلاد نظرت الى ثقيل مرة فغشي علي وانشد المنتصر بن بلال الانصاري

وانت على مودتنا حريص ولكن لا تخف على الفؤاد وانقل من جائر دغلينا فانك من بقايا قوم عاد
عن ابرهيم بن بكر قال كان ابو هريرة رض اذا استثقل جليسا قال اللهم اغفر لنا وله وارحنا منه وعافنا منه
قال ابو حاتم الواجب على العاقل مجانبة الخصال التي تورث استثقال الناس اياه وملازمة الخصال
التي تؤديه الى محبتهم اياه وهذه اعظم ما يتوسل الى الناس ويستجلب محبتهم به البذل لهم مما ملك المرء
من حطام هذه الدنيا واحتماله عنهم ما يكون منهم من الاذى الى التي تبغضه واسائه التي تحبه
ثم اصابته بنكبة فاحتاج اليهما لكان اسرعهما الى خذلانه وابعدهما عن نصرته الطائفة التي كانت
تحبه واسرعهما الى نصرته وابعدهما عن خذلانه الطائفة التي كانت تبغضه لان الكلب اذا شبع قوي
واذا قوي امل واذا امل تبع المامول واذا جاع ضعف واذا ضعف ايس واذا ايس ولى عن المتبوع
فمن عدم المال فليبسط وجهه للناس فان ذلك يقوم مقام بذل المعروف اذ هو احد طرفيه وقال عبد الله
ابن المبارك حسن الخلق هو بسط الوجه وبذل المعروف عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال اذا لقي المسلم
اخاه فصافحه تحاتت ذنوبه كما تحات العذق من النخلة قال رجل لمجاهد يا ابا الحجاج ان
هذا من العمل ليسير فقال مجاهد هو الذي الف بين قلوبهم لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

افيسين هذا الباب التاسع في استحباب لزوم المدارات وترك المداهنة مع الناس عن محمد بن المنكدر
عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مدارات الناس صدقة قال ابو حاتم الواجب على العاقل
يلزم المدارات معهم من رفع اليد في العشرة من غير مقارفة المداهنة اذ المدارات من المداري تكون
صدقة له والمداهنة من المداهن تكون خطيئة عليه والفصل بين المدارات والمداهنة هو ان
يجعل المرء وقته في الرياضة لاصلاح الوقت الذي هو به مقيم يلزم المدارات من غير تلم في الدين
يجعل المرء وقته في الرياضة لاصلاح الوقت الذي هو به مقيم يلزم المدارات من غير تلم في الدين
في جهة من الجهات ومتى ما تخلق المرء بخلق شانه بعض ما كرهه الله منه في خلقه فهذا هو المداهنة
لا المدارات فالعاقل يجتنب المداهنة لان عاقبتها تصير الى قلى ويلزم المدارات لانها تؤديه
الى اصلاح احواله ومن لم يدار ملّه كما انشد علي بن محمد البسامي

من اكرم الناس احبوه ... دارى الناس ملالاتهم
ومكرم الناس حبيبهم ... من لم يدار الناس ملّوه

وقال محمد بن الحنفية ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف من لم يجد منه معاشرة بد حتى يأتيه الله منه بالفرج
والمخرج وقال ابو حاتم الواجب على العاقل ان يداري الزمان كما يداري الرجل الماء الجاري
ومن ذهب الى عشق الناس من حيث هو كدر على نفسه عيشه ولم تصف له مودتهم لان وداد
الناس لا يستجلب الا بالمساعدة لهم على ما هم عليه الا ان يكون ما ثما فاذا كانت حالة معصية فلا
سمع ولا طاعة والبشر قد ركب فيهم اهواء مختلفة وطبائع متباينة وكما يشق عليك ترك ما
جبلت عليه كذلك يشق على غيرك مجانبة مثله فليس الى صفو وداد هم سبيل الا بمعاشرتهم من
حيث هم هذا الاعتماد من مخالفتهم في الاوقات وانشد عبد العزيز الابرش

قالت وهزت راسها وتضاحكت ... على الذنب يخفى او على العهد تفصل
فقلت فلم افعل فقالت تريده ... فقلت فلم افعل فقالت ستفعل

وقال الحسن يا ابن ادم اصحب الناس باي خلق شئت يصحبوك بمثله وانشد منصور بن محمد الكربري

يجني علي بما قد جنى ... ويغلظ في القول ان لنت له
ويسبق بالعذل لي ظالما ... كان الصواب له لا اليه
كما قال في مثل عالم ... خذ اللص بالذنب لا بالقتله

قال ابو حاتم من التمس رضا جميع الناس التمس
ما لا يدرك ولكن العاقل يقصد رضى من لا يجد من معاشرته بدا وادفعه الوقت الى استحسان اشياء
من العادات مما كان يستقبحها واستقباح اشياء كان يستحسنها ما لم يكن اثما فان ذلك من المدارات وما
اكثر من داري فلم يسلم فكيف توجد السلامة لمن لا يداري وانشد محمد بن عبد الله البغدادي

يا ذا الذي اصبح لا والد ... له على الارض ولا والده
قد مات من قبلها ادم ... فاي

فاي نفس بعدها خالده ... ان جئت ارضا اهلها كلهم
عور فغمض عينك الواحده

قال وحدث رجلا بحديث عند عطا ابن ابي رباح فعرض رجل من القوم في حديث فغضب وقال لمداهنة
الطبائع اني لاستمع الحديث من الرجل وانا اعلم به منه فاريه كاني لا احسن منه شيئا وقال المداهنني
فاريه معاوية بن ابي سفيان لو ان بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت قيل وكيف قال لانهم ان مددتها
خليتها وان خلوها مددتها قال ابو حاتم من لم يعاشر الناس على لزوم الاغضاء عما يأتون من المكروه وترك
التوقع لما يأتون من المحبوب كان الى تكدير عيشه اقرب اليه من صفائه وان الى ان يدفعه الوقت الى العداوة
والبغضاء اقرب من ان ينال منهم الوداد وترك الشحناء ومن يداري صديق السوء كما يداري صديق
الصدق لم يكن بحازم ولقد احسن الذي يقول

تجنب صديق السوء واصرم حباله ... فان لم تجد عنه محيصا فداره
واجتب جيب الصدق واحذر مراده ... تنل صفوه للود ما لم تماره

وقال ابو الدرداء لام الدرداء اذا غضبت فارضيني واذا غضبت فني لم يكن هكذا لما اسرع ما نفترق
قال ابو حاتم العاقل اذا دفعه الوقت الى صحبة من لم يثق بصداقته او صداقة من لا يثق بأخوته فراى
من احدهما زلة رفضه لزلته بقي وحيدا لا يجد من يعاشره ويبقى فريدا لا يجد من يخادن بل يغضي
عن الاخ الصادق ذلاته ولا يناقش صديق السوء على عثراته لان المناقشة تلزم في تصحيح اصل الوداد
اكثر مما تلزمه في اصلاح فرع منه ومن انواع المدارات عن ابن شوذب قال كانت لرجل جارية
فوطئها سرا فقال لاهله ان مريم بنت عمران كانت تغتسل في هذه الليلة فاغتسلوا واغتسل اهله
قال ابن شوذب وكانت مريم بنت عمران تغتسل في كل ليلة وانشد منصور بن محمد الكربري

اغمض عيني عن صديقي كانني ... لديه بما ياتي من الحمق جاهل
وما بي جهل غير ان خليقتي ... تطيق احتمال الكره فيما احاول
متى ما يبن مفصل فقطعته ... بقيت وما لي في النهوض مفاصل
ولكن اداريه واصلح شربتي ... وان هو اعيني كان فيه تحامل

وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه لا تعمل بالخديعة فانها خلق اللئام وامحض اخاك النصيحة حسنة كانت
او قبيحة وساعده على كل حال ونزل معه حيث نزل

الباب العاشر في استحباب افشاء السلام واظهار البشر والتبسم

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان السلام
اسم من اسماء الله وضعه الله في الارض فافشوه بينكم فان الرجل المسلم اذا مر بالقوم فسلم عليهم فردوا
عليه كان له عليهم فضل درجة لذكره اياهم بالسلام فان لم يردوا عليه رد عليه من هو خير منهم واطيب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال ابو حاتم الواجب على العاقل ان يلزم افشاء السلام على العالم لان من سلم على عشرة كان له عتق رقبة
والسلام مما يذهب انشاؤه بالمكن من الشحنا ومافي الخلد ويقطع الهجران ويصافي الاخوان والبادي
بالسلام بين حسنتين احدهما تفضيل الله تعالى اياه على المسلم عليه بفضل درجة بتذكيره اياه السلام
وبين رد الملائكة عليه عند غفلتهم عن الرد قال قال زيد التاجي اجود الناس من اعطى ولا
يريد جزاءه وان احسن الناس عفوا من عفى بعد قدرة وان افضل الناس من وصل من قطعه وان
ابخل الناس من بخل بالسلام قال ابو حاتم فالواجب على المسلم اذا لقي اخاه المسلم ان يسلم عليه متبسما
اليه فان من فعل ذلك تحات خطاياه كما يتحات ورق الشجر في الشتاء اذا كان يابسا وقد استحق
المحبة من الناس من اعطاهم بشر وجهه وقيل لرجل ما ابشك قال انه يقوم على برخص وانشد
عبد العزيز الابرش اخو البشر محبوب على حسن بشره ولن يعدم البغضاء من كان عابسا
ويسرع بخل المرء في هتك ستره ولم ار مثل الجود للمرء حارسا
وقال ابو حاتم البشاشة اداب العلما وسجية الحكما وان البشر يطفي نار المعاندة ويحرق هيجان المباغضة
وفيه تحصين من الباغي ومنجاة من الراعي من بشر للناس وجهه لم يكن عندهم بدون الباذل لهم ماعلك
وقال عمارة بن ابي ثلاث من جمعهن جمع الايمان الانفاق من الاقتار والانصاف من نفسك وبذل السلام
للعالم عن هشام بن عروة عن ابيه قال اخبرت انه مكتوب في الحكمة يا بني ليكن وجهك بسطا ولتكن
كلمتك لينة تكن احب الى الناس ممن يعطيهم العطا وقال سعيد بن عبيد الطائي
الق بالبشر من لقيت من الناس جميعا ولا تهم بالطلاقة
نجن منهم جنى ثمار تجدها طيبا طعمها لذيذ المذاقة
وقال سعيد بن عبد الرحمن الزبيدي ما يعجبني من القرا كل سهل طلق مضحاك فاما من يلقاه ببشر
ويلقاك بعبوس عن عليك بعمله فلا اكثر الله في القرا ضرب هذا وقال ابو حاتم لا يجب للعاقل اذا رزق
السلوك في ميدان طاعة من الطاعات اذا راى من قصر في سلوك قصده ان يعبس عليه بعمله وجهه
بل يظهر البشر والبشاشة فلعله في سابق علم الله يرجع الى صحة الاوبة الى قصده مع ما يجب عليه
من الحمد لله والشكر على ما وفقه لخدمته وحرم غيره مثله وقال حماد بن اسحق الموصلي
فتى مثل صفو الماء اما لقاؤه فبشر واما وعده فجميل
سراء معتر او يشرق وجهه اذا اعتل مذموم الفعال بخيل
عفي عن الفحشاء اما لسانه فعف واما طرفه فكليل

وانشد

وانشد منصور بن محمد الكوبري لن تستتم جميلا انت فاعله الا وانت طليق الوجه بهلول
ما اوسط الخير فاسط احتيك به وكن كانك دون البشر مغلول
عن حبيب بن ابي ثابت قال من حسن خلق المرء ان يحدث الرجل صاحبه وهو يتبسم

الباب الحادي عشر فيما ابيح من المزاح للمرء وما كره له منه

عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان له خادم يقال له انجشة وكان حسن الصوت فقال له النبي صلى الله عليه وسلم رويدك يا انجشة لا تكسر
القوارير قال قتادة يعني ضعفة النسا قال ابو حاتم الواجب على العاقل ان يستميل قلوب الناس اليه
بالمزح ويترك التعبس والمزاح على ضربين مزاح محمود ومزاح مذموم فاما المزاح المحمود فالذي لا
يكون بالاثم ولا قطيعة رحم واما المزاح المذموم فهو الذي يشوبه ما كره الله تعالى فمن المزاح المذموم منه
الذي يثير العداوة ويذهب البها ويقطع الصداقة ويجري الذي عليه ويحقد عليه الشريف وقال ربيعة
اياكم والمزاح فانه يفسد المروة ويغل الصدور وقال عبد الله بن حنيف كان يقال لا تمازح الشريف
فيحقد عليك ولا تمازح الوضيع فيجري عليك وانشد محمد بن عبد الله البغدادي
اكرم جليسك لا تمازح بالاذى ان المزاح ترائة الاضغان
كم من مزاح جد حبل قرينه وتحدثت من اجله الاقران
قال ابو حاتم المزاح في غير طاعة الله مسلبة البها مقطعة الصداقة ينبت الغل وانما
سمي المزاح مزاحا لانه مزاحة عن الحق وكم من افتراق بين اخوين وهجران بين متالفين كان اول
ذلك المزاح وقال الحكم كان يقال لا تماري صديقك ولا تمازحه فان مجافاة كان له صديق فمازحه
فاعرض كل واحد منهما عن صاحبه فمازاده على السلام حتى مات قال ابو حاتم ومن المزاح ما يكون سببا
لتهييج المرا فالواجب على العاقل اجتنابه لان المرا مذموم في الاحوال كلها ولا يخلو المماري من ان يقوى
احد رجلين في المرا اما رجل هو اعلم منه فكيف يجادل من هو دونه في العلم او يكون ذلك اعلم منه فكيف
يماري من هو اعلم منه وقال مسعر بن كدام لابنه اني محدثك باكرام تصبحني فاسمع فقال اب عليك شفيق
اما المزاح والمرا فدعهما خلقان لا ارضاهما لصديق اني بليتهما لاحمدهما لمجاور جار ولا لصديق
والجهل يزري بالفتى في قومه وعروقه في الناس اي عروق قال ابو حاتم المرا اخر الشنان كما ان
المنافسة اخر العداوة والمرا قليل نفعه كثير شره ومنه يكون الشتاب ومن الشتاب يكون القتال
ومن القتال يكون اهراق الدم ما ماري احدا الا وقد غر المرا قلبهما ولقد احسن الذي يقول
اياك من حلو المزاح ومره ومن ان يراك الناس فيه ماريا وان مزاح المرء يخلق وجهه
وان مراء المرء يبدي التشانيا ومعاه مزاح او مراء الى التي بها صار مقلي الاخا وقاليا

لا تمازحه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقال ابو الاخنس الكناني لابنه ❊ ابني لا تلاحيت جارا ❊ ودع السفاهة انها لا تنفع ❊
❊ لا تحملن ضغينة لقرابة ❊ ان الضغينة بالقرابة تقطع ❊
❊ لا تحسبن الحلم منك مذلة ❊ ان الحليم هو الاعز الامنع ❊
عن بلال بن سعد قال اذا رايت الرجل يجوا جارا معجبا برايه فقد عمت خسارته وقال الجاحظ
المزاح اذا كان من غير معصية يسلي الهم ويوقع الخلطة ويحيي النفوس ويذهب الحشمة كما ان
المزاح اذا كان فيه اثم يسود الوجه ويدمي القلب ويورث البغضا ويحيي الضغائن فالواجب
على العاقل ان يستعمل من المزاح ما ينسب بفعله من الحلاوة ولا ينوي به اذا احد ولا يسر واحد
عساه احد وقال ابرهيم لا يمازحك الا من يحبك وقال محمد بن المنكدر قالت لي امي وانا غلام لا
تمازح الغلمان فتهون عليهم او يجترون عليك وقال عمر بن الخطاب رض من كثر ضحكه قلت هيبته ومن
مزح استخف به ومن اكثر من شي عرف به قال ابو حاتم من مازح احدا من غير شكله اجترى عليه
وان كان المزاح حقا لان كل شي لا يجب ان يسلك به غير مسلكه فلا يظهر الا عند اهله على ان الكره
استعمال المزاح بحضرة العام كما اكره تركه عند حضور الاشكال وقال ابو عبد الرحمن الاعرج كان
ابرهيم بن ادم يحدثنا ويضاحكنا فاذا راى غريبا قال هذا جاسوس

الباب الثاني عشر

في استحباب الاعتزال عن الناس

عن ابي سعيد الخدري رض قال قيل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الاعمال
افضل قال الجهاد في سبيل الله قال ثم ماذا قال رجل في شعب من الشعاب يتقي الله ويدع الناس
من شره قال ابو حاتم الواجب على العاقل لزوم الاعتزال من الناس لو لم يكن فيه الا خصلة يحمد السلامة
من مقارفة الاثام لكان حقيقا بالمرء ان لا يكدر وجود السلامة بلزوم السبب المؤدي الى الناس نفسه
وقال عمر بن الخطاب رض خذوا بحظكم من العزلة قال وروي سفين الثوري في المنام فقيل اوصني
قال اقل معرفتك الناس قال له اقل معرفتك الناس قال له اقل معرفتك الناس قال وكتب ابن السماك
الى اخ له ان استطعت ان لا تكون لغير الله عبدا ما وجدت من العبودية بدا فافعل قال ابو حاتم العاقل
لا يستعبد نفسه لاعمالها في القيام في رعاية حقوقهم والتصبر على ورود الاذى منهم ما وجد الى
ترك الدخول فيه سبيلا لانه اذا حبس على نفسه باب الاختلاط بالعالم والمخالطة بهم تمكن من صفا القلب
وعدم تكدر الاوقات في الطاعات ولقد استعمل العزلة جماعة من المتقدمين مع الخاص والعام
معا وقال ابن السماك عاد فضيل بن عياض داود الطائي فاغلق دونه الباب وجلس الفضيل
خارج الباب يبكي وداود داخل الباب يبكي وقال بكر بن محمد العابد قال لي داود الطائي

المزاح من غير معصية

يا ابا بكر استوحش من الناس كما تستوحش من السبع قال ابو حاتم هذا الذي ذهب اليه داود الطائي
وضربا من القرآن لزوم الاعتزال من الخاص كما يلزمهم ذلك من العام اراد وابذلك عند رياضة
الانفس على التصبر على الوحدة وايثار ضد الخلطة على المعاشرة فان المرء متى لم ياخذ نفسه بترك ما يبيح
له اما خائف عليه الوقوع فيما حظر عليه واما السبب الذي يوجب الاعتزال من العام كما فيه فهو ما عرفهم
من وجود دفن الشر ونشر الخير يدفنون الحسنة وينظمون السيئة فاذا كان المرء عالما بدعوه وان
كان جاهلا عيروه وان كان فوقهم حسدوه وان كان دونهم حقروه وان نطق قالوا مهذار وان سكت
قالوا عي وان قدر قالوا مقتر وان سمح قيل مبذر فالناس في العواقب المحطوط من المرات من اغتر
بقوم هذا نعتهم او عزة قوم هذه صفتهم وقال ابرهيم بن شماس قال لي الاكاف صاحب ابن المبارك يا
ابرهيم صحبت الناس خمسين سنة فلم اجد اخا ستر لي عورة ولا وصلني اذا قطعته ولا امنته
اذا غضب فالاشتغال بهؤلاء حمق كبير وقال علي بن حجر السعدي ❊

❊ زمانك ذا زمان دخول بيت ❊ وحفظ اللسان وحفظ صوت ❊ فقد مرجت عهود الناس الا ❊
❊ اقلهم فبادر قبل فوت ❊ فما يبقى على الايام شي ❊ وما خلق امرؤ الا لموت ❊
وقال ابو ذر رض كان الناس ورقا لا شوك فيه فهم اليوم شوك لا ورق فيه وكان الفتحي ينشد كثيرا

❊ ذهب الحسن والجمال من النا ❊ س وفات الذين كانوا ملاحا ❊
❊ وبقي الاسمجون في كل افق ❊ ان في الموت من اولئك راحا ❊

قال ابو حاتم العاقل يعلم ان البشر مجبولون على اخلاق متباينة وشيم مختلفة فكل واحد يحب اتباع
هواه ويترك مخالفته فمتى راى من اخيه ضد هواه وطن نفسه عليه فلاه واذا تبين له خلاف ما اضمر
عليه قلبه مله ومن الاستثقال يكون البغض ومن البغض يهيج العداوة فالاشتغال عن هذا نعمة
للعاقل حق ولقد احسن الساجي حيث قال ❊ ارفض الناس ❊ س فكل شغله ❊
❊ قد بخل الناس ❊ س عيل خرد له ❊ لا تسال الناس ❊ س والتمس ما تنال له ❊ وانشد محمد بن يعقوب
العبدي ❊ اذا قلت هذا صاحب قد رضيته ❊ وقرت به عيناي قيل اخر ❊
❊ وذلك ان لا صاحب صاحبا ❊ من الناس الا خانني وتغيرا ❊
قال وكان مالك بن دينار يقول من لم يانس بحديث الله عز وجل عن حديث المخلوقين فقد قل علمه وعمي قلبه
وضيع امره وقال مخلول ان كان مخالطة الناس خيرا فالعزلة اسلم وقال ابرهيم النخعي دخلت
المسجد الحرام بعد المغرب فاذا فضيل بن عياض جالس فجئت وجلست اليه قال من هذا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قلت ابرهيم قال اجاءك قال رايتك وحدك فجلست اليك قال تحب ان تغتاب او تتزين او ترائي
قلت لا قال ثم غنى

الباب الثالث عشر في استحباب المواخاة للمسلم مع الخاص عن انس بن مالك

قال اخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سلمان وابي الدرداء واخى بين عوف بن مالك والصعب بن جثامة
قال ابو حاتم الواجب على العاقل ان لا يغفل عن مواخاة الاخوان واعداده اياهم للنوائب والحدثان
لان من تعدى عنه موضع سلوته باخيه عند الهموم والغموم كان قلبه الى التفريج اقرب والى النما انقص
وقال محمد بن واسع لم يبق من العيش الا ثلاث الصلاة في الجماعة ترزق فضلها وتكفى سهوها
وكفاف من عيش ليس لاحد من الناس عليك فيه منة ولله عليك فيه تبعة واخ يحسن العشرة ان
زغت قومك وقال ابن المقفع ثلاث من اللذات محادثة الاخوان واكل القديد الجاف بحك الجرب
وانشد محمد بن عزان الضبي

وما المرء الا باخوانه ۞ كما تقبض الكف بالمعصم
وما خير في الكف مقطوعة ۞ وما خير في الساعد الاجذم

قال ابو حاتم الواجب على العاقل ان لا يعدق الاوداء من لم يوانسه في الضراء ولم يشاركه في السراء
اخ اخاء خير من اخي ولادة ومن اتم حفاظ الاخوة تفقد الرجل امور من يوده الود الصحيح هو الذي
لا يميل ولا يفسده منع والمودة امن كما ان البغضاء خوف والعاقل لا يواخي الا من خالفه عن الهوى
واعانه على الراي ووافق سره علانيته لان خير الاخوان من لم يتنافس كما ان خير الثناء ما كان على افواه
الاخيار والسوء لا بالف كما ان خير الثقة لا يودعني اخي المرء من لم يصافه بالوفاء يجب عليه الاستظهار
عليه عن يسليه عنه لان التودد ممن لا يوده يعد ملقا ولا يفوت الانسان في الاخوة احد رجلين
اما لريب قصر في حقوقه فاغتاله بمكره واما جاهل لم يصافه فيؤذيه بسوء معاشرته وصيانة
الاخوة ليس الا في الاستغناء عن الاخوان ولقد احسن العباس بن عبيد بن يعيش حيث يقول

صاف الكرام اذا اردت اخاهم ۞ كم من اخ لك لم يلده ابوك
واخ ابوه ابوك قد يجفوكا ۞ وكانما اباؤهم ولدوكا
واعلم بان اخا الحفاظ اخوكا ۞ كم اخوة لك لم يلدك ابوهم
لو كنت تحملهم على مكروهه ۞ تخشى الحتوف لها لما خذلوكا
واقارب لو ابطرك معلقا ۞ بنياط قلبك ثم ما نصروكا
الناس ما استغنيت كنت اخاهم ۞ واذا افتقرت اليهم فصحوكا

وقال ابو السختياني يزيدني حرصا على الحج لقاء اخواني لا القاهم بغير الموسم قال ابو حاتم الواجب
على العاقل ان يعلم ان الغرض من المواخاة ليس الاجتماع والمواكلة والمشاربة فقط لان البغال
والحمير يجتمع على المواكلة والسراق يداخلون الرجال على التعارف ولا يزدادون على ذلك مودة

ولكن

ولكن من اسباب المواخاة التي يجب على المرء لزومها مشي القصد وخفض الصوت وقلة الاعجاب
ولزوم التواضع وترك الخلاف ولا يجب على المرء ان يكثر على اخوانه المؤنات فيسئمهم لان المرضع اذا
كثر مصه صخبت امه فتلقيه ولا ينبغي لمن قدر ان يمنع اخاه شيئا يحتاج اليه ليجربه مصيبة او يفرج
كربة والعاقل لا يواخي لئيما لان اللئيم كالحية الصماء لا يوجد عندها الا اللدغ والسم ولا يصل اللئيم
ولا يواخي الا عن رغبة او رهبة والكريم يود الكريم على لقية واحدة ولو لم يلقه بعدها ابدا عن
ابن المبارك عن سفين عن يونس بن عبيد انه اصيب بمصيبة فقيل له ابن عوف لم ياتك فقال
انا اذا وثقنا بمودة اخينا لم نضره ان لم ياتينا قال ابو حاتم العاقل يتفقد ترك الجماع الاخوان
ويراعي محوها ان بدت منه ولا يجب ان يستصغر الجفوة اليسيرة لان من استصغر الصغير اوشك
ان يجمع اليه صغيرا فاذا الصغير كبير بل يبلغ مجهوده في محوها لانه لا خير في الصديق الا مع الوفاء كما
لا خير في الفقه الا مع الورع وان من احرق الخرق التماس المرء الاخوان بغير وفاء وطلب الاجر بالرياء
ولا شيء اضيع من مودة تمنح من لا وفاء له وصنيعة تصطنع عند من لا يشكرها وانشد محمد بن محمد البكري

احذر مودة ماذق ۞ خلط المرارة بالحلاوة
يعصي الذنوب عليك ايا ۞ م الصداقة والعداوة

وانشد محمد بن ابرهيم البصري يصف نفسه

كم من صديق كنت منه في عمى ۞ غرني منه زمانا منتظره
كان يلقاني بوجه طلق ۞ وكلام كالمثال ينتشره
فاذا افتشته عن عيبه ۞ لم احد ذا الود يضمره
فدع الاخوان الا كل من ۞ يضمر الود كما قد يظهره
فاذا افترت عمن يجمع ذا ۞ فكفى جهلنا له ذخرا تدخره

قال ابو حاتم العاقل لا يواخي الا ذا فضل في
الراي والدين والعلم والاخلاق الحسنة ذا عقل نشأ مع الصالحين لان صحبة بليد نشأ مع العقلاء خير
من صحبة لبيب نشأ مع الجهال وراس المودة الاستبسال وانها الملالة ومن اضاع تعاهد الود
مع اخوانه حرم ثمرة اخائهم وايس الاخوان من نفسه ومن ترك الاخوان مخافة تعاهد الود يوشك
ان يبقى بلا اخ كما ان من ترك نزع الماء اشفاقا على الرشا يوشك ان يموت عطشا والعاقل يتحير
امور اخوانه قبل ان يواخيهم ومن اصح الحجة للمرء وجود حالته بعد هجاء الغضب عن عوانة
ابن الحكم قال قال لابنه يا بني اذا اردت ان تواخي رجلا فاغضبه قبل ذلك فان انصفك عند غضبه
والا فدعه وقال سفيان اصحب من شئت ثم اغضبه ثم ادس اليه من يساله عنك قال ابو حاتم من لم
يصفك عند غضبه لم يود ايامه وليس الصديق كالمراة تطلقها المرء متى شاء او الجارية يبيعها
متى احب لكنه عرضه ومروته فالتثبت والاتئاد اولى به من التهاجر والانقطاع ومن غاب عنه اخوه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فلا يغب عما يعيب له عليه وليكن منهم عدة للشدائد لان الشعر مع دقته اذا جمع عمل منه الحبل الغليظ
الذي يقهر الفيل المتعلم ولا يصلح ان يكون رفيقا من لم يزدر دريقا وقال صالح بن عبد القدوس

مطلب

اذا كان ود المرء ليس بزائد ... على مرحبا او كيف انت وحالكا
او القول اني وامق لك حافظ ... وافعاله تبدي لنا غرز الكا
ولم يك الا كاشرا او محدثا ... فاف لود ليس الا كذا لكا
ولكن اخا المرء ما كان دائما ... لذي الود منه حيث ما كان سالكا

وقال الحكم بن هشام قال خالد بن صفوان بن الاهتم لم يبق من لذات الدنيا الا ثلاث مجالسة النسوان
عن وشم الولدان ولقاء الاخوان عن موسى بن عقبة قال ان كنت لالقى الاخ من اخواني فاكون بلقيته
غافلا اياما قال ابو حاتم قد ذكرت ما شئت كل هذه الحكايات في كتاب مراعات العشرة فاغني ذلك
عن تكريرها في هذا الكتاب فالواجب على العاقل ان يعلم انه ليس من السرور بعد اصحبة الاخوان
ولا غم يعدل غم فقدهم ثم يتوقى جهده مفاسده من صافاه ولا يسر سل اليه فيما يشينه وخير الاخوان
من اذا عظمته صانك ولا يعيب اخاه على الزلة فانه شريكه في الطبيعة بل يصفح ويتنكب مجاسة الاخوان
لان الحسد للصديق من سقم المودة والجود بالمودة اعظم البذل لانه يظهر ود مستقيم من قلب سقيم
ولينذر المرء من الم التبقل على اخيه لان من بقل على صديقه خف على عدوه وان من اعظم المعونة على
تسلية الهم الرضا بالقضا ولقاء الاخوان وانشد عبد العزيز بن الابرش

كتاب مراعات العشرة للمص نفسه

خير الاخوان

استكثر من الاخوان انهم ... خير لكا ثرهم كنز من الذهب
كم من اخ لك لونا تلك نائبة ... وجدته لك خيرا من اخي نسب

وانشد الكريمي يصف خير ما خزنه ودلني كرم ... يجزيك ما عشت بالاحسان احسانا
تلقى بشاشته في قربه واذا ... ما نال نالك منه النبل ما كانا

وقال ابو سليمان كنت انظر الى الاخ من اخواني بالعراق فاعمل على رؤيته شهرا وقال ربيعة المروة
مروتان فالسفر مروة والحضر مروة فاما مروة السفر فبذل الزاد وقلة الخلاف على الاصحاب
وكثرة المزاح من غير مساخطة الله واما مروة الحضر فالادمان الى المساجد وكثرة الاخوان في الله
وتلاوة القرآن

الباب الرابع عشر في كراهة المعاداة للناس

عن ابي الدرداء رضي الله عنه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول شيء نهاني عنه ربي بعد عبادة الاوثان شرب الخمر وفلاة
الرجال قال ابو حاتم الواجب على العاقل ان يعلم ان من ود لم يحسده ومن لم يحسده لم يعاده
فيكون العدو المكاتم اشد حذرا منه من العدو المبارز ومن وجد عنده مغمزا او كان ممن لا يعد

ثم لا ينتصف منه اصابته الندامة والرأي اذا كان من الاريب ابلغ في هلاك العدو من عدد وكثير
الجنود وترك العداوة على الاحوال كلها احوط للعاقل من الخوض في سلوكها وقال اسمعيل
ابن مسلم لا تشتري عداوة رجل بعودة الف رجل وانشد مهدي بن سابق

ترك العداوة

تكثر من الاخوان ما استطعت انهم ... عماد اذا استنجدتهم وظهور
وليس كثيرا الف خل لصاحب ... وان عدوا واحدا لكثير

قال ابو حاتم لا يجب على العاقل ان يكافي الشر بمثله وان يتخذ اللعن والشتم على عدوه سلاحا اذ لا
يستعان على العدو بمثل اصلاح العيوب وتحصين العورات حتى لا يجد العدو اليه سبيلا والعاقل
لا يرحم من يخافه ولا يترك احصاء معائب العدو وتفقد عوراته وعزائمه مع السكوت عن تثليبه ولا
يستضعف عدوا فان من استضعف الاعداء عز ومن عز لم يسلم اللهم الا ان يكون العدو الذليل اهل
ان يرحم كما ان المستجير الخائف اهل التؤمن والمعاداة للعاقل خير من المصافاة للجاهل وانشد محمد
ابن محمد البكري

مطلب

ولمن يعادي عاقلا خيرا له ... من ان يكون له صديق احمق
فارغب بنفسك ان تصادق احمقا ... ان الصديق على الصديق مصدق

وانشد محمد بن نجي البغدادي

اخلق بذي الصبر ان يحظى بحاجته ... ومدمن القرع للابواب ان يلجا
ابصر لرجلك قبل الخطو موضعها ... فمن على قلة عن زلة زلجا

قال ابو حاتم العاقل يبصر موضع خطوانه قبل ان يضعها ثم يقارب عدوه بعض المقاربة لينال حاجته
ولا يقاربه كل المقاربة فيجري عليه والعاقل لا يعادي ما وجد الى المحبة سبيلا ولا يعادي من ليس له
بد بدان لان العدو الخنق لا يطاق ليس له حيلة الا الهرب منه وحيلة السبيل الى القدرة على العدو
ووجود الغرة فيه ان يرى العدو انه لا يتخذه عدوا ثم يصادق اصدقاءه فيدخل بينه وبينهم واحزم
الامور في امر العدو ان لا يتكره بعض الاعداء عند الفرصة وان من اليسر الظفر بالاعداء باشتغال بعضهم ببعض
وان مما يستعين على عدوه مجانبة من يعاشره ويصحب عدوه وقال محمد بن السماك لا تخف من تحذره لكن
احذر ممن تامن وانشد علي بن محمد البسامي

تمنيت ان ابقى معافا وان ارى ... على من بنا دبني تدور الدوائر
فصبح مخذولا وامسي سالما ... الى الله ساع بالكفاية ناصر

وقال الفضل بن موسى كان صيادا للعصافير في يوم ريح قال فجعلت الرياح تدخل عينيه فتذرفان فكلما صاد
عصفورا كسر جناحه والقاه في قاموسه فقال عصفور لصاحبه ما ارقه علينا الا ترى في دموع عينيه فقال
الاخر لا تنظر الى دموع عينيه ولكن انظر الى عمل يديه قال ابو حاتم العاقل لا يامن عدوه على كل حال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان كان بعيدا لم يامن مغادرته وان كان قريبا لم يامن معاتبته والعاقل لا يخاطر بنفسه في الانتقام
من عدوه فانه ان هلك في نصله قبل اضاع نفسه وان ظفر قبل القضا فعله والعاقل يعد الحلة
فاحشة عظيمة لا يليق بالعاقل ارتكابها فان دفعه الوقت الى ركوبها تدرع للصلح موضعا وانشد
منصور النمري ٭ اذا انت عاديت امرا بعد خلة ٭ فدع في غد للعود والصلح موضعا ٭
فانك ان نابذت من زل زلة ٭ ظللت وحيدا لم تجد لك مفزعا ٭
وقال عبد الله بن الحسن لابنه اياك ومعاداة الرجال فانها لا تعدو ملك ملكه حليم او مبادلة جاهل
قال ابو حاتم العاقل لا يعادي على الحالات كلها لان العداوة لا تخلو من ان تكون لاحد رجلين اما
حليم لا يؤمن مكره او جاهل لا يؤمن شره ولا يجب على العاقل اذا عادى ان يغرم احسانه الى عدوه ما
يرى من سكونه اليه فان الماء وان اطبل اسخانه ليس بمانعه ذلك من اطفاء النار اذا صب عليها ولا
يجب ان يعظم عليه جملة عدوه على عاتقه اذا وثق بحسن عاقبته لان اللين والمكر انكا في العدو من
الفضاضة والمباركة الا ترى النار مع حرها لا تحرق من الشجرة الا ما ظهر منها والمانع برده ولينه
يتناصلها ومجانبة المرء عدوه في العشرة احد الاعوان عليه عند الفرصة وقال الاحنف بن قيس
من جالس عدوه حفظ عليه عيوبه وانشد عبد العزيز الابرش ٭
لا تخافن ان يمالك عدو ٭ بعيوب اذا تكون بريا ٭ انما العيب ان تكون محقا ٭
في الذي قاله ولست نقيا ٭ فاذا كان كاذبا كنت بالصدق على العائب الكذوب جريا ٭
ولقد يلزق العدو بجنب المرء عيبا تخاله مكويا ٭ عن ابن شهاب قال اجتمع مروان بن الحكم
وعبد الله بن الزبير عند عائشة رضي الله عنها فجلسا في حجرة وبينها وبينهما الحجاب فتسايلا عائشة شعرا
وجد بينهما ثم قال مروان شعرا ٭ من يشا الله يخفض يقد ٭ ومن يشا يرفع الله رافع ٭
وقال الزبير شعرا ٭ لا يستوي عبدان عبد مكلم ٭ عتل لا حاسم الاقارب قاطع ٭
وقال مروان ٭ وذا وضيع القلب بالبر والتقى ٭ فلا يستوي قلبان قاس وخاشع ٭
وقال ابن الزبير ٭ وفوض الى الامر اذا اعزت ٭ وبالله لا بالاقربين المدافع ٭
وقال مروان ٭ وعبد يجافي جنبه عن فراشه ٭ يبيت يناجي ربه وهو راكع ٭
وقال مروان ٭ وللشر اهل يعرفون بشكلهم ٭ تشير اليهم بالنجوم الاصابع ٭
وقال ابن الزبير ٭ وللخير اهل يعرفون بهديهم ٭ اذا اجتمعت عند الخطوب المجامع ٭
قال فسكت عبد الله فلم يجب مروان بن الحكم بشيء فقالت عائشة رضي الله عنها مالك لم تجب صاحبك لا والله ما سمعت

تجاوب

تجاوب رجلين تجاولا مثل تجاولكما فيه اعجب الي من مجاولتكما قال ابن الزبير اني خفت عول
القول فكففت فقالت عائشة رضي الله عنها ان في الشعر ما ليس لك قال ابو حاتم العدو
لا يغره الزاق العدو به العيب والمقابح لان ذلك لا يكون له وقعا ولا لكثرته ولا يلتذ المرء
ما دام لعدوه بقاء كما لا يجد السقيم طعم البرد والطعام حتى يبرا واشد مكيدة العدو ما يعلم فيك
من سبيل ما تمنك والغالب بالشر وان من اعظم الاعوان على الاعداء تعاهد المرء ولده وعياله
وخدمه وتوفيه اياهم من المعائب والزلات عن ابن عوف يحيى بن كثير قال قال سليمن بن داود
على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام لابنه اذا اردت ان تغيظ عدوك فلا ترفع عن ابنك العصا

الباب الخامس عشر في الحث على صحبة الاخيار والزجر عن عشرة الاشرار

عن انس بن مالك رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الجليس الصالح مثل العطار اذا لم ينلك منه اصابك من ريحه ومثل الجليس
السوء مثل القين ان لم تصبك نار اصابك شرارها ودخانه قال ابو حاتم العاقل يلزم صحبة الاخيار
ويفارق صحبة الاشرار لان مودة الاخيار سريع اتصالها بطي انقطاعها ومودة الاشرار بطي اتصالها
سريع انقطاعها وصحبة الاشرار تورث سوء الظن بالاخيار من خادن الاشرار لم يسلم من الدخول في
جملتهم فالواجب على العاقل ان يجتنب اهل الريب لئلا يكون مريبا فكما ان صحبة الاخيار تورث الخير
كذلك صحبة الاشرار تورث الشر وانشد محمد بن عبد الله بن زنجي البغدادي ٭
عليك باخوان الثقاة فانهم ٭ قليل فصلهم دون من انت تصحب ٭
ونفسك اكرمها وصنها فانها ٭ متى ما تجالس سفلة الناس تغضب ٭
وقال سفين بن عيينة من احب رجلا صالحا فانما يحب الله تبارك وتعالى وقال مالك بن دينار انك ان تنقل
الحجارة مع الابرار خير من ان تاكل الخبيص مع الفجار قال ابو حاتم العاقل لا يدنس عرضه ولا يعود نفسه
اسباب الشر يلزم صحبة الاشرار ولا يغضي عن صيانة عرضه ورياضة نفسه بصحبة الاخيار على ان الناس
عند الخبرة يتبين منهم اشياء ضد الظاهر منها وانشد علي بن محمد البسامي ٭
وقل محلو لا كلام امرء ٭ كان الاكام للفعال ٭ رب محلو لا كلام الفتى ٭ وكان محمودا على كل حال ٭
ورب مالم يكن ذا منظر ٭ وكان حلو الفعل مر المقال ٭ عن الحسن البصري رحمه الله تعالى في قول الله عز وجل وعباد
الرحمن الذين يمشون على الارض هونا قال علما حلما صبرا اتقياء ان ظلموا لم يظلموا وان بغي عليهم لم
يبغوا قد براهم الخوف كانهم القدح عن ابي عمرو بن العلا قال رايت سعيد بن جبير وانا جالس مع اصحابه
فقال ما يجلسك مع اصحابك عليك بالشيوخ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال ابو ذر الغفاري الصاحب الصالح

خير من الوحدة والوحدة خير من صاحب السوء وعمل الخير خير من السكات والسكات خير من عمل السوء قال ابو
حاتم العاقل لا يصحب الاشرار لان صحبة صاحب السوء قطعة من النار الضفاير
يستقيم وده ولا يفي بعهده وان من سعادة المرء خصال اربع ان تكون زوجته موافقة واولاده ابرارا
واخوانه صالحين وان يكون رزقه في بلده وكل جليس لا يستفيد المرء منه خيرا تكون مجالسته الكلب
خير من عشرته ومن صحب صاحب السوء لا يسلم كما ان من يدخل مدخل السوء يتهم وما اشبه صحبة الاشرار
الا بما انشد منصور الكنيزي فلو كان من الخير اذ كان شره ٭ عتيدا ضربت الخير بوما مع الشر
ولو كان لا خير ولا شر عنده ٭ رضيت لعمري بالكفاف من الامر
ولكنه شر ولا خير عنده ٭ وليس على شر اذا طال منه صبر
عن الحسن رحمه الله قال ايها الرجل ان اشد الناس عليك فقد الرجل اذا فزعت اليه وجدت عنده رايا
ووجدت عنده بصيرة بينما انت كذلك اذ فقدته فالتمست منه خلفا فلم تجده وقال جعفر بن محمد
من كان فيه ثلاث خصال فقد وجب له على الناس اذا خالطهم لم يظلمهم واذا حدثهم لم يكذبهم واذا وعدهم لم
يخلفهم وعلى الناس ان يظهروا عدله وان تكمل فيهم مودته وان يجب عليهم اخوته وان يحرم ظلمهم غيبته وانشد
محمد بن الحسن بن حبيب الواسطي احب خيار الناس اين لقيتهم ٭ خير الصحابة من يكون ظريفا
والناس مثل دراهم من نقها ٭ فوجدت فيها فضة وزيوفا
وقال وهب بن منبه ان الله تبارك وتعالى يحفظ بالعبد الصالح القبيل من الناس قال ابو حاتم الواجب على
العاقل ان يستفيد بالله من صحبة من اذا ذكر الله لم يعنه وان نسي لم يذكره وان غفل حرضه على ترك
الذكر ومن كان احد قائم اشرارا كان هو شرهم وكما ان الحر لا يصحب الا البرة كذلك الردي لا
يصحب الا الفجرة فاذا المرء اضطر الامر فليصحب اهل المروات وقال عبد الواحد بن زيد جالسوا اهل
الدين من اهل الدنيا فان كنتم لا بد فاعلين فجالسوا اهل المروات فانهم لا يرضون في مجالستهم
الباب الحادي عشر في كراهة التلون في الوداد بين المتواخين عن سهل بن سعد قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس سواء كاسنان المشط وانما يتفاضلون بالعافية والاخوة صحبة من لا يريد بك
من الحق مثل ما ترى له قال ابو حاتم الواجب على العاقل اذا رزقه الله ودا مرء مسلم صحيح الود حافظ
عليه ان لا يتمسك به ثم يوطن نفسه على صلته وان صرمه وعلى الاقبال عليه ان صده وعلى البذل له ان
حرمه وعلى الدنو منه ان باعده حتى كانه اركانه ومن اعظم عيب المرء تلونه في الوداد
وانشد المنتصر بن بلال وكم من صديق ودده بلسانه ٭ خؤون بظهر الغيب لا يتذمم

يضاحكني

يضاحكني كرها لكيما اوده ٭ ويتبعني منه اذا غبت اسهم
وقال الاصمعي قال رجل من الاعراب
ان من اعجز الناس من قصر على طلب الاخوان واعجز منه من ظفر بذلك منهم فاضاع مودتهم وانما يحسن
الاختيار لغيره من احسن الاختيار لنفسه قال ابو حاتم العاقل لا يقصر في تعهد الوداد ولا يكون
ذا لونين وذا قلبين ما يوافق سره علانيته وقوله فعله ولا خير في متواخيين يتمو بينهما الخلل
ويزيد في حالهما الدغل كما انشد عبد العزيز الابرش لحي الله من لا ينفع الود عنده ٭
ومن حيله ان قد غرمتين ٭ ومن هو ذو لونين ليس بدائم ٭ على الوصل خوان لكل امين
ومن هو ذو قلبين اما لقاؤه ٭ فحلو واما غيبة فظنين ٭ ومن هو ان تحدث له العين نظرة
يقطع بها اسباب كل قرين ٭ وقال ابن الاعرابي العين تبدي الذي في نفس صاحبها
من السيئة او دادا لانا ٭ ان البغيض له عين يصيد بها ٭ لا يستطيع لما في الصدر كتمانا
فالعين تنطق والافواه ساكتة ٭ حتى ترى من ظهر الغيب تبيانا ٭ عن يحيى بن كثير قال قال سليمن بن داود
على نبينا وعليهما السلام لابنه يا بني عليك بالحبيب الاول فان الاخر لا يعد له وانشد علي بن محمد البساسي
وجار لا تزال الدهر منه ٭ قوارص لا تنام ولا تنيم ٭ قريب الدار نائي الود منه ٭ معاندة ابت لا تستقيم
يبادرني السلام اذا التقينا ٭ وتحت ضلوعه قلب سقيم ٭ وقال المقنع الكندي
ابل الرجال اذا اردت اخاهم ٭ وتوسمت امورهم وتفقد
فاذا ظفرت بذي اللبابة والتقى ٭ فبه اليدين قرير عين فاشدد
وقال محمد بن الحسين كان اعرابيا بالكوفة وكان له صديق فكان يظهر له مودة ونصيحة فاتخذ
الاعرابي من عدده المنوائب في الشدائد اذ حدث بالاعرابي امر فاتاه فوجده ضد ما كان يظهر
للاعرابي فانشا يقول ٭ اذا كان ود المرء ليس بزائد ٭ على مرحبا او كيف انت وحالها
ولم يك الا كاشرا او محدثا ٭ فاف لود ليس الا كذا لكا
لسانك معسول ونفسك بشة ٭ وعند الرخا عن صديقك مالكا
وانت اذا هممت بمنك مرة ٭ لتفعل خيرا قاتلتها شالكا
وقال محمد بن حازم ٭ وان من الاخوان اخوان كثرة ٭ واخوان حيا الاله ومرحبا
واخوان كيف الحال والاهل كلهم ٭ ودادا لا يسوى نقيرا متربا
جوادا اذا استغنيت عنه بماله ٭ يقول الى القرض والقرض فاطلبا
وان انت حاولت الذي خلف ظهره ٭ وجدت الرخا منه في البعد اقربا

قال ابو حاتم العاقل لا يصادق المتلون ولا يواخي المتقلب ولا يظهر من الوداد الا ما يضمر ولا يظهر الا
الا فوق ما يظهر ولا يكون في النوائب عند القيام بها الا كونه قبل احداثها والدخول فيها لانه لا يحمد
من الاخاء ما لم يكن كذلك وانشد رجل من خزاعة

ولست اخي من ودني بلسانه ٭ ولكن اخي من ودني في النوائب
ومن ماله مالي اذا كنت معدما ٭ ومالي له ان عض دهر بغارب
فلا تحمدن عند الرخاء مواخيا ٭ فقد تنكر الاخوان عند المصائب
وما هو الا كيف انت ومرحبا ٭ وبالبيض رواغ كروغ الثعالب

قال ابو حاتم ان من اعظم الامارات على معرفة صحة الوداد وسقمه ملاحظة العين اذ الحظ العين فانها لا تكاد
تبدي الا ما يضمر القلب من الود ولا يكاد يخفي ما يجنه الضمير من الصدر فالعاقل يعتبر الود بقلبه وعين اخيه
ويجعل له بينهما مسلكا لا يرده عن معرفة صحته بشيء يحله وقال ابرهيم بن شكلة اعلم ان من اظهر ما يحب
او ما تكره فانما لك ان تقيس ما اظهره قلبه بالذي اظهره لسانه وفي ذلك اقول

من كان يظهر ما حب فانه ٭ ليس المسيء اذا تعيب شره
عندي بمنزلة المسيء المعلن ٭ عندي بمنزلة الامين المحسن
لك ما بدا لك منهم بالاعين ٭ والله اعلم بالقلوب وانما

غير ان خالي خالفني في ذلك وزعم ان الاعين ابين شهادة على ما في القلوب من الالسن واكتب في ذلك رسالة
اما بعد فقد بدا لي من صدرك ما اليسني من ودك ولم يزل يضمر لي من بغضك وكتب في اسفل ذلك

وما احب اذا احببت مكتتما ٭ يبدي العداوة احيانا ويخفيها
تظل في قلبه البغضاء كامنة ٭ فالقلب يكتمها والعين تبديها
والنفس تعرف في عيني محدثها ٭ هل كان من سلها او من اعادتها
عيناك قد دلتا عيني منك على ٭ اشياء لولاهما ما كنت ادريها

وقال هشام بن عروة مكتوب في الحكمة
احبب خليلك او خليل ابيك وقال ابرهيم دلائل الحب تعرف في المحبة وان لم ينطق لسانه

الباب السابع عشر في ائتلاف الناس واقترانهم

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف ورواه علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
قال ابو حاتم سبب ائتلاف الناس واقترانهم بعد القضاء السابق هو تعارف الروحين وتناكرهما
فاذا تعارف الروحان وجدت الالفة من نفسيهما واذا تناكرت الروحان وجدت الفرقة من جسميهما
عن مجاهد قال رأى ابن عباس رجلا فقال ان هذا ليحبني قال وما علمك قال اني احبه والارواح جنود
مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وانشد محمد بن محمد بن بكر الانباري

ان القلوب لاجناد مجندة ٭ لله في الارض بالاهواء تعترف

فما

فما تعارف منها فهو مؤتلف ٭ وما تناكر منها فهو مختلف
وانشد منصور الكريري

فما تبدي العينين والقلب الف ٭ الا القلب والعينان منطبقان
ولكن هما روحان تعرض للذي ٭ تعرف هذي ذي فيلتقيان

قال ابو حاتم ان من اعظم الدلائل على معرفة ما في المرء من تقلبه وسكونه هو الاعتبار عن نجاداته ويوده لان المرء على دين
خليله وطير السماء على الف يقع وما رأيت شيئا ادل على شيء ولا الدخان على النار مثل الصاحب على
الصاحب وانشد عبد العزيز الابرش

يقاس المرء بالمرء ٭ اذا ما هو ما شاه
وذو العر اذا ما ٭ خانك ذا الصحة اعداه
والشيء من الشيء ٭ مقايس واشباه
والروح على الروح ٭ دليل حين يلقاه

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال اعتبر الناس باخدانهم وقال الحسين بن جعفر بن سليمان الضبعي تورثت والكل يقول
الناس كالاشكال كاجناس الطير الحمام مع الحمام والغراب مع الغراب والبط مع البط والصقور مع الصقور
كل انسان مع شكله وانشد المنتصر الانصاري

يزين الفتى في قومه وشبيهه ٭
وفي غيرهم اخدانه ومداخله
لكل امرء شكل من الناس مثله ٭
وكل امرء يهوى الى من يشاكله

وانشد محمد بن عبد الله البغدادي

ان كنت حلت بي لتبدلت مطرحا ٭ ودي فلم تات تكلا ولا بدعا
فكل طير الى الاشكال موقعها ٭ والفرع يجري الى الاعراق منتزعا

قال ابو حاتم العاقل يدع مما شاء المريب في نفسه ويفارق صحبة المتهم في دينه لان من صحب قوما عرف بهم
ومن عاشر امرأ نسب اليه والرجل لا يصاحب الا مثله او شكله فاذا لم يجد المرء بدا من صحبة الناس تحرى صحبة
من رأى انه اذا صحبه لم يشنه اذا عرف به وان رأى منه حسنة عدها وان رأى منه سيئة ستر عليها وان سكت عنه
ابتداه وان سأله اعطاه وانشد ابن ابي اللقيس

ان كنت تبغي العلم او نحوه ٭ اقتصاد هذا بخبر عن صاحب
فاعتبر الارض باسمائها ٭ واعتبر الصاحب بالصاحب

وانشد محمد بن اسحق بن حبيب الواسطي

تعارف ارواح الرجال اذا التقوا ٭ فمنهم عدو يتقي وخليل
كذلك امور الناس والناس منهم ٭ خفيف اذا صاحبته وثقيل

وانشد المنتصر الانصاري

اجعل قرينك من رضيت فعاله ٭ واحذر مقارنة الدنيء الخائن
كم من قرين شائن لقرينه ٭ ومهجن منه لكل محاسن

قال ابو حاتم ان من الناس من اذا رآه المرء يعجب به فاذا ازداد به علما ازداد به مقتا فاتفاقهم
يكون باتفاق الروحين قديما وافتراقهم يكون بافتراقهما فاذا ائتلفا ثم افترقا فراق حيوة من غير بغض
حادث او فراق ممات فهنالك الموت الفظيع والاسف الوجيع ولا يكون موقفا اطول غمة واظهر حسرة
وادوم كآبة واشد تاسفا واكثر تلهفا من موقف الفراق بين المتواخيين وما ذاق طعما امر من

فراق الخلين وانصرام القرينين وقال ابو عمر بن محمد بن موسى كان ابو العتاهية اذا قدم المدينة يجلس الى قاعد
مرة الخروج فودعني وقال ان نفسي تجتمع والا فما اشغل من مات عن جميع الانام وقال مسعود بن كرام
الن يلبث الاقران ان يتفرقوا ليل يكر عليهم ونهار وانشد ابو عبد الرحمن بن تعي فوا عجبا ممن يعيش بعينه
الى الفه عند الفراق فيسرع تضعضع عن التوديع للرابية فصار محله بالقلب والعين تدمع
وانشد البحتري لله جارك في الظلال فقد اوى الفاء شامل او عراقل لا تعدلني في مسيري يوم سرت له الاقاول
اني خشيت مواقفا للبين تسفح عنك ماقاول وتحرجت الهرب منه فراقك وعليه ما يحيي المو دع عند صدعه ملاو واعتنا قاول
فتركت ذا لو تعدا وانشد منصور الكرسي وعين ليس من ذوي الوديد تدمع
اني كل يوم حبة القلب تقرع ولا بالذي ياتي به الدهر تقنع
فلا النفس منه تهتدي مستفيقة ولا بالذي ياتي به الدهر تقنع
وانشد محمد بن بندار بن اصرم اما قلب لا يجزع من البين واصطبر قليس بما يقضي عليه بدافع
نعم كل على الرحمن ان كنت مؤمنا بجزاء ردعني من نحوس الطوالع
فكل الذي قد قدر الله واقع وما لم يقدره فليس بواقع وانشد
عبد الرحمن بن يحيى بن حبيب الاندلسي نطقت مدامعه بما يقلبه وعن الحبيب لسانه لا ينطق
فكانه مما يقاسي قلبه دنف مريض واسير يوثق وكانما الاشجان في احشائه لفراق اهل الود نار تحرق
كيف السلو وهل له من سلوة من بان عن احبابه يتفرق قال ابو حاتم السبب المؤدي الى اظهار الجزع
عند فراق المتواخين هو سر والرضا بما يجب القضاء ورد الشيء الى مصدر الحسنات بعد ما انطوى عليه قد يما فرد وطن
النفس في ابتداء المعاشرة على ورود ضد الجمل عليها ممن صحبته وتاميل ورود المكروه منه على غفلة لا
يظهر الجزع عند الفراق ولا يشكو الاسف والاحتراق الا بمقدار ما يوجب العلم اظهاره وقد ولع جماعة
الفراق حتى انهم خرجوا الى مآلف الطيور وقدح الدمن وسالوا الفي نوح صلوات الله وسلامه عليه وروى
ابو السائل عن ابي مرابح قال بعث نوح على السلام الغراب والحمامة حيث استقرت السفينة على الجودي يلتمسان
له الخبر يعني الارض فاما الغراب فراى جيفة فوقع عليها ياكل منها واما الحمامة فجاءت على غصن شجرة بطين احمر
قال فدعا الحمامة بالبركة واما الغراب فلعنه وقال له قولا شديدا وقال سلمة بن منصور اوحت لبني فاشتري
لجاريتين عربيان فلما راتهن صرخت وبكت وكتفتهن وجعلت تضربهن بالسوط حتى قتلتهن جميعا قال
فانشات تقول لقد نادى الغراب ببين لبني فطار القلب من حذر الغراب
فقال عدا بنا من دار لبني وناي بعدود واقتراب لقد تعسا وبحلا من غراب
اكل الدهر يسعد في تباب لقد اولعت لا لاقيت خيرا بتفريق المحب عن الاحباب
وانشد علي بن اسحق المقدر يعني القسام غراب البين ويحك صح بقرب كما قد صح ويحك بالبعاد
تنادي بالتفرق كل يوم فما لك بالموصل لا تنادي اراك الله ريشك من قريب غرطة الزاة بكل وادي
كما سخنت يوم البين عيني والقيت الحرارة في فوادي وحدثنا بعض اصحابنا

قال مررت بالبصرة على باب دار فاذا انا بصوت غراب يجلد فهو نوت منه فاذا صاحبة الدار وبين يديها جوار
وهي تامر بجلده فقلت اما تتقون الله في هذا الغراب فقلت لي هذا الغراب الذي قيل فيه شعرا
الا يا غراب البين قد طرت بالذي احاذر من لبنى فهل انت واقع فقلت ليس هذا ذاك الغراب فقلت
والله لا نزال ناخذ البري بالسقيم حتى نظفر بذلك الغراب قال ابو حاتم قد ذكرت ما شاكل هذه الحكايات
والاشعار على التقصي في كتاب الوداع والفراق فاغنى ذلك عن تكرارها في هذا الكتاب اذ شرطنا فيه
الاشارة الى الشيء المحصول والايماء الى الشيء المقول

الباب الثامن عشر في زيارة الاخوان واكرامهم

عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا زار اخا له في قرية فارصد الله على مدرجته ملكا فقال
اين تريد قال اريد اخا لي في هذه القرية فقال هل له عليك من نعمة تربها قال لا الا اني احبه في الله قال اني
رسول الله اليك ان الله قد احبك كما احببته فيه قال ابو حاتم الواجب على العاقل تعاهد الزيارة للاخوان وتفقد
احوالهم لان الزائر في قصد الزيارة يشتمل على مصادقة معنيين احدهما استكمال الذكر في العاجل بفعله ذلك
وقد قال بعض القدماء ان الرجل اذا زار اخا له في الله لم يبق في السماء ملك الا احياه بتحية مستانفة لا يحييه ملك
مثله ولم يبق شجرة من شجر الجنة الا نادت صاحبها الا ان فلان بن فلان زار اخا له في الله والاخر التلذذ
بالمؤانسة بالاخ المزور مع الانقلاب بغنيمتين معا وقال عبد الله بن رجا الغزي فلان كان عتبة الغلام يأوي
المقابر والصحارى ثم يخرج الى السواحل فيقيم بها فاذا كان يوم الجمعة دخل البصرة فيشهد الجمعة ويأتي اخوانه
فيسلم عليهم وقال عامر بن عبد قيس اني لاحبني اسف على البصرة لاربع خصال تجاوب مؤذنها وظباء
الهواجر ولان بها اخواني ولان بها وطني وقال الغزي جاءني وكيع بن الجراح من بيت المقدس وهو محرم بعمرة
فقال يا ابا محمد لم يكن طريقي عليك ولكني احببت ان اراك واقيم عندك فاقام عندي ليلة وجاءني عبد الله بن
المبارك وقد احرم بعمرة من بيت المقدس فاقام عندي ثلاثة ايام فقلت يا ابا عبد الرحمن اقم عندي عشرة
فقال لا الضيافة ثلاثة ايام قال ابو حاتم الناس في الزيارة على ضربين فمنهم من صحح الحال بينه وبين اخيه وتعرى
عن وجود الخلل ورود النقص فيه فاذا كان بهذا النعت احببت الاكثار من الزيارة لان من هذا نعته لا
يورث الملالة والافراط في الاجماع كان من هذا صفته يزيد في المؤانسة والضرب الاخر من لم يستحكم الود
بينه وبين من يواخيه والا اداها الحال الى ارتفاع الحشمة بينهما فيما بينه لان لهشتهما فاذا كان بهذا النعت احببت
له الاقلال من الزيارة لان الاكثار منها بينهم يؤدي الى الملالة وكل مبذول ملول وكل ممنوع ملذوذ وقد
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم اخبار كثيرة تنفي الاكثار من الزيارة حيث يقول زر غبا تزدد حبا الا انه لا يصح منها
من جهة النقل فتكلمنا عنه ذكرها واخراجها في الكتاب وانما ذهب بعض الناس حتى ذكره في اشعارهم
من ذلك ما انشدني محمد بن عبد الله بن زنجي البغدادي وقد قال النبي وكان براء اذا زرت الحبيب فزره عبا

كتاب الوداع والفراق للمص

عجيبه

كل مبذول ملول

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واقلل زورة تهواه تزدا ... واذا ما زرته فقه وحيا وانشد محمد بن علي الخلادي

اني رايتك لي محبا ... والى حين اغيب صابا فقعدت لا الملالة ... حدثت ولا استحدثت ذنبا

الا القول نبينا ... زوروا على الايام غبا وقال الحسن بن صالح كل مودة لا تزداد الا التقاء

فمخذولة قال ابو حاتم من صحح الحال بينه وبين الاخوان لم يضره كثرة الالتقاء ولا يضره قلة الاجتماع

لاستحكام الحال بينهما والمودة اذا ضرها قلة الالتقاء تكون مدخولة ومن لم يحل نفسه الحال ولم يستحكم

من اسباب الوداد فالتوقي من الاكثار في الزيارة اولى به لان لا يستثقل ويمل وانشد احمد بن محمد

الصدا داني ... عليكما بقلال الزيارة الفا ... تكون اذا دامت الى الهجر مسلكا وانشد منصور

ابن محمد الكريري ... اقلل يا زيد الصديق ... تكون كالثوب الجديد ... ان الصديق يملة

ان لا يزال يرى الذي عنده ... وطول مقام المرء في الحق مخلق ... لديباجتيه فاجتلى تجدد

فاني رايت الشمس زيدت محبة ... الى الناس ان ليست عليهم بسرمد وقال ابن عباس اكرم الناس

على جليسه الذي يتخطا رقاب الناس حتى يجلس الى

الباب السابع عشر في صفة الاحمق والجاهل

عن انس بن مالك رضي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الجليس الصالح مثل العطار ان لم يعطك شيئا

يصبك من عطره ومثل الجليس السوء مثل القين ان لم يحرقك شيئا يصبك دخانه قال ابو حاتم

الواجب على العاقل ترك صحبة الحمقا ومجانبة عشرة النوكا كما يجب عليه لزوم صحبة العاقل

الاريب وعشرة الفطن اللبيب لان العاقل وان لم يصبك الحظ من عقله اصابك الحظ من الاعتبار

به الاحمق ان لم يعدك حمقه تدنست بعشرته وقال لاهجر الاحمق فليس للاحمق خير من هجرانه

عن الاصمعي عن سلمة بن بلال قال كان فتى يعجب علي بن ابي طالب رض فراه يوما وهو يمشي رجلا فتهما

فقال له شعرا لا تصحب اخا الجهل واياك واياه ... فكم من جاهل ردي حليما حين اداه

يقاس المرء بالمرء ... اذا ما هو ماشاه ... وللشيء من الشيء ... مقاييس واشباه

وللقلب على القلب ... دليل حين يلقاه وانشد عبد العزيز بن سليمان الابرش

اختر ذوي التمييز واستبقهم ... وجانب النوكا واهل الريب

فصحبة العاقل زين الفتى ... وصحبة الانوك احدى الشيب

قال ابو حاتم من علامات الحمق التي يجب للعاقل تفقدها ممن خفي عليه امره سرعة الجواب وترك التثبت

والافراط في الضحك وكثرة الالتفات والوقيعة في الاخيار والاختلاط بالاشرار والاحمق اذا

اعرضت عنه اغتم واذا اقبلت عليه اغتر وان حلمت عليه جهل عليك وان جهلت عليه حلم عنك وان

اساءت اليه احسن اليك وان احسنت اليه اساء اليك واذا ظلمته انتصف منه وتظلمك اذا انصفته

وما اشبه

علامات الحمق

وما اشبه عشرة الحمقا الا بما انشد ابي محمد اسحق بن حبيب الواسطي

لي صديق يرى حقوقي عليه ... ثاقلات وحقه كان فرضا

لو قطعت الجبال طولا اليه ... ثم من بعد طولها صرت عرضا

لرأى ما صنعت غير كثير ... واستهان ان ازيد في الارض ارضا

عن سعيد بن ايوب لا تصاحب صاحب السوء فانه قطعة من النار لا يستقيم وده ولا يفي عهده

وانشد المنتصر بن بلال الانصاري ... لن يسمع الاحمق من واعظ ... في رفعة الصوت وفي همسه

لا يبلغ الاعداء من جاهل ... ما يبلغ الجاهل من نفسه والحمق داء مالحيلة ... من جعل النجم لمسه

قال ابو حاتم اظلم الظلمات الحمق كما ان اتقد البصائر العقل فاذا امتحن المرء بعشرة الاحمق كان الواجب عليه

اللزوم لاخلاق نفسه والمباينة لاخلاقه مع الاكثار من الحمد لله على ما وهب له من الانتباه لما حرم غيره

والتوقي لما ابتلي به فان جرى الاحمق في صحبة ميدانه في عشرته فالواجب على العاقل لزوم السكوت حينئذ

في اوقاته وقال الاعشى سكوت الاحمق جواب وقال ابو حاتم وان من الحمقا من لا يصده عن سكوته الا

السكوت عنه ولا يدفعه عن دخول المكاره الا الاغضاء عنه فالعاقل اذا امتحن بعشرة من هذا نعته تكلف

بعض التجاهل في الاحايين لان بعض الحلم اذعان كما ان استعماله في الحالات قطب العقل وانشد محمد بن اسحق

ابن حبيب الواسطي ... لئن كنت محتاجا الى الحلم انني ... الى الجهل في بعض الاحايين احوج

ولي فرس للحلم بالحلم ملجم ... ولي فرس للجهل بالجهل مسرج

ومن شاء تعويجي فاني مقوم ... ومن شاء تعويجي فاني معوج

فان قال بعض الناس فيه سماجة ... فقد صدقوا والذل بالمرء اسمج وانشد

علي بن محمد البسامي ... لئن يقضي الذل الاحين يسخطه ... وليس يسخط الاحين يرضيه

ولا يسوء الاحين تكرمه ... ولا يسر الاحين ينفيه

وقال عبد الله بن الحسن لابنه يا بني احذر الجاهل وان كان لك ناصحا كما تحذر العاقل اذا كان

لك عدوا فيوشك الجاهل ان يورطك بعشوة في بعض اغترارك فيسبق اليك منكر العاقل

قال ابو حاتم ومن شيم الاحمق العجلة والخفة والعجز والفجور والجهل والتفهق والوهن والمهانة

والتعرض والتحاسد والظلم والخيانة والغفلة والسهو والعي والفحش والفخر والخيلاء والعدوان

والبغضا وان من اعظم امارات الاحمق لسانه فانه يكون قلبه في طرف لسانه وما خطر به

قلبه نطق به لسانه والاحمق يتكلم في ساعة بكلام يعجز عنه سحبان وائل ويتكلم في اخرى

بكلام لا يعجز عنه باقل فالعاقل يجب عليه مجانبة من هذا نعته ومخالطة من هذه صفته

فانهم يجرون على من عاشرهم الا من شي المرط ليس هم باسبع الناس ولكنهم يجرون على الاسد

مطلب

علامات الحمق

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لكثرة ما يرونها وانشد محمد بن يوسف بن ايوب الارمني

ولمن يعادي عاقلا خير له ... من ان يكون له صديق احمق
ان الصديق على الصديق مصدق ... وقال صالح بن
فارغب بنفسك ان تصادق احمقا ... كلما رفعته من جانب
عبد القدوس احذر الاحمق لا تصحبه ... انما الاحمق كالثوب الخلق
هل ترى صدع زجاج يلتصق ... حركته الريح يوما فانخرق
او كصدع في زجاج فاحش ... ولذا جالسته في مجلس
او جمار السوء ان اقتسمته ... رمح الناس وان جاع نهق
ذاك عطشان وهذا قد غرق ... افسد المجلس منه بالخرق
عجبا للناس في ارزائهم ... وهذا مثل الغبار المكسوح لا
عن وهب بن منبه قال الاحمق كالثوب الخلق ان رفأته من جانب انخرق من اخر ومثل الغبار المكسوح لا
يرتفع ولا يشعب ولا يعادطينا فهذا مثل الاحمق ان صحبته عناك وان اعتزلته شملك وان اعطاك
منّ عليك وان اعطيته كفرك وان اسر اليك اتهمك وان اسررت اليه خانك وان كان فوقك حقرك
وان كان دونك غمرك وانشد عبد العزيز بن سليمان الابرش

اعلم بان من الرجال بهيمة ... في صورة الرجل السميع المبصر
فطنا بكل مصيبة في ماله ... واذا يصاب بدينه لم يشعر

وانشد محمد بن
عبد الله بن زنجي البغدادي

وان عنا ان تفهم جاهلا ... وتحسب جهلا انه منك اعلم
قال ابو حاتم الاحمق يتوهم انه اعقل من ركب فيه الروح وان الحق اقسم على العالم غيره فالاحمق
مبغض في الناس مجهول في الدنيا كما ان العاقل محبب الى الناس مسود في الدنيا مرضي العمل عند الله
تبارك وتعالى في الاخرة وعند الصالحين في الدنيا وكان الحسن يقول لانا للعاقل المدبر ارجى مني
للاحمق المقبل وانشد المنتصر الانصاري

وما الرشد الا ان تصاحب عاقلا ... وما الرشد الا ان تصاحب من رشد
ولن يصحب الانسان الا نظيره ... وان لم يكونا من قبيل ومن بلد

وانشد
محمد بن علي البسامي

لنا جليس تارك للادب ... جلسته من نوكه في تعب
يغضب جهلا عند حال الرضا ... عدا ويرضى عند حال الغضب
فنحن منه كلنا في عجب ... قد حار جد العجب
وقال العتبي سمعت اعرابيا يقول العاقل
كانه من سوء تاديبه ... اسلم في كتاب سوء الادب
وقال ابو حاتم وان من شيم العاقل
تحسونه العيش مع العقلا اسر منه بلين العيش مع السفها
الحلم والصمت والوقار والسكينة والوفا والبذل والحكمة والعلم والورع والعدل والعفو والحزم والكياسة
والتدبير والسمت والتواضع والعفو والاغضاء والتعفف والاحسان واذا وافق المرء بصحبة
العاقل فليستند بدونه ولا يزيله على الاحوال والواجب على العاقل ان لا يصحب جهله من يستفيد
منه خيرا وقال مالك بن دينار مررت براهب في صومعة فناديته فاشرف علي فكلمني وكلمته

فقال

وهنا

فقال لي فيما يقول اذا استطعت ان تجعل فيما بينك وبين الناس الدنيا حائطا من حديد فافعل
وايا ك وكل جليس لا تستفيد منه خيرا فلا تجالسه قريبا كان او بعيدا

الباب العشرون في الزجر عن التجسس وسوء الظن

عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والظن فان الظن اكذب
الحديث ولا تجسسوا ولا تباغضوا وكونوا عباد الله اخوانا وقال الحسن لا تسال عن عمل اخيك الحسن و
السيء فانه من التجسس قال ابو حاتم الواجب على العاقل لزوم السلامة بترك التجسس عن عيوب الناس
مع الاشتغال باصلاح عيوب نفسه فقد ملك اراح بدنه ولم يتعب قلبه فكل ما اطلع على عيب نفسه هان
عليه ما يرى مثله من اخيه وان من اشتغل بعيوب الناس عن عيب نفسه عمي قلبه وتعب بدنه
وتعذر عليه ترك عيوب نفسه وان من اعجز الناس من عاب بما فيهم واعجز منه من عابهم بما فيه ومن عاب
الناس عابوه ولقد احسن الذي يقول

اذا انت عبت الناس عابوا فاكثروا ... عليك فابد واعتذر ما استطعت
وقد قال في بعض الاقاويل قائل ... له منطق فيه كلام محبر
اذا ما ذكرت الناس فاترك عيوبهم ... فلا عيب الا دون ما منك يذكر
فان عبت قوما بالذي فيك مثله ... فكيف يعيب العور من هو اعور
وكيف يعيب الناس من عيب نفسه ... اشد واعد للعيوب وانكر
متى تلتمس بالناس عيبا تجدهم ... عيوبا ولكن الذي فيك اكثر
فسالهم بالكف عنهم فانهم ... بعيبك من عينك اهدى وابصر

مطلب مفيد

عن سعيد بن مسلمة الاياد قال ادعت امراة على رجل في جار لها فقدمته الى القاضي فسالها
البينة فاحضرت اياد لامة ورجلا اخر فقال القاضي اما شاهدك هذا فقد قبلنا شهادته فاتينا
باخر فاتت اياد لامة فاخبرته فسار الى القاضي وانشا يقول

ان الناس غطوني تغطيت عنهم ... وان بحثوا عرضي فقهم مباحث
وان حفروا بيري حفرت بيارهم ... ليعلم يوما كيف تلك المنابت

فقال القاضي للمراة كم عشر جارك قالت ثلاثمائة قال قد احتملناها للاد من مالي وانشد منصور
الكريري

ارى كل انسان يرى عيب غيره ... ويعمى عن العيب الذي هو فيه
وما اخر من يخفى عليه عيوبه ... ويبدو له العيب الذي لاخيه

وقال في الكتب مكتوب كما تدين تدان وبالكاس الذي تسقي به تشرب وزيادة لان البادي لا بد له
من ان يزاد وقال ابو حاتم التجسس من النفاق كما ان حسن الظن من شعب الايمان فالعاقل يحسن
الظن باخوانه ويتفرد بغمومه واحزانه كما ان الجاهل يسيء الظن باخوانه ولا يفكر في جناياته

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واشجانه ولقد احسن الذي يقول ما يستريح للمسيء ظنا من طول غم وما يريح وقل وجه يضيق الا
ورد دونه مذهب فسيح من خفف الله عليه هيب له من كل وجه ريح والجسم حيث استقر هاد
والروح حوالة تسيح لم تذبح الارض من بنيها كل من بنيها ذبيح لن يدرك المرء من سماح
وقل ما يفلح الشحيح قال ابو حاتم سوء الظن على ضربين احدهما منهي عنه بحكم ما لا ينطق عن الهوى ان
هو الا وحي يوحى صلى الله على وعلى اله وصحبه وسلم والضرب الاخر مستحب فاما الذي يستحب من سوء الظن فهو
لمن بينك وبينه عداوة او شحناء في دين او دنيا يخاف على نفسه مكره فحينئذ يلزمه سوء الظن بمكره لئلا
يصادفه على غرة بمكره فيهلكه وفي ذلك انشد عبد العزيز بن سليمان الابرش

وحسن الظن يحسن في امور ويمكن في عواقبه ندامه
وسوء الظن يسمج في وجوه ففيه على سماجته حزامه

وانشد محمد بن اسحق
ابن حبيب الواسطي ما ينبغي لاخي لب وتجربة ان يترك الدهر سوء الظن بالناس
حتى يكون قريبا في تباعده غنا ويدفع ضر الحرص باليأس

وقال عبد الله بن عمرو بن العاص مكتوب في التورية من تجرجر ومن حفر حفرة سوء لصاحبه وقع فيها
قال ابو حاتم الواجب على العاقل مباينة العامة في الافعال والاخلاق بلزوم ترك التجسس عن عيوب
الناس لان من بحث عن مكنون غيره بحث عن مكنونه وربما ظهر مكنونه على ما بحث من مكنون غيره وكيف
يستحسن المسلم ثلب مسلم بالشيء الذي هو فيه وانشد المنتصر الانصاري

لا تلتمس من مساوي الناس ما ستروا فيهتك الناس ستر امن مساويكا
ولا تك كالناهي عن الذنب غيره وفي كفه ما يذم نصيب
يعيب فعال السوء من فعل غيره ويفعل الذي يعيب

وقالت ابنة عبد الله بن مطيع بن الاسود وهي زوجة طلحة بن عبد الله بن عوف لزوجها ما رايت احدا قط
الام من اصحابك قال مه لا تقولي ذلك فيهم وما رايت من لومهم قالت اما والله يمينا قال وما هو قالت
اذا اسررت لزموك واذا اعسرت جانبوك قال فما زدتني على ان وصفتهم بمكارم الاخلاق قالت
وما هذا من مكارم الاخلاق قال ما تونني في حال القوة منا عليهم ويفارقوننا في حال الضعف منا عنهم

الباب الحادي والعشرون في الحث على مجانبة الحرص للعاقل

عن انس بن مالك رضي الله عنه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يهرم ابن ادم ويشب فيه اثنتان الحرص والحسد قال ابو حاتم ركب الله تبارك وتعالى
في البشر الحرص في الرغبة في هذه الدنيا الفانية لئلا تخرب اذ هي دار الابرار ومكسب الاتقياء وموضع
زاد المؤمنين واستجلاب العبرة للصالحين ولو تقنع الناس عن الحرص فيها بطلت وخربت فلم يجد

المؤمن

المؤمن ما يستعين به على اداء فرائض الله فضلا عن اكتساب ما يجدي عليه النفع في الاخرة فعلا فالافراط
في الحرص مذموم كما انشد علي بن محمد البسامي ليس عندي الا الرضا بقضاء الله فيما احببته او كرهته
لو الي الامور اختار منها خيرها في عواقب ما عرفته ولواني احرصت بجهدي
انا ادفع مقدرا ما دفعته فاري ان اترد ذلك الي من عنده علم كل ما قد جهلته

وانشد محمد بن نصر المديني
يا كثير الحرص مشغولا بدنيا ليس تبقى كما رايناه الحرص اذى من حريص قطر رزقا
لا ولكن في قضاء الله ان يعيي ويشقى تعرف الحق ولكن لا ترى للحق حقا

عن عبد الله بن المبارك قال سخا الناس عما في ايدي الناس اكثر من سخا البذل ومروة القناعة اكثر من مروة
العطاء وانشد المنتصر الانصاري قد رايت الله وارى حيث يقضي ورده فيك علم وانتهى تدبيره
واخو الحرص عرضه ما يريده فارد ما تكون اذا لم تريده وقال محمد بن سيرين اذا لم تكن ما تريد
فارد ما تكون قال ابو حاتم اغنى الاغنياء من لم يكن للحرص اسيرا وافقر الفقراء من كان الحرص عليه اميرا
لان الحرص سبب الاضاعة الموجود عن مواضعه والحرص مجرمة كما ان الجبن مقتلة ولو لم يكن في
الحرص خصلة تذم الا طول المنافسة بالحساب في القيمة نعوذ بالله من شر ذلك اليوم على جميع لكان
الواجب على العاقل ترك الافراط في الحرص وقد كان بعض اصحابنا كثيرا ما ينشد هذه الابيات

جانب الحرص ودع عنك الحسد فبهما الذل اتى اهل الجسد

وانشد منصور الكريري

وارقني طول التفكر انني عجبت لدهر ما تقضي عجائبه
فكم عاجز يدعى جليل الغضبة ولو كلف التقوى لكلت مضاربه
وعف يسمى عاجزا لعفافه ولولا التقى ما اعجز الدهر مذهبه
فليس بحرص المرء ادراك الغنى ولا باحتيال ادراك المال كاسبه
ولكنه فيض الاله وبسطه فلا ذا يجاوزه ولا ذا يغالبه

قال ابو حاتم الحرص غير زائد في الرزق واهون ما يعاقب الحريص بحرصه
ان يمنع الاستمتاع بما عنده من محصول ويتعب فيما لا يدري الحجة ام يحول الموت بينه وبينه
ولو لزم الحريص ترك الافراط فيه واتكل على خالق السماء لاتحفه المولى جل جلاله بادراك ما لا
يسعى فيه ولظفر بما لو سعى فيه وهو حريص عسى ليتعذر عليه وجوده وانشد علي بن محمد البسامي

الارب باغ حاجة لم ينالها واخر قد تقضى له وهو جالس

وانشد عبد العزيز الابرش

وكم من اكلة منعت اخاها بلذة ساعة اكلات دهر
وكم من طالب يسعى لشيء وفيه هلاكه لو كان يدري

قال ابو حاتم الحرص علامة الفقر كما ان البخل جلباب المسكنة والبخل لقاح الحرص كما ان الحمية لقاح الجهل والمنع
اخو الحرص كما ان الانفة توءم السفه وانشد الفلاني

لا تاتين تذلة لمنالة فلياتينك رزقك المقدور
واعلم بانك اخذ كل الذي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

للاوزاعي الكتاب محبرة مسطورة والله ما زاد امرؤ في رزقه حرص ولا ازدرى به التقصير
وانشد محمد بن عبد الله بن زنجي البغدادي وارض من العيش في الدنيا باليسير ولا ترومنه فاثر منه صعبا
ان الغنى هو الراضي بعيشته لا من يضل على ما فاته هلكا
زعموا ان بني اسرائيل اختصموا في القدر خمسمائة عام ثم تحاكموا الى عالم من علمائهم فقال لهم اخبرتاه عن القدر
وقصر وبين لنفهمه عندك العلم فقال حرمان عاقل وحظ جاهل قال ابو حاتم لا حظ في الراحة لمن اطاع
الحرص اذا سابق البلايا فالواجب على العاقل ان لا يكون بالمفرط في الحرص في الدنيا فيكون مذموما في الدارين
بل يكون قصده لقيام فرائض الله تبارك وتعالى ويكون لبغيته نهاية يرجع اليها لا من لم يكن لقصده
نهاية اذى نفسه واتعب بدنه فمن كان بهذا النعت فهو الحريص الذي يحمد وانشد المنتصر
الحرص عون للزمان على الفتى والصبر نعم القرن للازمان
لا تخضعن فان دهرك ان يرى منك الخضوع امدّه بهوان
واذا رأيت وقد قصدت لصرفه بالصبر لا في الصبر بالاذعان وانشد ابو العتاهية
قد شاب راسي وراس الحرص لم يشب ان الحريص على الدنيا لفي تعب
فلتها طحت نفسي الى ربي لو كان ينفعني علمي وتجربتي ما اشتد غيضي على الدنيا وكلبي
قال ابو حاتم قد ذكرت ما شاكل هذه الحكايات بعللها في كتاب الثقة بما رجوه يكون فيها غنية لمن
اراد الوقوف على معرفتها فاغنى ذلك عن تكرارها في هذا الكتاب

الباب الثاني والعشرون في الزجر عن التحاسد والتباغض

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا
تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا قال ابو حاتم الواجب على العاقل مجانبة الحسد على الاحوال كلها فان
اهون خصال الحسد هو ترك الرضا بالقضاء وارادة ضد ما حكم الله تعالى لعباده ثم انطواء الضمير على ارادة
زوال النعم عن المسلمين والحاسد لا يهدأ روحه ولا يسكن قلبه ولا يستريح بدنه الا عند رؤية
زوال النعم عن اخيه وهيهات ان لا يساعد القضاء ما للحسان في الحسنا وانشد محمد بن اسحق بن حبيب
الواسطي احذر حسودك فيما قد خصصت به ان العلا حسن في مثلها الحسد
ان يحسدوني فاني لا لومهم قبلي من الناس اهل الفضل قد حسدوا
فدام لي ولهم ما بي وما بهم ومات اكثرنا غيظا بما يجد
انا الذي وجدوني في صدورهم لا ارتقي صدرا منها ولا ارد
عن عمرو بن ميمون قال رأى موسى بن عمران على نبينا وعليه السلام رجلا عند العرش فغبطه بمكانه فقال
لا تغبطه بعمله كان لا يحسد الناس بما اتاهم الله من فضله ولا يعق والديه قال وكيف يعق والديه

قال يسب اباه الرجل فيسب اباه ولا يعيش بالنعمة والانشد المنتصر
عين الحسود عليك الدهر جارسة تبدي مساويك والاحسان يحفظها
فاحذر حراستها واحذر تكسفها وكن على قدرها تولي توليها
وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما من احد عنده من الله نعمة الا وجدت له حاسدا ولو كان اقوم من القدح
لوجدت لها غامزا وما اضرت كلمة لم يكن لها مواضب وانشد علي بن محمد البسامي
حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه فالقوم اعداء له وخصوم
كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسدا وبغضا انه لدميم
وترى الكريم محسدا لم يجتلب ذم الرجال وعرضه مشتوم
وقال محمد بن سيرين ما حسدت احدا على شيء من الدنيا لانه اذا كان
من اهل الجنة فكيف احسده على شيء من الدنيا وهو يصير الى الجنة وان كان من اهل
النار فكيف احسده على شيء من امر الدنيا وهو يصير الى النار قال
ابو حاتم الحسد من اخلاق اللئام وتركه من افعال الكرام ولكل حريق مطفئ
ولنار الحسد لا تطفأ ومن الحسد يتولد الحقد والحقد اصل الشر ومن اضمر الشر في
قلبه انبت له نباتا فما احد اقتنى نماء الغيظ وثمرته الحسد الا ندم والحسد هو ايسم
يقع على ارادة زوال النعم عن غيره وحلولها فيه فاما من رأى الخير في اخيه وتمنى
له التوفيق لمثله او الظفر بحاله وهو غير مريد لزوال ما فيه اخوه فليس
هذا بالحسد الذي ذم ونهي عنه ولا يكاد يوجد الحسد الا لمن عظمت نعمة الله عليه
فكلما اتحفه الله تبارك وتعالى بتزداد النعم ازداد الحاسد وغما بها المروءة والنعم
وانشد ابو العتاهية اني نشأت وحاسدي ذو واعدد باذا المعارج لا تنقص لهم عدد
ان يحسدوني على ما كان من حسن فمثل خلق فيهم جرلي حسدا
وقال ابو جعفر المنصور لسفيان بن معاوية ما اسرع الناس الى مذمتك قال يا
امير المؤمنين ان العرانين قد تلقى محسدة ولن ترى للئام الناس حسادا
وقال محمد بن الحسين العمي حسدوا النعمة لما ظهرت فموها بابا بيل الكلم
واذا اراد الله ابداء نعمة لم يضرها قول حساد النعم
قال ابو حسان الطالقاني كنا نتعلم في الكتاب نتعلم ابو حاد جهل نيسابوري وبخل
مروزي وحسد هروي وطمع بلخي وقال محمد بن سيرين ما حسدت احدا على دين ولا دنيا قال ابو حاتم لا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يوجد من الحسود اماناً احرز من البعد منه لانه ما دام مشتغلاً على ما خصصت به دونه لم يزده الا وحشة
وسوء الظن بالله ونماء الحسد فيه فالعاقل يكون على امانة الحسد بما قدر عليه احرص منه على تربيته ولا
يجد لامانته دواء انفع من التباعد لان الحاسد ليس يحسد على عيب فيك ولا على خيانة ظهرت منك او
ولكنه يحسدك لما ركب فيك من ضد الرضا بالقضا كما قال العتبي

انكر ما ذنبي اليك فلا ارى ❊ لنفسي ذنباً غير انك حاسد

وانشد عبد العزيز بن سليمان

ليس للحاسد الا ما حسد ❊ وله البغضاء من كل احد
الا برش

وارى الوحدة خير للفتى ❊ من جليس السوء فانهض ان تعد

عن حميد قال قلت للحسن البصري يا ابا سعيد هل يحسد المؤمن قال اما نساؤ بني يعقوب لا ابا لك حيث حسدوا
يوسف ولكن غم الحسد في صدرك فانه لا يضرك ما لم تعد لسانك وتعد به يدك وقال ابو حاتم العاقل
اذا خطر بباله ضرب من الحسد من الاقران ومن يقارب الشكل لان المكتبة لا يحسدها الا المكتبة كما ان الحجبة
لا يحسدها الا الحجبة ولن يبلغ المرء مرتبة من مراتب الدنيا الا وجد فيها من يبغضه عليها او يحسده فيها
والحاسد خصم معاند لا يجب للعاقل ان يجعله حكماً عند نائبة تحدث فانه ان حكم له لم يحكم الا عليه وان
قصد لم يقصد الا اليه وان حرم لم يحرم حظه وان اعطى اعطى غيره وان قعد لم يقعد الا عنه وان نهض لم
ينهض الا اليه وليس للمحسود عنده ذنب الا النعم التي هي عنده لانه عدو النعم فليحذر المرء ما وصفت من
اشكاله واقرانه وجيرانه وبني اعمامه قال رجل لشبيب بن شيبة اني لاحبك قال اصدقت قال وما علامة
قال لانك لست بجار ولا ابن عم وانشد محمد بن زنجي البغدادي

انت امرؤ فترت عنه مروته ❊ الا من الغش للاخوان والحسد

اذا تراني خيراً منك يحسدني ❊ ان الفضيلة لا تخلو من الحسد

قال ابو حاتم بئس الشعار للمرء الحسد لانه يورث الكمد ويظهر الحزن وهو داء لا شفاء له والحاسد اذا راى نعمة باخيه
بهت واذا راى له عثرة شمت دليل ما في قلبه مكتماً على وجهه مبيناً وما رايت حاسداً سالم احداً
والحسد داعية الى التكلف الا ترى الى ابليس حسد ادم على نبينا وعليه السلام فكان حسده تكلفاً على نفسه
فصار لعينا بعد ان كان مكينا ويسهل على المرء ترضي كل ساخط في الدنيا حتى يرضى الا الحسود فانه لا
يرضيه الا ذهاب النعمة التي حسد من اجلها وقال بعض الحكماء لزم الناس الكآبة اربعة رجل حديد
ورجل حسود وخليط للادباء وهو غير اديب وحليم محتقر لراي الاقوام وابعد الناس من الاخوان في
دينه الحق والنصيحة لاهله جاهل ورث الضلالة عن اهله ورأس اهل ملة حظي فيهم بفضل الضلالة

ومعظم

ومعظم الدنيا يرى بعينها دائمة محبوبة ويرى ما رجي من غير الاخرة وصرف من شرها بعيد ليس يعقد
قلبه على الايمان ورجل خالط النساء وانصرف عنهم بحرصه وشرهه وداعجهم على مكروه خديعة

الباب الثالث والعشرون في ذكر الحث على مجانبة الغضب وكراهة العجلة

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه
قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله علمني شيئاً ادخل به الجنة ولا تكثر علي لعلي اعقل
قال لا تغضب قال ابو حاتم احسن الناس عقلاً من لم يغضب واحضر الناس جواباً من لم يغضب وسرعة الغضب
انكاء في العاقل من النار في يبس العوسج لان من غضب ابله عقله فقال ما سولت له نفسه وعمل
ما ساءه وازداد وقال وهب مكتوب في الانجيل يا ابن ادم اذكرني حين تغضب اذكرك حين اغضب
فلا امحقك فيمن امحق واذا ظلمت فلا تنتصر وارض بنصرتي فان نصرتي لك خير من نصرتك لنفسك
وانشد منصور الكلبي

ولم ار فضلاً ثم الا بشيمة ❊ ولم ار عقلاً الا على الادب

ولم ار في الاعداء خيراً من الهم ❊ عدو العقل المرء اعدى من الغضب

قال ابو حاتم سرعة الغضب من شيم الحمقى كما ان مجانبته من شيم العقلاء والغضب يذهب الندم فالمرء على
تركه قبل ان يغضب اقدر من اصلاح ما افسده بعد الغضب قال وكان ابن عوف لا يغضب
فاذا اغضبه انسان قال بارك الله فيك وانشد محمد بن اسحق بن حبيب الواسطي

لم ياكل الناس شيئاً من ماء كلهم ❊ احلى واحمد عقباه من الغضب

ولا تلحف انسان بملحفة ❊ اهي الازين من دين ومن ادب

قال كان عون بن عبد الله بن عتبة اذا غضب على غلامه قال ما اشبهك بعوان اذا انت تعصيني وانا اعصي الله
فاذا اشتد غضبه قال انت حر لوجه الله تعالى قال ابو حاتم الواجب على العاقل اذا ورد عليه الشيء بضد ما
يهواه ان يذكر كثرة عصيانه ربه وتواتر حلم الله عنه ثم يسكن غضبه الا يريد بعقله بالخروج الى
ما لا يليق بالعقلاء في احوالهم مع تامل وفور الثواب في العقبى بالاحتمال ونفي الغضب وانشد

المنتصر

وكظمي الغيظ اولى من محاولتي ❊ غيظ العدو باضراري بايماني

لا خير في الامر يرديني مغبته ❊ يوم الحساب اذا نصب ميزاني

وقال سالم بن ميمون الخواص

اذا نطق السفيه فلا تجبه ❊ فخير من اجابته السكوت
سكت عن السفيه فظن اني ❊ عييت عن الجواب وما عييت
شرار الناس اوكانوا جميعاً ❊ قذى في حدق عيني ما قذيت
فلست مجاوباً ابداً سفيهاً ❊ خريت لمن يجاوبه خريت

وانشد عبد العزيز بن سليمان

تاني في امورك وافهم عني ❊ فليس شيء بعدل التاني

مطلب

تأن فيه ثم قل فاني ارجو للارشاد بالتأني وانشد محمد بن عيسى بن طلحة بن عبيد الله
ولا تعجل على احد بظلم فان الظلم مرتعه وخيم ولا تحسن وان املكت عيظا
على احد فان الغيظ لوم ولا تقطع اخاك عند ذنب فان الذنب يغفره الكريم
ولكن داو عورتك كما قد يرقع الخلق الكريم ولا تجزع لريب الدهر واصبر
فان الصبر في العقبى سليم فاجزع بعض عنك شيئا ولا ما فات ترجعه الهموم
قال ابو حاتم لو لم يكن في الغضب خصلة تذم الا اجماع الحكماء فاطبة على ان الغضبان لا راي له لكان
الواجب عليه الاحتيال لمفارقته بكل سبب والغضبان لا يعذره احد في طلاق او عتاق ومن
الفقهاء من عذر المسكر ان في الطلاق والعتاق والخلق مجبولون على الغضب والحلم معاقبون عليه
وحلم في نفس الغضب فان ذلك ليس بمذموم ما لم يخرجه غضبه الى المكروه من القول او الفعل على ان مفارقته
في الاحوال كلها احد وقال عبد الله بن عبد الملك بن مروان اذا لم يغضب الرجل لم يحلم لان الحلم لا يعرف الا
عند الغضب

الباب الرابع والعشرون في ذكر الزجر عن الطمع الى الناس

عن سهل بن سعد
قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله علمني عملا اذا عملته احبني الله واحبني الناس فقال
ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في ايدي الناس يحبك الناس قال ابو حاتم الواجب على العاقل الزكي
ترك الطمع الى الناس كافة بكمال الياس عنهم اذ الطمع فيما تشاء في وجوده من الناس فقر حاضر فكيف
بما انت شاك في وجوده او عدمه ولقد احسن الذي يقول

لا جعلت سبيل الياس لي سبلا ما عشت منك ودام الهجر اوطانا
والصبر اجعله عزما انال به في الناس قربى وعند الله رضوانا
النفس قانعة والارض واسعة والدار جامعة منهم ووحدانا

وانشد عبد الله بن زنجي البغدادي

فاجمعت ياسا لا لبانة بعده والياس ادنى للعفاف من الطمع
والنفس تطمع همة ان اطمعت وتنال بالياس السلو فتمتنع

وانشد الحسين بن احمد بن عثمان

اليأس ادنى ورفع همتي واليأس خير مؤدب للناس
اني رأيت مواضع الطمع الذي يضع الشريف مواضع الاحساس

قال اوصى سعيد بن عمارة ابنه فقال يا بني اظهر اليأس فانه غنى واياك والطمع فانه فقر حاضر
وقال ابو حاتم اشرف المنى ترك الطمع الى الناس كافة بكمال اليأس عنهم اذ الطمع فيما تشاء في
وجوده من الناس فقر حاضر فكيف بما انت شاك في وجوده او عدمه ولقد احسن الذي

يقول

يقول اذا لا غنى لذي طمع وتارك الطمع يجمع بين غاية الشرف فطوبى لمن كان شعار قلبه
الورع ولم يعم بصره الطمع ومن احب ان يكون حرا فلا يهوى ما ليس له لان الطمع فقر كما ان اليأس
غنى ومن طمع ذل وخضع كما ان من قنع عف واستغنى وانشد منصور بن محمد الكريزي

لا خير في عزم بغير روية والشكر عجز ان اردت سراحا
واليأس مما فات يعقب راحة ولربما طمع يكون ذباحا

وانشد علي بن محمد البسامي

وكنت لي اعلاد هرا طالبه فغيرته صروف الدهر اطوارا
صرفت باليأس عنه النفس فانصرفت فما ابالي اقام الدهر ام سارا

وقال ابن السماك الزاهد جبل في قلبك وقيد في رجلك فاخرج الرجا من قلبك ينفك القيد من رجلك
يعني الطمع قال وبعث ابو الاسود الدؤلي الى جار له يقرض منه فلم يقرضه واعتل عليه وكان حسن
الظن به فقال ابو الاسود في ذلك شعرا

ولا تطمعن في مال جار لقربه لا تسمرن النفس يأسا فانما
فكل قريب لا ينال بعيد يعيش بحبل عن جليس
يروح بارزاق العباد حدود وفوض الى الله الامور فانما

وانشد عبد العزيز بن سليمان الابرش

كن لقعر البئر حلسا وارض بالوحدة انسا
فاغرس اليأس بارض الزهد ما عزت غرسا
ليس بالواجد حاجا وتر دالبوم اعساسا
ليكن يأسك دون الطمع الكاذب ترسا

وقال ابو حاتم يجتنب الطمع الى الاحد فانه مذلة ويلزم الياس عن الاعداء فانه غنى وتركه
مهلكة واليأس هو بذر الراحة كما ان الطمع بذر التعب والذل فكم من طامع تعب وذل ولم
ينل بغيته وكم من آيس استراح وتعزز وقد اتاه ما امل وانشد عبد العزيز بن سليمان الابرش

ان الطامع ذل الرقاب ولو امسى اخو هامكان السيد الرئبي

وانشد محمد بن اسحق ابن حبيب الواسطي

الم تعلم اني اذا النفس اشرفت على طمع لم انس ان اتكرما
ولست بلوام على الامر بعد ما يفوت ولكن على ان اتقدما

عن ابي جعفر قال اليأس مما في ايدي الناس عز ثم قال اما سمعت قول حاتم في ذلك شعرا

اذا ما عزمت اليأس اغنيت النفس اذا عرفته النفس والطمع الفقر

الباب الخامس والعشرون في الحث على مجانبة المسألة وكراهيتها

عن ابن الزبير ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لان يأخذ احدكم حبلا فيأتي بحزمة حطب فيبيع باخير له من ان

يسال الناس اعطوه او منعوه وقال ابو حاتم الواجب على العاقل مجانبة المسئلة على الاحوال
كلها ولزوم مرتبة التعرض لان الانكار في العزم على السؤال يورث المرء مهانة في نفسه ويحط
رتبته عن مرتبته ويزري العزم في الانكار في السؤال يورث عزا في نفسه ورفعة
درجته عن مرتبته وقال موسى بن طريف ان الحاجة لتعرض الى الرجل فيخرج عزي
من قلبي فاقطع الحاجة من ناحيته فيرجع عزي الى قلبي وقال علي بن الجهم

هي النفس ما حملتها تتحمل ... وللدهر ايام بجور وتعدل
وافضل اخلاق الرجال التفضل ... وعاقبة الصبر الجميل جميلة
ولا عار ان زالت عن المرء نعمة ... ولكن عار ان يزول التجمل

قال واوصى رجل بنيه فقال يا بني اياكم ومسالة الناس فانها اخر كسب للرجل قال ابو حاتم العاقل
لا يسال الناس شيئا فيردوه ولا يلحف في المسالة فيحرموه ويلزم التعفف والتكريم ولا يطلب
الامر بذل ولا يركب مقتلا لان فوت الحاجة خير من طلبها الى غير اهلها وان من سال غير المستحق
حاجة خط لنفسه ورتبتين ورفع السؤل فوق قدره وقال سفين بن عيينة من سال
لذة لا حاجة فقد نقص عن قدره وانشد محمد بن عبد الله بن زنجي البغدادي

ذل السؤال يجيء في الحلق معترض ... من دونه شرق ومن خلفه حرض
ما ماء كفك ان جادت وان بخلت ... من ماء وجهي اذا افنيته عوض

وانشد محمد
ابن عبد الله المؤدب

ما اعتاض باذل وجهه بسؤاله ... عوضا وان نال الغنى بسؤال
واذا السؤال مع النوال مزنة ... رجح السؤال وخف كل نوال
واذا ابتليت ببذل وجهك سائلا ... فابذله للمتكرم المفضال

وقال مطرف
ابن عبد الله الشخير لابن اخيه يا ابن اخي اذا كانت لك حاجة فاكتبها الي في رقعة فاني اصون
وجهك

يا ايها المتعب بذل الرجال ... وطلب الحاجات من ذي النوال
لا تحسبن الموت موت البلا ... فانما الموت سؤال الرجال
كلاهما موت ولكن ذا ... اعظم من ذاك لذل السؤال

قال ابو حاتم اعظم المصائب خلق السؤ والمسالة من الناس والهم بالسؤال ومن عزت عليه
نفسه صغرت الدنيا في عينه ولا ينيل الرجل حتى يعف عما في ايدي الناس ويتجاوز عما
يكون منهم والسؤال من الاخوان ملال ومن غيرهم ضد النوال وانشد عبد العزيز بن سليمان

الابرش

الابرش

انبل بنفسك ان تكون حريصة ... ان الحريص اذا يلح مهان
من يكثر التسآل من اخوانه ... يستثقلوه وحضه الحرمان

وانشد علي
ابن محمد البسامي

اتيت ابا عمرو ارجي نواله ... فزاد ابو عمرو على حزني حزنا
فكنت كباغي القرن اسلم اذ نله ... فبات بلا اذن ولم يستقد قرنا

وقال اكثم بن صيفي السؤال وان قل اثمر من النوال وان جل قال ابو حاتم لا يجب للعاقل ان يبذل
وجهه لمن يكرم عليه قدره ويعظم عنده خطره فكيف عمن يهون واشد الالفاظ واشد منه
الحاجة الى الناس دون السؤال واشد منه التكلف للسؤال اذا كان بنجاح الحاجة لم يخل من ان
يكون فيه ذل السؤال واذا الحاجة لم تقض كان فيه ذلان موجودان ذل السؤال وذل الرد
وانشد منصور بن محمد الكبيري

لا يحسن الصديق منك بفقر ... لا ولا والد ولا مولود
ذال ذل اذا سالت بخيلا ... او سالت الذي عليك يجود

عن عبد الله قال ان في طلب الرجل الحاجة الى اخيه فتنة اذا اعطاه حمد غير الذي
اعطاه واذا منعه ذم الذي منعه قال ابو حاتم لو لم يكن في السؤال خصلة تذم الا وجود
الذل في النفس عند الاهتمام بالسؤال وابتذاله لكان الواجب على العاقل ان لا يضطره
الامر الى ان يستف الرمل ويمص النوى ان لا يتعرض بالسؤال ابدا ما وجد اليه سبيلا فاما من
دفعه الوقت فسئل من يعلم انه يقضي حاجته او ذا سلطان لم يحرج في فعله ذلك كما
يحرج في القبول اذا اعطي من غير مسئلة ومن استغنى بالله اغناه الله ومن تعزز به لم يقهره
كما ان من اعتز بالعبيد اذله الله وقال ابن معاوية رجل من ولد كعب بن مالك لقد رايتني اقضي
اول النهار واضرب اخر النهار على بطني بالمعول في المعول فقيل له لقد رايت مؤنة قال
اجل انا طلبنا الدراهم من ايدي الرجال ومن الحجارة فوجدناها من الحجارة اسهل علينا

الباب السادس والعشرون في ذكر الحث على لزوم القناعة

عن مجاهد عن ابن عمر
قال اخذ رسول الله صلعم بمنكبي فقال كن في الدنيا غريب او عابر سبيل قال اكثم بن
صيفي لابنه يا بني من لم ييأس على ما فاته درع بدنه ومن قنع بما هو فيه قرت عينه
وانشد علي بن محمد البسامي

من تمام العيش ما قرت به ... عين ذي النعمة ان يرى او اقل
وقليل انت مسر وربما ... ملك خير من كثير الدغل

وانشد محمد
ابن عبد الله بن زنجي البغدادي

قول النفس اما ضقت فاتسع ... تعسر يوما ويمكن موصول بيسر غدا
ما سرني ان نفسي غير قانعة ... وان ارزاق هذا الخلق بيدي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال الربع قد فرغ منه الخلق والخلق والرزق والاجل وليس باحد
قال ابو حاتم من اكثر مواهب الله لعباده واعظمها خطرا القناعة وليس شيء ارجح للبدن
من الرضا بالقضا والثقة بالقسم ولو لم تكن في القناعة خصلة تحمد الا الراحة وعدم الدخول في
مواضع السوء لطلب الفضل لها لكان الواجب على العاقل ان لا يفارق القناعة على حال من الا
الاحوال ويقال القناعة مال لا ينفد وقال محمد بن حميد الاكاف

تقنع بالكفاف تعش رضيا ولا تبغ الفضول مع الكفاف
ففي خبز القفار بغير ادم وفي ماء الفرات غنى وكاف
وفي الثوب المرقع ما تغطي به من كل عري وانكشاف
فكل تزين بالمرء زين واربنه التزين بالعفاف

وانشد منصور ابن محمد الكربري

لعمري ما طول التطلع ضائري ولا كل شغل فيه للمرء منفعه
اذا كانت الارزاق في الغرب والنوى عليك سواء فاغتنم راحة الدعه
وان ضقت فاصبر يفرج الله ما ترى الا ربما ضيق في عواقبه سعه

وقال محمد بن اسحق بن حبيب الطوسي

الحمد لله حمدا دائما ابدا لقد تزين اهل الحرص بالشين
لا زين الا الرضا في تقلله ان القنوع لثوب العز والدين

وقال ابو حاتم العاقل يعلم ان الاقسام لم توضع على قدر الاخطار وان من عدم القناعة لم
يزده المال غنى فتمكن المرء من القليل من المال مع قلة الهم اهنى من الكثير ذي التبعة والعاقل
يصب بنقم من الحرص بالقنوع كما ينتصر من العدو بالقصاص لان السبب القانع رزق
العاقل وهو السبب الجالب رزق الجاهل وانشد رجل من خزاعة

لقيت الغنا والفقر حظين قسما فاحرم محتال وذو العي كاسب
فهذا مليح دائب غير رابح وهذا مريح رابح غير دائب

فكان يقال مروة الصبر عند الحاجة والفاقة بالتعفف والغنا والغنا اكرم من مروة الاعطا
قال ابو حاتم القناعة بالقلب فمن غنى قلبه غنيت يداه ومن افتقر قلبه لم ينفعه غناه
ومن قنع لم يسخط وعاش امنا مطمئنا ومن لم يقنع لم يكن في الفوائد نهاية لرغبته
والجد والحرمان كانهما يصطرعان بين العباد ولقد احسن الذي يقول

فما كل ما جاد الفتى من تلاده بكيس ولا ما فاته بتواني
فاجمل اذا طالبت امرا فانه سيكفيك جد ان يصطرعان

وانشد

وانشد ابن عائشة غنى النفس يغني حين يعفها وان مسها ضر يضر بها الفقر
وما سدة فاصبر لها ان لقيتها بدائمة الا سيتبعها يسر

وانشد محمد بن عبد الله بن زنجي البغدادي

فيا رب كرة جاء حين لم يخف وعسر وامر في الذي انت خائف
ترى الناس ما لم تبل اخوان ظاهر وان تبل تكثر خلة من ازعاف

قال وذكر الفضل بن سليمان وضرباوه عند سفين بن عيينة فانشا يقول شعرا

كم من قوي قوي في تقلبه مهذب الراي عند الرزق منحرف
ومن ضعيف ضعيف العقل مختلط كان من خليج البحر يغترف

قال ابو حاتم من نازع نفسه الى القنوع ثم حسد الناس على ما في ايديهم فليس ذلك لقناعته
ولا لسخائه بل لعجز وفشل ومثله كمثل حمار السوء الذي يفرح بخفة حمله ويحزن اذا راى العلف
يوقر والقوة والحمل الثقيل فالقانع الكريم اراح قلبه وبدنه والشره اللئيم اتعب قلبه
وجسمه والكرام اصبر نفوسا واللئام اصبر اجسادا وانشد الغلابي

لعمرك ما الارزاق من حيلة الفتى ولا لنسب في ساحة الحي ثاقب
ولكنها الارزاق تقسم بينهم فمالك منها غير ما كنت شارب

وانشد هناد بن العلاء الباهلي

يجمل اذا ما الدهر اولاه غلظة فان الغنى في النفس لا في التمول
يزين لئيم القوم كثرة ماله وما زين الاقوام مثل التجمل

وقال الخليل بن احمد البصري

اذا لم يكن للمرء لحم كفاه خل وزيت وان لم يكن ذا ولا ذا فكسر يبت
تظل فيه وتاوي حتى يحل موت

عن محمد بن كعب القرظي في قوله عز وجل فلنحيينه
حياة طيبة قال القناعة

الباب الرابع والعشرون في الحث على لزوم التوكل على الله ضامن الرزق

عن عبد الرحمن النجلي قال سمعت ابن عمر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول قدر الله المقادير قبل ان يخلق السموات والارضين بخمسين الف عام قال ابو حاتم
الواجب على العاقل لزوم التوكل على من تكفل بالارزاق اذ التوكل هو نظام الايمان
وقرين التوحيد وهو السبب المؤدي الى نفي الفقر ووجود الراحة وما توكل احد
على الله تعالى من صحة قلبه حتى كان الله تعالى بما تضمن من الكفاية اوثق عنده
مما حوته يده الا لم يكله الله على عباده واتاه رزقه من حيث لا يحتسب وانشد
منصور بن محمد الكربري

توكل على الرحمن في كل حاجة اردت فان الله يقضي ويقدر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

متى ما يرد ذو العرش امرا بعبده ... يصبه وما للعبد ما يتخير
وقد يهلك الانسان من وجه امنه ... ويعجو باذن الله من حيث يحذر
وانشد علي ابن محمد البسامي
احسن الظن بمن قد عودك ... كل احسان وسوى اردك
ان من قد كان يكفيك الذي ... كان بالامس سيكفيك غدك
عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال ان الرزق ليطلب العبد كما يطلبه اجله وانشد عبد العزيز بن سليمان الابرش
لو كان في صخرة في البحر راسية ... صماء ملمومة ملس نواحيها
رزق لعبد براه الله لانفلقت ... حتى تؤدي اليه بالذي فيها
او كان بين طباق السبع مطلبه ... يوما لسهل في المرقى مراقيها
حتى ينال الذي في اللوح حظ له ... ان هي الا تهويا تهويها
وانشد محمد ابن الحسن العقيلي
سل الحاجات من سيد ... ليس له ستر ولا حاجب
يعطي عطاياه اذا شاءها ... من غير توقيع الى كاتب
وقال رباح القيسي ان لله ملائكة موكلين بارزاق بني ادم يحملون ارزاقهم على ارجائهم ثم قال اما عبد من عبادي جعل همه هما واحدا فضمنوا السموات والارض وبني ادم رزقه واي عبد طلب رزقه اعطيه رزقه حيث اراده فان تحرى مكاسبه بالعدل فظفر لد رزقه وان تعدى للحرام فليأخذ من هواه على غاية درجته التي ليس له فوقها ثم حولوا بينه وبين سائر الدنيا فلا ياخذ من حلالها ولا من حرامها فوق الدرجة التي كتبت له قال ابو حاتم العاقل يعلم ان الارزاق قد فرغ منها وتضمنها الولي الوفي على ان يوفرها على عباده في وقت حاجتهم اليها فالاشتغال بالسعي لما تضمن والتكفل ليس من اخلاق اهل الحزم الا مع انطواء صحة الضمير على الله وان لم يسع في قصد اتاه رزقه من حيث لم يحتسب وانشد محمد بن اسحق ابن حبيب الواسطي
لما رايتك في غد مستقبلا ... يقنت اذا للهموم قرين
فارفض لها وتعرض الى ما ... ان كان عندك للقضاء يقين
هون عليك وكن بربك واثقا ... فاخو التوكل شانه التهوين
طرح الاذى عن نفسه في امره ... من كان يعلم انه مضمون
عن هديل بن شرحبيل قال جاء سائل الى النبي صلى الله عليه وسلم وفي البيت تمرة فقال رسول الله صلعم لولا انها اتيك وانشد المنتصر بن بلال الانصاري
فنحن بتوفيق الاله وامره ... على كل حال امرنا نتوسع
عطاء مليك لا عن عطاء ... جنى ما يجنى عليه الاصابع
وقال فضيل بن عياض ما اهتممت لرزق قط قال ابو حاتم الواجب على العاقل ان يعلم السبب الذي يدرك به العاجز حاجته هو الذي يحول بين الحازم وبين مصادفته فلا يجب ان يحزن العاقل لما يهواه وليس بكائن ولا لما

لا يهوى وهو لا محالة كائن فما كان من هذه الدنيا اتى المرء من غير تعب فيه وملكه عليه لم يدفعه بقوته ولا يدرك بالطلب المحروم كما لا يحرم بالقعود المرزوق والغدا الذي يقول
ينال الغنى من ليس يسعى الى الغنا ... ويحرم من يسعى لدين او دنيا
ولا العجز محروم ولا الحرص حالد ... وما هو الا حظ ومقاسم
وانشد العتبي
ورزق مقسوم عليهم مقادير ... يقدرها الجليل
فلا ذو المال يرزقه بعقل ... ولا بالمال تقسم العقول
وقال موسى بن اسحق الانصاري سمعت بمان البحراني وكان لا يدخر شيئا يقول مررت براهب في قاع فلاة من الارض وانا جائع فقلت يا راهب هل عندك فضل فادلني على زبيل فيه فلقة من خبز فاكلت منها ورددت اليه الباقي فقال تزود فقلت الذي اطعمني في هذا الموضع وليس فيه انس يطعمني اذا جعت ولا يكون معه شيء وانشد محمد بن عبد الله بن زنجي البغدادي
لا تهتم ربك فما قضى ... وهو بالامر وطب نفسا
لتحل هم فرج عاجل ... ياتي على المصبح والممسا
قال ابو حاتم التوكل هو قطع القلب عن العلائق برفض الخلائق واضافته بالافتقار الى محول الاحوال وقد يكون للمرء موسرا في ذات الدنيا وهو متوكل صادق في توكله اذا كان العدم والوجود عنده سيان لا فرق بينهما يشكل عند الوجود وقد يكون المرء لا يجد شيئا من الدنيا بحيلة من الحيل وهو غير متوكل اذا كان الوجود احب اليه من العدم فلا هو في العدم برضى حالة ولا عند الوجود يشكر مربيه وانشد منصور بن محمد الكريري
ولو كانت الدنيا تنال بفطنة ... وفضل عقول نلت اعلا المراتب
ولكنما الارزاق حظ وقسمة ... بملك مليك لا بحيلة طالب
وانشد مهدي بن سابق
الا ترى الدهر لا تغني عجائبه ... والدهر يخلط ميسور بمعصور
وليس للنهم الاكل صافية ... كانها دمعة في عين مهجور
وقال نافع بن خالد دخلنا على رابعة العدوية فذكرنا اسباب الرزق فخضنا فيه وهي ساكتة فلما فرغنا قالت رابعة خيبة لمن يدعي حبه ثم يتهم في رزقه

الباب الثامن والعشرون في الحث على لزوم الرضا بالشدائد والصبر عليها

عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلعم اول ما خلق الله تبارك وتعالى القلم ثم امره فكتب ما يكون الى يوم القيمة قال ابو حاتم الواجب على العاقل ان يعلم ان الاشياء كلها قد فرغ منها فما هو كائن لا محالة يكون وما لا يكون فلا حيلة في تكونها للخلق فان دفعه الحال شدة يجب ان يتربص بازالته طرفان احدهما الصبر والاخر الرضى

على الكلام الرابع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ليستوفي كمال الذخر بفعله ذلك فكم من شدة قد صعبت وتعذر زوالها على العالم بأسرهم ثم فرج
عنها المسهل في أقل من لحظة وأنشد محمد بن اسحق بن حبيب الواسطي
كم من أمر قد تضايقت به ... فأتاني الله منه بالفرج ... وبعيد مؤنس قربه الله ... فعاد بالنهج
وكذاك الدهر قادر ... يصلح الأمر الذي فيه عوج ... فله الحمد على ذا سرمدا ... ما اضاء الصبح يوما وبلج
وله الحمد على الأفة ... يستدر اليسر منه والفلج ... عن ابي الحجاج الازدي قال سألنا سلمان
الفارسي ما الايمان بالقدر قال اذا علم العبد ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وأنشد عبد العزيز
ابن سليمان الابرش ... هون على نفسك من سعيها ... فليس ما قدر مردود
وارض بحكم الله في خلقه ... كل قضاء الله محمود
عن معمر لما حصر الحجاج بن يوسف عبد الله بن الزبير بمكة جعلت الحجارة تضرب الحائط فقيل له
انا لا نأمن عليك ان يصيبك منها حجر فقال هون عليك فان الامور ... بكف الاله مقاديرها
فليس يأتيك منهيها ... ولا يتأخر عنك مأمورها
عن سفيان بن مسهر ان رجلا ركب البحر فكسر به السفينة فوقع في جزيرة من جزائر البحر فكث
فيها ثلاثة ايام لا يرى احدا ولا يأكل طعاما ولا يشرب ماء ولا يتنفس من الحياة فتمثل
اذا اشتاب الغراب البين اهلي ... وصار القار كاللبن الحليب ... فاجابه مجيب
عسى الكرب الذي امسيت فيه ... يكون وراءه فرج قريب
فنظر فاذا سفينة في البحر فلوح لهم فاتوه فحملوه واصاب منهم خيرا ورجع الى اهله سالما وأنشد يا محمد
ابن جعفر الهمداني بصور ... لا تضيقن بالامور فقد ... تكشف غماؤها بغير احتيال
ربما تكره النفوس من الامر ... له فرجة كحل العقال ... وأنشد لي
عسى فرج يأتي به الله انه ... له كل يوم في خليقته امر
المنتصر بن بلال ابن المنتصر الانصاري
عسى ما ترى ان لا يدوم وان ترى ... له فرجا مما اليه بك العسر ... اذا اشتد عسر فارج يسرا فانه
قضى الله ان العسر يتبعه يسر ... عن محمد بن عثمان العجلي قال لما حدث شريك بحديث الاعمش
عن سالم عن ثوبان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال استقيموا لقريش فاستقاموا لكم فان خالفوكم فضعوا
سيوفكم على عواتقهم فابيدوا خضراءهم فان لم تفعلوا فكونوا دراعين اشقيا قال فسعى به الى
المهدي فبعث الى شريك فاتاه فقال حدثت به قلت نعم قال عمن رويت قلت عن الاعمش قال
ويلي عليه لو عرفت مكان فيه لاخرجته فاحرقته بالنار قلت ان كان لما هو ناعلى ما روى قال
يا زنديق لاقتلنك قلت الزنديق من يشرب الخمر ويسفك الدما فلا والله لا قتلتني او يكفي الله
قال

قال فخرجنا من عنده فاستقبلني فضل بن الربيع فقال ليس لك موضع تقرب اليه قلت بلى
قال فانه قد امر بقتلك قال فخرجت الى جبل فخرجت يوما اتجسس الخبر فاقبل ملاح من بغداد
واستقبلها اخر من البصرة فسأله ما الخبر فقال مات امير المؤمنين قلت يا ملاح قرب فقرب
فركبت وأنشد محمد بن منصور بن محمد الكربري
تجري المقادير ان يسرا كان عسرا ... والمقادير اسباب وابواب
ما اشتد عسر ولا انسدت مذاهبه ... الا تفتح من مسروره باب
عن عبد الواحد بن زيد قال قلت للحسن يا ابا سعيد من اين اتى هذا الخلق قال من قلة الرضى عن الله
قلت ومن اين اتوا قلة الرضى عن الله قال من قلة المعرفة بالله وأنشد محمد بن عبد الله بن زنجي
البغدادي ... الا رب عسر قد اتى اليسر بعده ... وغمرة كرب فرجت لك ظلم
فائدة ... هو الدهر يوم بؤس ونعمة ... ويوم سرور للفتى ونعيم
قال ابو حاتم يجب للعاقل ان كان مبتدئا ان يلزم عند ورود الشدة عليه سلوك الصبر
فاذا سلك هذه حينئذ يرتقي من درجة الصبر الى درجة الرضى فان لم يرزق صبرا فيلزم
الصبر لانه اول مراتب الرضا ولو كان الصبر من الرجال لكان رجلا كريما اذ هو بذر
الخير واساس الطاعات وحدث سفين بن عيينة قال سمعت رجلا من اهل الكتاب
اسلم فاوحى الله تبارك وتعالى الى داود على نبينا وعليه السلام يا داود اصبر على المؤنة حتى يأتيك
من الله المعونة وأنشد عبد الله بن محمد بن عمار القاضي
صبرا جميلا على ما نابني من حدث ... فالصبر ينفع اقواما اذا صبروا
والصبر افضل شيء تستعين به ... على الزمان اذا ما مسك الضرر
وأنشد ابو يعلى الموصلي
اني رأيت في الايام تجربة ... للصبر عاقبة محمودة الاثر
وقل من جد في شيء يطالبه ... فاستصحب الصبر الا فاز بالظفر
وأنشد عبد العزيز بن سليمان الابرش ... اتاك الروح والفرج القريب ... وساعدك القضا فلا تجيب
صبرت فنلت عقبى كل خير ... كذلك لكل مصطبر عقيب
وقال عبد الواحد بن زيد ما احسب ان شيئا من الاعمال يتقدم الصبر الا الرضى ولا اعلم درجة
اشرف ولا اعلا ولا ارفع من الرضى وهو المحبة قال ابو حاتم الصرحاع الامر ونظام الحزم
ودعامة العقل وبذر الخير وحيلة من لا حيلة له واول درجة الاهتمام ثم التيقظ ثم التثبت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ثم التصبر ثم الصبر ثم الرضى وهو النهاية في الحالات وقال ميمون بن مهران ما نال عبد من
جسم الخير شيء اوعد الا بالصبر وانشد المنتصر بن بلال الانصاري

فما شيء يوما وان جل خطبها ... بنازلة الا سيتبعها يسر
فان عسرت يوما على المرء حاجة ... وضاقت عليه كان مفتاحها الصبر

وانشد علي بن محمد البساطي

تعز فان الصبر بالحر اجمل ... وليس على ريب الزمان معول
فما لبثت منا فتاة صليبة ... ولا ذلة المنا الذي ليس يحمل
ولكن رحلناها نفوسا كريمة ... تحمل ما لا تستطيع فتحمل

وانشد الغلابي

اني رايت الصبر في الخير مسرعا ... وحسبك من صبر تحوز به اجرا
عليك بتقوى الله في كل حالة ... فانك ان تفعل تصب به ذخرا

قال ابو حاتم الصبر على ثلاثة فالصبر عن المعاصي والصبر على الطاعات والصبر عند الشدائد والمصائب
وافضلها الصبر عند الشدائد والمصائب وافضلها الصبر عن المعاصي فالعاقل يدبر احواله
بالتثبت عند الاشياء الثلاثة التي ذكرنا بلزوم الصبر على المراتب التي وصفنا قبل حتى يرتقي
بها الى درجة الرضا عن الله حال العسر واليسر معا نسال الله الوصول الى تلك الدرجة بمنه وكرمه
ولقد انشد عبد الله بن الاحوص بن عمار

تعز بحسن الصبر عن كل هالك ... ففي الصبر مسلاة الهموم اللوازم
اذا انت لم تسل اصطبارا وحسبة ... سلوت على الايام مثل البهائم
وليس يسود النفس عن شهواتها ... من الناس الا كل ماضي العزائم

وانشد محمد بن عبد الله بن زنجي البغدادي

غاية الصبر لذيذ طعمها ... ويرى الصبر منه كالصبر ان في الصبر لفضلا بينا ... فاحمل النفس على مكروهها
صبرت ومن يصبر يجد غب صبره ... الذ واحلى من جنى النحل في الفم

وانشد محمد بن منصور الكربي

ومن لم يطب نفسا ويستبق صاحبا ... ويغفر لاهل الود صرم وبصرم

عن ثابت البناني قال ان معاذة امراة صلة بن اشيم لما اتاها نعي زوجها وابنها واتاها
النساء قالت ان كنتن جئتن لتهنئنا بما اكرمنا الله به والا فارجعن قال ثابت البناني
وكان صلة بن اشيم ياكل يوما فاتاه رجل فقال ما اخوك قال هيهات قد نعي الي اجلس
فكل فقال الرجل ما استبقني اليك احد فقال قال الله عز وجل انك ميت وانهم ميتون قال
ابن عائشة كتب بعض الحكماء الى اخ له يعزيه على ابن له فقال له محمد

اصبر لكل مصيبة وتجلد ... واعلم بان المرء ليس مخلد
واذا ذكرت محمدا ومصابه ... فاذكر مصابك بالنبي محمد

وانشد

وانشد محمد بن اسحق بن حبيب الواسطي

يعزي المعزي ثم يعزى لشانه ... ويبقى المعزي في احر من الجمر
ويرجى المعزي بعد ذاك بسلوة ... ويبقى المعزي عنه في حسرة الغمر

وانشد المنتصر بن بلال الانصاري

من يسق السلوة بالصبر ... فاز بفضل الحمد والاجر
يا عجبا من هلع جازع ... يصبح بين الذم والوزر

معصية الانسان في دينه ... اعظم من جائحة الدهر

صوابه معصيته

وانشد عبد العزيز ابن سليمان الابرش

تجري المقادير ان عسرا وان يسرا ... حاذرت واقعها او لم تكن حذرا
والعسر عن قدر يجري الى يسر ... والصبر افضل شيء وافق الظفر

قصة الطبيب مع الامام احمد حين دل الاعمش على الفقر

قال ابو حاتم سمعت اسحق بن احمد البغدادي يقول كان لنا ببغداد جار كنا نسميه طبيب الفقراء كان
يتفقد الصالحين ويتعاهدهم فقال لي دخلت يوما على احمد بن حنبل فاذا هو مغموم مكروب فقلت
مالك يا ابا عبد الله قال خير قال قلت ومع الخير قال امتحنت بتلك المحنة حتى ضربت ثم عالجوني
فرايت الا انه كان في صلبي موضعا هو يوجعني اشد علي من الضرب قال قلت له اكشف لي عن
ضلبك قال فكشف لي فلم ار فيه الا اثر الضرب فقط فقلت ليس لي بذلك معرفة ولكني ساستخبر عن
هذا قال فخرجت من عنده حتى اتيت صاحب الحبس وكان بيني وبينه فضل معرفة فقلت له
ادخل الحبس في حاجة فقال ادخل فدخلت فجمعت فتيانهم وكان معي دراهم ففرقتها عليهم
وجعلت احادثهم حتى انسوا بي ثم قلت من منكم ضرب اكثر قال فاخذوا يتفاخرون حتى اتفقوا
على واحد منهم انه اكثرهم ضربا واشدهم صبرا قلت له سالك عن شيء قال هات قلت شيخ ضعيف ليس له
صناعة صناعتكم ضرب على الجوع للقتل سياطا يسيرة الا انه لم يمت وعالجوه وبرا الان موضعا
في صلبه بقي يوجعه وجعا ليس يهدا عليه صبر قال فضحك قلت مالك قال الذي عالجه
كان خاملا قلت ايش الخبر قال اثر في صلبه قطعة لحم ميتة لم يقلعها قلت فالحيلة قال يبط صلبه
ويؤخذ تلك القطعة ويرمى بها وان تركت بلغت الى فؤاده فقتلته قال فخرجت من الحبس فدخلت
على احمد بن حنبل رحمه الله فوجدته على حالته فقصصت عليه القصة فقال ومن يبط لي قلت انا
قال اوتفعل قلت نعم قال فقام فدخل البيت ثم خرج وبيده مخداة وعلى كتفه فوطة فوضع احد
المخدتين لي والاخرى لنفسه ثم جلس عليها وقال استخر الله قال فشققت الفوطة عن صلبه وقلت
اين موضع الوجع فقال ضع اصبعك عليه فاني اخبرك به فوضعت اصبعي وقلت ههنا قال
ههنا احمد الله على العافية قلت ههنا قال وههنا اسال الله العافية قال فعلمت انه موضع الوجع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فوضعت المبضع عليه فلما احس بحرارة المبضع وضع يده على راسه وهو يقول اللهم اغفر للمعتصم
اللهم اغفر للمعتصم حتى بططته واخذت القطعة الميتة ورميت بها وشددت العصابة عليه
وهو لا يزيد على قوله اللهم اغفر للمعتصم قال ثم هدا وسكت ثم قال لي كاني حلقا فحدث
قلت يا ابا عبد الله ان الناس اذا امتحنوا بمحنة دعوا على من ظلمهم وانت تدعو للمعتصم قال اني
فكرت فيما تقول وهو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم خصومه وهو مني بحل

الباب التاسع والعشرون في الحث على لزوم العفو عن الجاني

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال اتى رجل الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان لي قرابة اصلهم ويقطعوني واحسن اليهم ويسيئون الي واحلم
عنهم ويجهلون علي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن كان كما تقول فكانما تسفهم الملّ ولا يزال
معك من الله تعالى ظهير ما زلت على ذلك قال ابو حاتم الواجب على العاقل ان يوطن النفس
على لزوم العفو عن الناس كافة وترك الجزع وجميع مجازات الاساءة اذ لا سبب لتسكين الاساءة
احسن من الاحسان ولا سبب اغنى للاساءة وتهييجها اشر من استعمال بمثله وانشد منصور بن
محمد الكربري

سالزم نفسي الصفح عن كل مذنب ... وان كرهت منه الى الجرائم
فما الناس الا واحد من ثلاثة ... شريف ومشروف ومثل مقاوم
فاما الذي فوقي فاعرف فضله ... واتبع فيه الحق والحق لازم
واما الذي دوني فان قال او جنى ... اصون له عرضي وان لام لائم
واما الذي مثلي فان زل او هفا ... تفضلت ان الحلم للفضل حاكم

عن يونس بن ميسرة بن حلبس قال ثلاثة يجمعهم الله تعالى من كره سوءا يأتيه الى اخيه وصاحبه فذلك
فيما بينه وبين الله يستحي الله منه ومن ... ذا رفعة في الدنيا فتواضع لله عز وجل فذلك الذي عرف عظمة الله
ويخاف مقته ومن كان عفوه قريبا من اساءته قال ابو حاتم من كان يرجو الثواب الجزيل بمعروفه
الود الاصيل ويقمع الذكر الجميل فليستحل من ورود ثقل الردى ويتجرع مرارة مخالفة الهوى
باستعمال السنة التي قد ذكرنا في الصلة عن القطع والاعطاء عند المنع والحلم عند الجهل والعفو
عند الظلم لانه من افضل اخلاق اهل الدين والدنيا وقال ايوب السختياني لا ينبل الرجل
حتى يكون فيه خصلتان العفة عما في ايدي الناس والتجاوز عنهم وانشد محمد بن عبد الله بن
زنجي البغدادي

واذا مذنب اتاه الحق فغطاه عفوه في ستره
راجيا في الثواب في كل شيء ... من خفي الامور او مشتهره

هو في عاجل الحياة كريم ... ومن الفائز يوم نشوره
خصلة حازها بها الدين ... الدنيا ويوم كروره

وقال عمر بن عبد العزيز احب الامور الي ثلاثة العفو في القدرة والقصد
في الغنى والرفق في العبادة وما رفق احد باحد الا رفق الله به يوم القيمة قال ابن عائشة
كتب الحجاج بن يوسف الى عبد الملك بن مروان انا اعز ما تكون احوج ما تكون الى الله تعالى فاني
تعززت بالله فاعف فانك به تعز واليه ترجع قال ابو حاتم فالواجب على العاقل لزوم
الصفح عند ورود الاساءة اليه من العالم باسرهم رجاء عفو الله تعالى عن جنايته التي ارتكبها في سالف
ايامه لان صاحب الصفح انما يتكلف الصفح بايثار الجزاء وصاحب العقاب وانما ينتقم كان الى الندم
اقرب فاما من لم يراجع بوده فانه يحتمل عند الدهر كله زلاته وعن الفضيل بن عياض احتمل الاخيك
الى سبعين زلة قيل له وكيف ذلك يا ابا علي قال لان اخاك الذي اخيته في الله ليس يزل سبعين
زلة وانشد علي بن محمد البسامي

اذا لم تجاوز عن اخاك عثرة ... فلست غدا من عثرتي متجاوزه
وكيف يرجيك البعيد لنفسه ... اذا كان عن مولاك يرزأ عاجزه

قال واقبل الشعبي يوما فاذا برجلين من قومه من وراء جدار قصير قال فاستمع عليهما فاذا هما يتعاتبان
فيه ويتشاتمان حتى اكثرا فلما اطالا استرق عليهما الشعبي وقال هنيئا مريئا غير داء مخامر لعزة من اعراضنا
ما استحلت فقالا لا والله يا ابا عمرو ما نقع فيك بعد اليوم وانشد بعضهم

ولربما ابتسم الوقور من الاذى ... وضميره من حره يتاوه
ولربما خزن الحليم لسانه ... حذر الجواب وانه لمفوه

قال ابو حاتم اغنى الناس عن الحقد عن عظم عن المجازات وادخل الناس مرتبة من صد الجهل بالحلم
وما الفضل الا لمن يحسن الى من اساء اليه فاما مجازات الاحسان احسانا فهو المساواة في الاخلاق ولربما
استعملها البهائم في الاوقات ولو لم يكن في الصفح وترك الاساءة خصلة تحمد الا راحة النفس وفراغ
القلب لكان الواجب على العاقل ان لا يكدر وقته بالدخول في اخلاق البهائم بالمجازات على
الاساءة اساءة ومن جازى بالاساءة اساءة فهو المسيء وان لم يكن بادئا كما انشد منصور بن محمد
الكربري

اساء وانكرت اني اساء ... فافضل ولا تكن عين المسيء
لك الفضل بالعفو عما عفو ... ت والا فانت القرين السوي
وعفوك مقتدرا نعمة ... وعفو المردد غير الهني

وقال هلال بن العلا الباهلي جعلت على نفسي منذ اكثر من عشرين سنة الا اكافي احدا اسوء وذهب الى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

هذه الابيات لما عفوت ولم احقد على احد ۞ ارحت نفسي من هم العداوات
اني احيي عدوي عند رؤيته ۞ لادفع الشر عني بالتحيات
واظلم البشر للانسان انفسه ۞ كانه قد حشي قلبي محيات
وقال ابن السماك لن يلبث بجفا فقد قل من يصفو وانشد عبد العزيز بن سلمان الابرش
توخ من السبل اوساطها ۞ وجد عن الجائر المشتبه
وسمعك صن عن سماع القبيح ۞ كصون اللسان عن النطق به
فانك عند استماع القبيح ۞ شريك لقائله فانتبه
وكم ازع الحرص من طالب ۞ فوافا المنية في مطلبه
عن مجاعة بن الزبير قال قال لقمان الحكيم لابنه يا بني اي شيء اقل واي شيء اكثر واي شيء احلا واي شيء ابرد واي شيء آنس واي شيء اقل واي شيء اوحش واي شيء اقرب واي شيء ابعد قال اما الشيء الاقل فالمقتر واما اي شيء اكثر فالشك واما اي شيء احلا فروح الله بين العباد يتحابون بها واما اي شيء ابرد فتجاوز الله لعباده وعفو الناس بعضهم عن بعض واما اي شيء آنس حبيبك اذا اغلق عليك وعليه باب واحد واما اي شيء اوحش الجسد اذا مات فليس شيء اوحش منه واما اي شيء اقرب الدنيا من الآخرة واما اي شيء ابعد الدنيا من الآخرة قال ابو حاتم العاقل يحسن عند الجفوة ويقضي عند المجازات عليها بمثلها وقد قيل ان لم تغضب من الجفوة لم تشكر النعمة وهو عندي والله اعلم غضب لا تخرجه الى المعاصي ولا الى الانتقام من الجاني كانه يعقل ورود النعمة عليه وما اقبح قدرة اللئيم اذا قدر ومن اساء سمعا اساء اجابة ومن اتى المكروه الى احد بنفسه بدا لان الشر يبدو اصغاره ثم يكون كبارا وقال اسمعيل بن عبد الله لبنيه يا بني اكرموا من اكرمكم وان كان عبدا حبشيا واهينوا من اهانكم وان كان رجلا قرشيا قال ابو حاتم هذا الذي اسمعيل بن ابي المهاجر ان يعمله في الاحوال كلها مع الجاهل فلا ضير واما من ارتفع عن حد الجهالة وانتفع عن حد العقلاء فالاغضاء عن مثله في الاوقات احمد مخافة الازدياد منه لان تصبر المرء على حرارة الجفا ومرارتها اولى من الانتقام مما يستجلب عليه ما هو احر واحر مما مضى لان من الكلام ما هو اشد من الحجر وانفذ من الابر وامر من الصبر ولقد احسن الذي يقول

لقد اسمع القول الذي كاد كلما ۞ تذكرنيه النفس قلبي يصدع
فابدي لمن ابداه مني بشاشة ۞ كاني مسرور بما منه اسمع
وما ذاك عن عجب به غير انني ۞ ارى ان ترك الشر للشر اقطع

عن ابن

عن ابن عمر رضي الله عنهما في هذه الاية خذ العفو وامر بالعرف قال امر النبي صلى الله عليه وسلم من اخلاق الناس

الباب الثلاثون في ذكر الكريم واللئيم

عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه وابي هريرة رضي الله عنه قالوا قيل يا رسول الله اي الناس اكرم قال اكرمهم عند الله اتقاهم قالوا ليس عن هذا نسألك قال فعن معادن العرب تسألوني قالوا نعم قال خياركم في الجاهلية خياركم في الاسلام اذا فقهوا قال ابو حاتم اكرم الناس من اتقى والكريم المتقي والتقوى هي العزم على اتيان المامورات والانزجار عن المزجورات فمن صح عزمه على هاتين الخصلتين فهو المتقي الذي يستحق اسم الكرم ومن تعرى عن استعمالهما او احدهما او شعبة من شعبهما فقد نقص من كرم مثله وقال زيد بن ثابت ثلاث خصال لا تجتمع الا في الكريم حسن المحضر واحتمال الزلة وقلة الملالة وانشد محمد بن عبد الله

رايت الحق يعرفه الكريم ۞ لصاحبه ويمكنه اللئيم
اذا كان الفتى حسنا كريما ۞ فكل فعاله حسن كريم
وان الفتية سمحا لئيما ۞ فكل فعاله سمج لئيم

قال ابو حاتم الكريم لا يكون حسودا ولا حقودا ولا شاتما ولا باغيا ولا ساهيا ولا فاجرا ولا فخورا ولا كاذبا ولا ملولا لا يقطع الفة ولا يؤذي اخوانه ولا يضيع الحفاظ ولا يخفر الوداد يعطي من لا يرجو ويؤمن من يخاف يعفو عن قدرة ويصل من قطيعة عن ابراهيم بن شكلة قال الكل شيء حياة وموتا وان مما يحييني الكرم ومواصلة الكرماء وان مما يميتني اللؤم ومواصلة اللئام وانشد منصور بن محمد الكربي

ما بال قوم لئام ليس عندهم ۞ عهد وليس لهم دين اذا ائتمنوا
ان يسمعوا ريبة طاروا بها فرحا ۞ منا وما سمعوا من صالح دفنوا
صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به ۞ وان ذكرت بسوء عندهم اذنوا

قال ابو حاتم الكريم يلين اذا استعطف واللئيم يقسو اذا الطف والكريم يجل الكرام ولا يهين اللئام ولا يؤذي العاقل ولا يمازح الاحمق ولا يعاشر الفاجر مؤنس لاخوانه على نفسه باذل لهم ما لك لم ينطوق قلبه العداوة واذا اعطاه من نفسه الاخالم يقطعه بشيء من الاشياء وانشد محمد بن نفيس الازدي شعرا

يعاتبني في الدين قومي وانما ۞ ديوني في اشياء تكسبهم حمدا
لاضياف صدق امرحق ينوبني ۞ اذا لم اجد من بذله لهم بدا
اسد بها مما اخلوا وضيعوا ۞ ثغور حقوق قد اضاعوها سدا

اصل رضي الله عنهم

على هذه القصة

وهو

ابن شكلة

سمعت اسمعيل بن ابي المهاجر لابنه وجوب عليه

وتنسبها في الحماسة لابي المقنع الكندي

ما اطاقوا

وفي جفنة ما يغلق الباب دونها ... مكللة لحما مدقة بالشرد
لها حارس ما يبرح الدهر قائما ... اذا انهلت اكلا اعاد لها مدا
وفي فرس نهد عتيق جعلته ... مجابا لبيتي ثم اخذ منه عبدا
وان الذي بيني وبين عشيرتي ... وبين بني عمي لمختلف جدا
اذا قدحوا لي نار حرب بزندهم ... قدحت لهم في كل مكرمة زندا
وان حفروا حفرى بنيت لهم مجدا
وان اكلوا لحمي وفرت لحومهم ... جمعت لهم مني مع الصلة الودا
اذا ما هوا غيبي معا وطبيعتي ... وان هم هووا غيبتي هويت لهم رشدا
وان ضيعوا غيبي حفظت غيوبهم ... زجرت لهم طير اليمن بهم سعدا
وان زجروا طيري بنحس عرفتني ... وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا
ولا احمل الحقد القديم عليهم ... وان قل مالي لا اكلفهم رفدا
اواسيهم مالي اذا قل مالهم ... وان كان من اوليه ملكرم جهدا
ولا اتبع المعروف منا ولا اذى ... وما شيمتي لي غيرها تشبه العبدا
واني لعبد الضيف ما دام ثاويا ... وما شيمتي الا تهيج القرى الحمدا

وقال الشعبي ان اكرم الناس اسرعهم مودة وابطاهم عداوة مثل الكلب من الغضب يبطي الانكسار ويسرع الانجبار وان لئام الناس ابطاهم مودة واسرعهم عداوة مثل الكلب من الفخار يسرع الانكسار ويبطي الانجبار قال ابو حاتم الكريم من اعطاه شكره ومن منعه عذره ومن قطعه وصله ومن وصله فضله ومن سأله اعطاه ومن لم يسأله ابتداه واذا استعطفه احد رحمه وان استنصره احد راى الموت اكرم له منه واللئيم بضد هذه الصفات من الخصال كلها عن ابي عيسى قال كان ابرهيم بن ادهم كريم النفس يخالط الناس باخلاقهم فيأكل معهم فربما اخذهم السعال والجذام والخبيص وربما خلا هو واصحابه الذين يأنس بهم ويصارعون قال وكان يعمل عمل رجلين وكان اذا صار الى نفسه اكل العجين قال ابو حاتم اجمع اهل الدهر واهل الفضل بالدين والراغبون بالجميل على ان الفضل ما اقتنى الرجل لنفسه في الدنيا واجل ما يدخرها في العقبى هو لزوم الكرم ومعاشرة الكرام لان الكريم يحسن الذكر ويشرف القدر وهو طباع ربها الله تعالى في بني ادم فمن الناس من يكون اكرم من ابيه وربما كان الاب اكرم من ابنه ورب مولى اكرم من مولاه ولقد احسن الذي يقول

رب مملوك اذا كشفته ... كان من مولاه اولى بالكرم

فهو ممدوح على افعاله ... وترى مولاه يهجو ويذم
وابا تلقاه اعلاه ايم ... من بنيه ثم لا يعقل ان
وكذاك الناس فاعلم ربما ... قدر الاخلاق فيهم وقسم
رايت اللين لا يرضي بظلم ... لان الظلم يسخطه الكريم
فليس يحبه خلق لئيم ... وقد خلق الاذى خلقا لئيما
فان نزل الاذى واللين قلبا ... فان اللين يرحل لا يقيم
من البغضاء ينبت لا يريم ... ويبقى للاذى في القلب صب
دخل منه سرامنه وقال ابو حاتم الكريم محمود الاثر في الدنيا مرضي العمل في العقبى يحبه القريب والقاصي وبالفة المسخط والرضى يفارقه الاعداء واللئام ويصحبه العقلاء والكرام ومارات سببا اكثر عملا في نقص كرم الكريم من الفقر سواء ذلك بالقلب او بالوجود وانشد المنتصر بن بلال

لعمرك ان المال قد يجعل الفتى ... نسيبا وان الفقر بالمرء قد يزري
ولا رفع للنفس الدنية كالغنى ... ولا وضع للنفس الكريمة كالفقر

عن ابي جحيفة قال جالسوا الكبراء وخالطوا الحكماء وسائلوا العلماء

الباب الحادي والثلاثون في الزجر عن قول الوشاة

عن ابي وائل عن حذيفة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة نمام وعن همام عن حذيفة بن اليماني قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة قتات قال ابو حاتم الواجب على الناس مخافة مجانبة الاشرار في السبب الذي يؤدي الى البغضاء والمشاحنة بين الناس والسعي فيما يفرق جمعهم ويبدد شملهم فالعاقل لا يخوض في الاذكار فيما ذكرنا ولا يقبل سعاية الوشاة بحيلة من الحيل لعلمه بما يرتكب الواشي من الاثم في العقبى بفعله ذلك عن يحيى بن كثير قال قال سليمان بن داود لابنه يا بني اياك والنميمة فانها احد من السيف وانشد منصور بن محمد الكريزي

من نم في الناس لم تؤمن عقاربه ... على الصديق ولم تؤمن افاعيه
كالسيل بالليل لا يدري بما اخذ ... من اين جاء ولا من اين ياتيه
فالويل للعهد منه كيف ينقضه ... والويل للود منه كيف يفنيه

عن محمد بن ميمون قال بعث موسى الى ربه راى رجلا تحت العرش فغبطه بمكانه فسال ربه ان يخبره باسمه قال لكني اخبرك عن عمله بثلاث خصال كان لا يحسد الناس على ما اتاهم الله من فضله ولا يعق والديه قال وكيف يعق والديه قال يتسبب لهما حتى يسبا ولا يشي بالنميمة

وفتى تلقى اباه دونه ... طلب المعروف منه بالصمم
وانشد عبد العزيز بن سليمان الابرش
وان اللئيم اكرم كل شيء ... فليس يطيقه خلق كريم
ويبقى للاذى في القلب صب
ويقال ما من احد الا وله توبة الا سيء الخلق فانه لا يتوب الا
والفاصي وبالفة المسخط والرضى يفارقه الاعداء واللئام ويصحبه العقلاء والكرام ومارات
بلال
نسيبا وان الفقر بالمرء قد يزري
عن ابي جحيفة
ولا وضع للنفس الدنية كالغنى ... ولا وضع للنفس الكريمة كالفقر

عن العتبي قال سمعت اعرابية توصي ابنها فقالت عليك بحفظ السر واياك والنميمة فانها
لا تدع مودة الا افسدتها ولا جماعة الا بددتها ولا ضغينة الا وقد نمت بها ثم لا بد لمن عرف
بها او نسب الى مقاربتها ان يحترس من مجالسته وان لا يوثق بمودته وان يزهد في مواصلته
ومعاشرته وكذلك يقول اخو بيعة تمشيت فينا بالنميمة وانما يفرق بين الاصفياء النمائم
وما زلت منسوبا الى كل آفة وما زال منسوبا اليك الملائم
لانك لا تندم لشر فعلته وما تأت من خير فانك نادم

عن علي بن ابي محمد المدني قال وشى واش بعبد الله بن همام السلولي الى زياد قال فبعث زياد الى ابن همام
فجاء فادخل الرجل بيتا فقال له زياد يا ابن همام بلغني انك هجوتني قال له كلا اصلح الله الامير ما فعلت
وما انت لذلك اهلا فان هذا اخبرني واخرج الرجل فاطرق ابن همام هنيهة ثم اقبل على الرجل
فقال انت امرؤ اما ائتمنك خاليا فخنت واما قلت قولا بلا علم
فانت من الامر الذي كان بيننا بمنزلة بين الخيانة والاثم قال فاعجب
زياد بجوابه فلاناه واقصى الساعي وابعده ولم يقبل قوله وانشد محمد بن عبد الله بن زاجر الغداني

يمشون في الناس يبغون العيوب لهم لا عيب فيه لكي يستشرف العطب
ان يعلموا الخير يخفوه وان علموا شرا اذاعوا وان لم يعلموا كذبوا

وقال حجين بن المثنى سعى رجل بالليث بن سعد الى والي مصر فبعث اليه فدعاه فلما دخل عليه
قال له يا ابا الحرث ان هذا بلغني عنك كذا وكذا فقال له الليث سله اصلح الله الامير عما ابلغك
اهو شيء ائتمناه عليه فخاننا عليه فما ينبغي لك ان تقبل من خائن او شيء كذب علينا فيه فما
ينبغي لك ان تقبل من كاذب قال صدقت يا ابا الحارث وقال ابو حاتم الواجب على العاقل ان يروض
الاعضاء عما ينقل الوشاة وصرف جميعها الى الاحسان وترك الخروج الى ما لا يليق باهل العقل
مع ترك الانكار فيما يزري بالعقل لان من وشى بالشيء الى انسان بعينه يكون قصده الى المخبر
اكثر من قصده الى المخبر عنه لمشافهته اياه بالشيء الذي يكون يشق عليه علمه وسماعه ولقد احسن
الذي يقول من يخبرك يشتم عن اخ فهو الشاتم لا من شتمك
ذاك شيء لم يواجهك به انما اللوم على من اعلمك كيف لم ينصرك ان كان اخا
ذا حفاظ عنه من قد ظلمك انما دام بلاغ الذي نم فيه فاعلمن ان من عمل
فاهنه انه من لومه ان تهنه بهوان من اكرمك لكن الحر اذا اجللته لم يصغرك ولكن تحمل

مطلب

وقال

وقال ابن عباس بن معمر شيع المامون الحسن بن سهل ذا الوزارتين فلما بلغ من نهاية المشيع قال له
المامون يا حسن الك حاجة قال نعم يا امير المؤمنين تحفظ على قلبك ما استطيع ادراكه الا بك
ويكون بيني وبينك بيت كثير غزه وكوى على الواشين لك اشغبتر كما انما الواشي الدشغوب

حكاية عن يحيى بن ابي كثير قال الذي يعمل النمام في ساعة لا يعلمه الساحر في سنة قال
حماد بن سلمة باع رجل غلاما له وقال ابن الليل من النميمة فاشتراه على ذلك فجاء الغلام الى
مولاه فقال ان زوجك ليس يحبك وهو يتسرى عليك ويتزوج افتريد ان يعطف عليك قالت
نعم قال فخذي موسى فاحلقي به شعرات من باطن لحيته وتحريه بها وجاء الى الرجل فقال ان امرأتك
تبغي وتصادق وهي قاتلتك اتريد ان يبين لك ذلك قال نعم قال تنام لها فتنام لها فجاءت
بموسى لتحلق الشعر فاخذها فقتلها فاخذه اولياؤها فقتلوه قال ابو حاتم هذا وامثاله من
النميمة لانها تهتك الاستار وتفشي الاسرار وتورث الضغائن وترفع الود وتجدد العداوة
وتبدد الجماعة وتهيج الحقد وتزيد الصد ومن وشى به عن اخ كان الواجب عليه معاتبته على
الهفوة ان كان وقبول العذر وترك الاكثار من العتب مع توطين النفس على الشكر عند الحفاظ
وعلى الصبر عند الضياع وعلى المعاتبة عند الاساءة وانشد منصور بن محمد

كاف الخليل عن المودة مثلها فاذا اساء فكافه بعتابه واذا عتبت على امرئ اخيته
فتوق ظاهر عيبه وسبابه والله جاعل ملتقى لوده واجب اخاك اذا دعا بجوابه
وانشد علي بن محمد البسامي اعاتب اخواني وابغي عليهم ولست لهم بعد العتاب بقاطع
واغفر ذنب المرء ان زل زلة اذا ما اتاها طائعا غير طائع
واجزع عن لوم الحليم وعذله وما انا من جهل الجهول بجازع

عن العتبي عن ابيه قال عتب ابن الزبير على معاوية في شيء فدخل عليه فقال يا امير المؤمنين اتسمع
ابياتا عتبت فيها قال هات فانشده لعمرك ما ادري واني لاوجل على اينا تغدو المنية اول
ولي عل اشياء ممن تريبني كثير لذي صفح على ذاك مجمل
اذا انت لم تنصف اخاك وجدته على طرق الهجران ان كان يعقل

فقال له معاوية لقد شعرت يا ابا بكر فدخل عليه معن بن اوس المزني بعد ذلك فقال له معاوية هل
احدثت بعدنا شيئا قال نعم انشد لعمرك ما ادري واني لاوجل على اينا تغدو المنية اول
فقال علي يا ابن الزبير فقال اليس هذا لك فيما زعمت قال انا الفت المعنى وهو الف القوافي وهو

قصة الغلام النمام مع مواليه

كارها

بعد ظهري وهما قال من شيء فانا قلته فضحك معاوية وكان مستر ضعفا في مرينة قال كتب علي بن مدرج
السعدي الى بعض اخوانه ❊ احن الى عتابك غير اني ❊ اجلك عن عتاب في كتاب ❊
❊ ونحن اذا التقينا قبل موت ❊ شفيت غليل صدري عن عتابي ❊
❊ وان سبقت بنا فالى المنايا ❊ فكم من عاتب تحت التراب ❊ وانشد
عبد العزيز بن سليمان الابرش ❊ صحائف عندي للعتاب طويتها ❊ ستنشر يوما والعتاب يطول ❊
❊ كتابي لعمري لا بنان يخطه ❊ وسوف يؤديه اليك رسول ❊
❊ كتابي ان لم يجمع الله بيننا ❊ وان نجتمع يوما فسوف نقول ❊
❊ ساكتب ان لم يجمع الله بيننا ❊ وان نجتمع يوما فسوف نقول ❊ وانشد
قال ابو حاتم الواجب على العاقل ان لا يقصر في معاتبة اخيه على زلة لان من لم يعاتب على الزلة لم يكن يحفظ
الخلة ومن اعتب لم يذنب كان من اغتفر لم يعاقب وظاهر العتاب خير من مكنون الحقد ورب عتب
انفع من صفح وكذلك انشدني محمد بن اسحق بن حبيب الواسطي ❊ اذا ما امرؤ ساءك منذ خليقة ❊
❊ فكاعته فالوهن في ذاك تركب ❊ لعلك لو عاتبته ثم لمته ❊ لسرك حتى لم تكن تتعتب ❊
وانشدني منصور بن محمد الكريري ❊ فان تكن العتبى فاهلا ومرحبا ❊ وحق لها العتبى لدينا وقلت ❊
❊ وان تكن الاخرى فان وراءنا ❊ مفاوز لو سارت بها العيس كلت ❊ مناذج
وقال ابو حاتم لا يجب على العاقل على تصحيح العتاب بالاكثار مخافة ان يعود العاتب الى مثل ما عوتب عليه
لان من عاتب على كل ذنب فخليق ان يمله ويقلاه وان من سوء الادب كثرة العتاب كما ان من اعظم الجفا
ترك العتاب والاكثار من المعاتبة يقطع الود ويورث الصد وقال عبد الله بن المعتز معاتبة الالفين
تحسن مرة فان اكثرت دماثها افسد الاحبا ❊ اذا شئت ان تعطى فزر متواترا وان شئت ان تزداد حبا فزر غبا ❊
وانشدني بعضهم ❊ وما اذا كنت في كل الامور معاتبا ❊ خليلك لم تلق الذي لا تعاتبه ❊
❊ فعش واحدا او صل اخاك فانه ❊ مقارف ذنب تارة ومجانبه ❊
❊ اذا انت لم تشرب مرارا على القذى ❊ ضمئت واي الناس تصفو مشاربه ❊
عن ابي السائب قال قال علي بن ابي طالب رض لا تكثر العتاب فان العتاب يورث الضغينة والبغضا
وكثرة سوء ادب

الباب الثاني والثلاثون في ذكر استحباب قبول الاعتذار من المعتذر

عن جود ان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اعتذر الى اخيه فلم يقبل منه كان عليه خطيئة مكس قال
ابو حاتم الواجب على العاقل اذا اعتذر اليه اخوه لجرم مضى او لتقصير سبق ان يقبل عذره
ويجعله كمن لم يذنب لان من تنصل اليه فلم يقبل اخاف ان لا يرد الحوض على محمد المصطفى صلى الله عليه
ومن فرط منه تقصير من سبب من الاسباب يجب عليه الاعتذار من تقصيره الى اخيه وانشدني محمد بن عبيد

ابن زنجي البغدادي ❊ اذا اعتذر الصديق اليك يوما ❊ من الصديق عذر اخ مقر ❊
❊ فصفح عن جنائك واعف عنه ❊ فان الصفح شيمة كل حر ❊ وانشدني
محمد بن اسحق بن حبيب الواسطي ❊ سفيه من اسلم جرمه ❊ اقراره بالجرم والذنب ❊
❊ وتوبة المذنب من ذنبه ❊ اعتاق من اصبح ذا عتب ❊
عن عائشة رض قالت غضب بن عبد الملك على خالد بن عبد الله فلما دخل عليه قال يا امير المؤمنين المذنب
يذهب الحفظة وانت تجل عن العفو فان تعف فاهل ذلك انت وان تعاقب فاهل ذلك وان قال
نعفي عنه قال ابو حاتم لا يجب للمرء ان يعتذر بحيلة الى من لا يجب ان لا يجد له عذرا ولا يجب ان يكثر
من الاعتذار الى اخيه فان الاكثار من الاعتذار هو السبب المؤدي الى التهمة واني لا استحب الاطالة
من الاعتذار على الاحوال كلها لعلمي بان المعاذير يشوبها الكذب وقل ما رايت احدا اعتذر الا شاب اعتذاره
كذب ومعاعرف بالزلة استحق الصفح عنها لان ذل الاعتذار عن الزلة يوجب تسكين الغضب عنها
والمعتذر اذا كان محقا خضع في قوله وذل في فعله وانشد المنتصر بن بلال الانصاري

مطلب لا ينبغي لذوي الاحلام

❊ ايا رب قد احسنت عودا وبداءة ❊ الى فلم ينهض باحسانك الشكر ❊
❊ فمن كان ذا عذر لديك وحجة ❊ فعذري اقراري بان ليس لي عذر ❊ وانشدني منصور
ابن محمد الكريري ❊ واني وان اظهرت لي منك جفوة ❊ والزمتني ذنبا وان كنت مجرما ❊
❊ لراض لنفسي ما رضيت لها به ❊ ارى لي بها مني ابر وارحما ❊
وقال عبد الله بن حبيق كان يقال احمل لمن عليك واقبل ممن اعتذر اليك عن ابي قلابة قال اذا بلغك عن
اخيك شيء تكرهه فالتمس له عذرا فان لم تجد له عذرا قل لعل له عذرا لا اعلمه وقال ابو حاتم لا يجب
للمرء ان يعلن عقوبة ما لم يعلن ذنبه ولا يخلو المعتذر في اعتذاره من احد حالتين اما ان يكون صادقا
في اعتذاره او كاذبا في قوله فان كان صادقا فقد استحق الغفران لان شر الناس من لم يقل العثرات ولا
يستر الزلات وان كان كاذبا فالواجب على المرء اذا علم من المعتذر اثم الكذب وريبته وخضوع
الاعتذار وزلته ان لا يعاقبه على الذنب الذاهب بل يشكر له الاحسان المحدث الذي جانبه في اعتذاره
وليس يجب على المعتذر ان خضع وذل في اعتذاره لاخيه وانشدني عبد العزيز بن سليمان الابرش
❊ هبني اساءت كان عمت فان عاطفة الاخوة ❊ وان اساءت فاسن فضلك والمروة ❊
وانشدني علي بن محمد البسامي ❊ هبني مسيئا كالذي قلت ظالما ❊ فعفو جميل كي يكون لك الفضل ❊
❊ فان لم اكن لي الفضل للعفو منك لسوءما ❊ تبت به اهلا فانت له اهل ❊

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وانشدني محمد بن عبد الله بن زنجي البغدادي هنيئا مريئا وكان جرمي مثل جرم ابي لهب

فان اتوب كما اسأت وكم اسأت فلم اتب وانشد الاصمعي

اتيتك تائبا من كل ذنب وخير الناس من اخطا وتابا

اليس الله يستعفى فيعفوا وقد هلك العقوبة والعقابا

عن جميل بن سنان الخالدي وكان نديما لابي دلف العجلي قال دخلت على ابي الدلف يوما وبين يديه كتاب وهو يضحك فقال لي هذا الكتاب لعبد الله بن طاهر وفيه ابيات احب ان انشدكها وذلك اني كنت استبطأته في بعض المواعيد فكتب اليه شعرا

ارى ودكم كالورد ليس بدائم ولا خير فيمن لا يدوم له عهد

وودي لكم كالآس حسنا وبهجة له نضرة تبقى اذا فني الورد فكتب اليه

بهذه الابيات اشبهت عهد الورد فهو مشاكلي فهل زهرة الا وشيدها الورد

وشبهت منك الود بالآس في البقا ولم يخلف التشبيه عندي ولم يعد

فودك كالآس المرير مذاقه وليس له في الريح قبل ولا بعد

قال ابو حاتم الاعتذار يذهب الهموم ويجلي الاحزان ويرفع الحقد ويذهب الصد والاقلال منه يسقط فيه الجنايات العظيمة والذنوب الكثيرة والاكثار منه يؤدي الى الاتهام وسوء الظن فلو لم يكن في اعتذار المرء الى اخيه خصلة تحمد الا نفي العجب عن النفس في الحال لكان الواجب على العاقل ان لا يفارقه الاعتذار عند كل زلة يزلها وانشد منصور بن محمد الكريري

فانظر الي بعين غير ذي مرض فطال ما صح لي من طرفك النظر

اجر بفضلك عظما كنت تجبره واجمع برفقك ما قد كان ينتشر

عن عطاء بن مصعب قال قدم عبد الرحمن بن عيينة بن سعيد على معن بن زائدة باليمن فكان بينهما عداوة فلما راه قال يا ابا عبد الرحمن باي وجه اتيتني ولاي خير اهلتني قال اصلح الله الامير اسمع انشدك بيتين قالهما نصيب في عبد العزيز بن مروان قال وما هما فانشده

لو كان فوق الارض حي فعاله كفعلك او للفعل منك مقارب

لقلت له هذا ولكن تعذرت سواك على المستعتبين المذاهب

قال نعم فاني لا اواخذك بما مضى ولم اعنفك فيما يقال وقال ابن السماك لمحمد بن سليمان اوصاني موسى لما كاتبه وراءه كالمعرض ما لي اراك كالمعرض قال بلغني عنك شيء كرهته قال اذا لا ابالي

قال

قال ولم قال لانه ان كان ذنبا غفرته وان كان باطلا لم تقبله فعاد الى المؤانسة

الباب الثالث والثلاثون في الحث على لزوم كتمان السر

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استعينوا على الحوائج بكتمانها فان لكل نعمة حاسدا وقال ابو حاتم الواجب على من سلك سبيل ذي الحجى لزوم ما انطوى عليه الضمير من سر ابداء المكنون فيه لا الى ثقة ولا الى غيره فان الدهر لا بد ان يضر بصاحبه من الاحوال فيخرجه وجود ما انطوى عليه قديما من وفاه الى صحة الخروج بالكلية الى جفائه بابداء مكنونه والكشف عن مخبيه وقال عمرو بن العاص عجبت من الرجل يفر من القدر وهو مواقعه ومن الرجل يرى القذى في عين اخيه ويدع الجذع في عينه ومن الرجل يخرج الضغن من موضعه ويدع الضغن في نفسه وما ندمت على امر فط فلمت نفسي على تدمي عليه وما وضعت سري عند احد فلمته ان يفشيه كيف الوهم وقد ضعف به وانشد علي بن محمد البسامي

تبوح بسري ضيقا بي وتبغي لسري من يكتم وكتمان السر ممن تخاف وممن لا تخاف لازم

اذا ذاع سرك من مخبر فانت وان لمته الوم

وانشدني عبد العزيز بن سليمان الابرش

اذا ضاق صدر المرء عن بعض سره فالقاه في صدري فصدري اضيق

واني لاعتني في ان اضيع سره وضيعه قلبي فذو السر اضيق

عن ابن المدائني قال كان يقال اصبر الناس الذي لا يفشي سره الى صديقه مخافة ان يقع بينهما شيء فيفشيه وانشد محمد بن عبد الله

صن الناس بالكتمان يرضك غيبه فقد يظهر المرء المضيع فيندم

ولا تلجئن سرا الى غير حرة فيظهر حرز السوء ما كنت تكتم

وانشدني محمد بن اسحق الواسطي

اذا المرء لم يحفظ سر نفسه وكان لسر الاخ غير كتوم

فيعدله من ذي اخ ومسودة وليس على ود له بمقيم

وقال ابو حاتم من حصن بالكتمان سره تم له تدبيره وكان له الظفر بما يريد والسلامة من العيب والضرر اذ اخطاه التمكن والظفر والحازم يجعل سره في وعاء ويكفه عن كل مستودع فان اضطره الامر وغلبه اودعه العاقل الناصح له لان السر امانة وافشاؤه خيانة والقلب وعاء من الاوعية ما يضيق بما يودع ومنها ما يتسع بما استودع وانشدني منصور بن محمد الكريري

اجعل لسرك من فؤادك منزلا لا يستطيع له اللسان دخولا

ان اللسان الى الذي كتم الفؤاد من الشؤون وصولا

القيت سري في الصديق وغيره فاذا بمنزلة العداوة فاشا

وانشدني المنتصر بن بلال الانصاري

سالكتمه سري واكتم سره ولا عزني اني عليه كريم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حليم فيفشي او جهول يذيعه ۞ وما الناس الا جاهل وحليم ۞ وقال ابن الاعرابي كان يقال
العاقل من حرز صديقه وانشد ۞ لعمرك كتمان الفتى سر مانوى ۞ اعف واذكى للرشاد واكرم ۞
واجمل في بث الحديث مقاله ۞ واحسن في الاخلاق يوما واحزم ۞
وانشد منصور بن محمد الكريزي ۞ اذا انت لم تحفظ لنفسك سرها ۞ فانت اذا حملته الناس اضيع ۞
ويضحك في وجهي اذا ما لقيته ۞ وينهشني بالغيب سرا ويلسع ۞
وقال ابو حاتم الافراط في الاسترسال بالاسرار عجز وما كتمه المرء من عدوه فلا يجب ان يظهره
لصديقه وكفى لذوي الالباب عبرا ما جربوا ومن استودع حديثا فليستره ولا يكن مهتكا
ولا فشيا علانية السر انما سمي سرا لانه لا يفشى فيجب على العاقل ان يكون صدره اوسع لسره من
صدر غيره بان لا يفشيه وانشد لرجل من بني عبد شمس ۞

اذا ما ضاق صدر المرء عن حديث ۞ فافشته الرجال فمن تلوم ۞
اذا عاتبت من افشى حديثي ۞ وسري عنده فانا الظلوم ۞
واني يوم اسال حمل سري ۞ وقد ضمنته صدري سؤوم ۞
فلست محدثا سري خليلي ۞ ولا يفشي اذا حضرت هموم ۞
واطوي السر دون الناس اني ۞ لما استودعت من سر كتوم ۞

وانشد عبد الرحمن ابن بنداد الشيطان الطاق ۞ اميت السر بكتمان ولا ۞ يسمعن منك اذا استودعت سر ۞
فاذا ضقت به ذرعا فلا ۞ تضعه سرك الا عند حر ۞
وقال الاعشى ۞ يضيق صدر احدهم بسره ۞ حتى اذا حدث به اكتمه علي ۞ وانشد
الحسين بن عبد الله ۞ لا يكتم السر الا من له شرف ۞ والسر عند كرام الناس مكتوم ۞
السر عندي في بيت له غلق ۞ ضاعت مفاتيحه فالباب مختوم ۞ وانشد ابو
عبد الرحمن بن محمد البسامي ۞ اني لانسى السر كيما اصونه ۞ فيا من راى شيئا يصان بان ينسى ۞
مخافة ان يجري ببالي فكرة ۞ فيخلسه قلبي الى منطقي خلسا ۞
وقال ابو حاتم الظفر بالحزم والحزم باحالة الراي والراي بتحصين الاسرار ومن كتم سره كانت
الخيرة في يده ومن انبا الناس هان عليهم واذاعوه ومن لم يكتم السر استحق الندم ومن استحق
الندم صار ناقص العقل ومن دام على هذا رجع الى الجهل فتحصين الشيء للعاقل اولى به من التلهف
بالندم بعد خروجه منه ولقد احسن الذي يقول ۞

خشيت

خشيت لساني ان يكون خؤونا ۞ فاودعته قلبي فكان امينا ۞ فقلت لنخفي دون شخصي ناظري ۞
اياحكاني كن في سكونا ۞ فما ابصرت عيني لعيني عبرة ۞ ولا سمعت اذناي في انينا ۞
لقد احسنت احشاء من بيته الحجى ۞ فاهوذا كهلا وكان جنينا ۞ وانشد لعبد الله بن المعتز
على السر حق لا اضيعه ۞ ابين سري فان افشاه مودعه ۞ خلا له محدع قلبي فعيه ۞
حتى نسيت بان القلب مخدعه ۞ بل اقذف السر في جوف الضمير فما ۞ تدري خواطر فكري اين موضعه ۞
قال وقيل للاحنف بن قيس ما احملك قال والله ما فعلته الا لعلمها من عمومتي ولقد قلت لاحدهم
ذات يوم يا عم ماذا القيت من ضربي البارحة فقال ايها الابن قد ذهب عني عملي ما اشعر بها احد

الباب الرابع والثلاثون في ذكر المشورة في اوقات الضرورة

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المستشار مؤتمن قال ابو حاتم لابد لصاحب السر الكاتم له علامات
ان يضيق صدره فيشتهي اذاعته بما به فاذا كان كذلك اختار افشاءه بالاستشارة مع الدين العاقل
الودود ولا يستشير الا من وجد فيه الخصال الثلاث التي ذكرنا فانه ان لم يكن دينا خاف وان لم يكن
عاقلا اخطا موضع الاصابة وان لم يكن ودودا ربما لم ينصح وانشد محمد بن عبد الله بن زنجي البغدادي
سائل ذوي العلم عما ان جاهلة ۞ ان السؤال شفاء العي والهذر ۞ لا تستشيرن من تخشى غوائله ۞
والاحمق الراي والغالي عن الخبر ۞ واعلم بانك ان شاورت بعضهم ۞ شاورته مشرفا منه على خطر ۞
اذا اشرت بامر او هممت به ۞ فالراي طول انتهام الناس والحذر ۞ انظر بعينك فيما انت شاهده ۞
واجعل فؤادك فيما غاب للنظر ۞ وقال الحسن البصري الناس ثلاثة رجال رجل تام ورجل نصف رجل
ورجل لا شيء فاما الرجل التام فله تجربة ولا يدع المشاورة في الامر واما نصف الرجل فليس له راي
ولا يقطع امرا حتى يشاور واما الذي ليس بشيء فرجل ليس له راي ولا يشاور احدا وانشد عبد العزيز
ابن سليمان الابرش ۞ اذا الامر اشكل اقباله ۞ ولم ترفيه سبيلا فسيحا ۞ فشاور بامرك في سره ۞
اخاك الشفيق الاديب النصيحا ۞ ولا تفش سرك الا اليه ۞ فان لكل نصيح نصيحا ۞
عن شهر بن حوشب عن الحسن البصري في قوله تعالى وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله قال ما كان النبي
يحتاج اليهم في المشورة ولكن احب ان يستن به من بعده قال ابو حاتم المستشار مؤتمن وليس
بضامن والمستشير متحصن من السقط متخير للراي قال الواجب على السائل سبيل ذوي الحجى ان يعلم ان
المشاورة تفشي الاسرار فلا يستشير الا اللبيب الناصح الودود الفاضل في دينه وارشاد المستشير
قضاء حق النعمة في الراي والمشورة لا تخلو من البركة مع مثل من وصفنا نعته وقال ابن عائشة قال
الحسن البصري ما حزب قوم قط امرا فاجتمعوا فتشاوروا فيه الا ارشدهم الله لاصوبه وانشد منصور
ابن محمد الكريزي ۞ ربما اذا ما مرت امرا بفكرة ۞ لتعلم ما تاتي وما تتجنب ۞

الرجال ثلاثة

مطلب

وشاور تقي القلب عند التباسه ۞ لكي يضح الامر الذي هو اصوب ۞ وانشد المنتصر بن بلال الانصاري

فلا تستبق الناس بالراي وانتد ۞ فانك ان تعجل الى القول تندلل ۞
ولكن تفحص راي من كان حاضرا ۞ وقل بعدهم رسلا وبالحق فاعمل ۞

تفحص

عن عبد الله الدبلي عن وهب بن منبه انه قال في التوراة احرق مكتوب من لم يشاور يندم ومن
استغنى بالشاور والفقر الموت الاحمر وكان يقال بئس الاهد والارشد امرهم وقال ابو حاتم لا انس النفس من
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاور قوم قط الا هدوا لارشد امرهم وقال ابو حاتم لا انس النفس من
استشار عاقل ودود ولا وحشة اوحش من مخالفته لان المشاورة والمناظرة بابا بركة ومفتاح
رحمة ومن استشير فليشر بالنصيحة وليجهد بالراي وليلزم الحق وقصد السبيل وليجعل المستشير
كنفسه يترك الخيانة وابداء النصيحة ولكن كما انشد علي بن محمد البسامي ۞

حتى يجول بكل واد قلبه ۞ ومن الرجال اذا ركبت احلامهم ۞ من يستشار اذا استشير فيطرق ۞
فيرى ويعرف ما يقول فينطق ۞ ان الحليم اذا تفكر لم يكد ۞ يخفى عليه من الامور الاوفق ۞

عن ابي الاشهب قال الحسن لا يندم من شاور مرشدا قال ابو حاتم الواجب على العاقل اذا استشير
قدم هو فيهم ان يكون اخرهم مشيرا لانه امكن من الفكر وابعد من الزلل واقرب من الحزم واسلم من
السقط ومن استشار فلينفذ الحزم بان لا يستشير عاجزا كما ان الحازم لا يستشير كسلانا في الاستشارة
عنه من الهداية ومن شاور لم يعدم رشدا ومن ترك المشاورة لم يعدم غيا ولا يندم من شاور
مرشدا وانشد محمد بن اسحق بن حبيب الواسطي ۞

الهم ما لم تمضه لسبيله ۞ سقم القلوب وافد الابدان ۞
ومعول الرجل الموفق رايه ۞ عند اعتراض طوارق الاحزان ۞

عن الحسن قال كان يقال هلاك
واذا اضل سبيله تدبيره ۞ طلب الهدى بتشاور الاخوان ۞
امرؤ عن مشورة ولا سعد بتوحد قال ابو حاتم ان من شيم العاقل عند النائبة تنوبه ان يشاور
عاقلا ناصحا اذا راى ثم يطيعه ويعرف الحق في المشورة ولا يتمادى في الباطل بل يقبل الحق ممن جاء به
ولا يحقر الراي الجليل اذا اتاه به الرجل الحقير لان اللؤلؤة الخطيرة لا يشينها قلة خطر غائصها
الذي يستخرجها ثم ليستخر الله تعالى ويمضي فيما اشار عليه ولقد احسن محمد بن عبد الله بن زنجي البغدادي
اطع الحليم اذا الحلم عصاكا ۞ ان الحليم اذا عصاك هداكا ۞ واذا استشارك من تود فقل له
اطع الحليم ان الحلم نهاكا ۞ ولئن ابت لتلفين خلافه ۞ اذيا يحوطك او يكون هلاكا ۞
واعلم بانك لن تسود ولن ترى سبل الرشاد اذا اطعت هواكا عن ابن المقنع قال قال زيد بن كسرى
ثلاثة ليس لهم راي فلا تستشيرهم صاحب الخرق الضعيف وحاقن البول وصاحب الداء السوء
السليطة الباب الخامس والثلاثون في الحث على لزوم النصيحة للمسلمين عن تميم الداري

قال

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة قيل لمن يا رسول الله قال لله ولرسوله ولائمة
المسلمين وعامتهم قال ابو حاتم الواجب على المرء لزوم النصيحة للمسلمين كافة وترك الخيانة
بالاضمار والقول والفعل معا اذ المصطفى صلى الله عليه وسلم كان يشترط على من بايعه من صحابه النصح
لكل مسلم مع اقام الصلاة وايتاء الزكوة عن ابي السائب قال قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه
لا تعمل بالخديعة فانها خلق اللئام ومحض اخلاق النصيحة حسنة كانت او قبيحة فيما يعمه
حيث نزل وانشد في منصور بن محمد بن ابرهيم الكربري ۞

قل للنصيح الذي اهدى نصيحته ۞ سرا الينا وسامته التكاليف ۞
النصح ليس له حد فنعرفه ۞ والنصح مستوحش منه ومالوف ۞
حتى اذا صوحت عنا عواقبه ۞ كانت لنا غبطة فيه وتعنيف ۞
لو كان للنصح حد يستبان به ۞ ما نالنا حسرة منه وتلهيف ۞
لكن له سبل شتى مخالفة ۞ بعض لبعض تجهول ومعروف ۞
والناس عاد وذو رشد ومختلط ۞ والنصح ممضي ومردود وموقوف ۞

قال ابو حاتم خير الاخوان
اشدهم مبالغة في النصيحة كما ان خير الاعمال اجملها عاقبة واحسنها اخلاصا وضرب النصح خير من
الشاني ويجب ان يكون العاقل نصيحة مبذولة للعامة وسرا مكتوما من العام والخاص فاقدر
عليه وليس الناصح باولى بالنصيحة من المنصوح عن القاسم التيمي قال لما قدم امير المؤمنين علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه الكوفة لقيه المغيرة بن شعبة فقال له اني اشير عليك بقتله قال وما هو قال اقر
معاوية بن ابي سفيان على الشام تمنح الاء طاعته وان اهل الشام قد ذاقوا فاستعذبوا ولهم
عشر سنة لم يسر عليهم ولم يعيبوا في عرض ولا مال قال فقال علي رضي الله عنه والله لو سالني قرية ما وليته اياها
قال قال المغيرة اراه سيلي ارضين وقريات عن يحيى بن ابي المختار عن الحسن قال المؤمن شعبة من
المؤمن وهو مراة اخيه ان راى منه ما يعجبه سدده وقومه ونصحه في السر والعلانية وانشد ابي
علي بن محمد البسامي ۞

امنت على السرائر غير جازم ۞ ولكنه في النصح غير مريب ۞
فتداع به في الناس حتى كانه ۞ بعلياء نار اوقدت بقضيب ۞
فما كل ذي لب بمؤتمن نصحه ۞ وما كل موت نصحه بلبيب ۞
ولكن اذا ما اجتمعا عند واحد ۞ فحق له من طاعة بنصيب ۞

عن ابن الاعرابي قال قال بعض الحكماء اثنان ظالمان رجل اهديت اليه النصيحة فاتخذها ذنبا ورجل
وسعه في مكان ضيق فقعد مربعا قال ابو حاتم النصيحة منوطة بالتهمة وليست النصيحة الا لمن
قبلها كما ان الدنيا ليست الا لمن يريدها وللاخرة الا لمن طلبها وليس كل ذي الجهد والمن لم يقبل
من نصحائه ما يثقل عليه لم يحمد غب رايه ومشاورة الاصم احمد من الناصح المعرض عنه ومن
بذل النصيحة لمن لا يشكره كان كالباذر في السباخ واكثر ما يوجد ترك قبول النصيحة في العجب
برايه وانشد في عبد العزيز بن سليمان الاعرج ۞

اذا نصحت لذي عجب لرشده ۞

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فلم يطعك فلا تنصح له ابدا وان ذا العجب لا يعطيك طاعته ولا يجيب الى ارشاده احدا
قال ابو حاتم النصيحة تجب على الناس كافة على ما ذكرنا قبل ولكن مبدأها يجب ان يكون
سرا لان من وعظ اخاه سرا فقد زانه ومن وعظ اخاه جهرا فقد شانه وابلاغ المجهود
للمسلم فيما يزين احرى من القصد فيما يشينه وقال سفين قلت لمسعر يجب ان يجترئ رجل
بعيوبك قال اما ان يجيء انسان فيوبخني بها فلا واما ان يجيء رجل ناصح فيعلم عن عيب
ابن المبارك قال كان الرجل اذا راى من اخيه ما يكره امره في سر ونهاه في سر فيوجر في صغره
ويوجر في كبره عن سفيان قال جاء طلحة الى عبد الجبار بن وائل وعنده قوم فساره بشيء ثم
انصرف فقال له ما قال لك ابنك امس التفت وانت تصلي قال ابو حاتم النصيحة اذا كانت
على نعت ما وصفنا تقيم الالفة وتؤدي حق الاخوة وعلامة النصح اذا اراد ذينة المنصوح اه
ينصحه سرا وعلامة من اراد شينه ان ينصحه علانية فليحذر العاقل نصيحة الاعداء في السر والعلانية
وانشد منصور بن محمد بن ابرهيم الكريري وكم من صديق مرشد قد عصيته
فلقد انشد محمد بن عبد الله بن زنجي البغدادي
فكنت له في الرشد غير مطاوع وما الامر الا بالعواقب انها سيبدو عليها كل سر وذائع
وانشد منصور بن محمد بن ابرهيم الكريري وصاحب غير مامون غوائله
يبدي لي النصح منه وهو مشتمل على خلاف الذي يبدي بظهر وقد احطب بعلمي انه دغل
عفوت عنه انتظارا ان يثوب له عقل اليه من الزلات ينتقل دهرا فلما بدا لي ان شيمته
عسر وليس له عن ذاك منتقل تركته ترك قال لا رجوع له المودة ما حنت الابل
حدثنا ابو حيان عن ابيه قال كتب الربيع بن خثيم وصية بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اوصى به الربيع بن
خثيم واشهد عليه وكفى بالله شهيدا وجاز بالعبادة الصالحين ومثيبا ثم العابدين ومحمد في الجاهلين
ونصح لجماعة المسلمين حدثني محمد بن المنذر بن سعيد قال حدثنا ابو حاتم محمد بن ادريس الحنظلي بالعلا
قال حدثنا عبد الرحمن بن عطية المحصي عن الخطاب بن المعلى المخزومي القرشي انه وعظ ابنه المحصن الوفاة
دعا بولده وكان بصر من قبل الخراج ودار الضرب فاوعز اليه واوصاه ان قال له يا بني اجعل لك رسما فان
انت حفظته انقاد لك الصعلوك وتحتاج اليك الملوك اوصيك بتقوى الله وايثار طاعته والتمسك
خشيته واجتناب محارمه واداء فرائضه واتباع سنته ومعالمه حتى تصح نيتك وتقر عينك فانها
لا تخفى على الله خافية فاني قد رسمت لك رسما وصنفت لك وسما ان انت حفظته ووعيته وعملت به
ملأت اعين الملوك وانقادت لك السوقة وتظهر محبتك وتقل عيبك ولم تزل مرجا مشيا فاحتاج
اليك ويرغب الى ما في يديك فاطع اباك واقتصر على وصية ابيك وفرغ لذلك ذهنك وتفرغ به قلبك

ولبك

ولبك يا بني واياك وهذر الكلام وكثرة الضحك والمزاح ومهازلة الاخوان فان ذلك يذهب بالبها
ويوقع الشحنا يا بني وعليك بالرزانة والوقر والسكينة في غير كبر يوصف منك ولا عجب يحكى عنك
والق صديقك وعدوك بوجه الرضى وكف الاذى من غير ذلة لهم ولا هيبة منهم وكن في جميع امورك
في اوسطها فان خير الامور اوساطها يا بني فاذا مشيت فامش متمكنا قصدا ولا تخط الارض برجليك
ولا تضرب بكفيك ولا تنظر في عطفيك واقلل الكلام وافش السلام ولا تسخ في نائلك ولا تلو عنقك
ولا الحوانيت متحدثا ولا تكثر المراء ولا تمازح السفهاء ولا تتنازعهم ولا تغن في الحمامات ولا تقبل الغمات
اصابعك وفرقعها والعبث بلحيتك وخاتمك وذؤابة سيفك وقلنسوتك وتخليل اسنانك بعودك
وتقليم اظفارك بالفم وادخال يدك في انفك وقتل الذباب على وجهك وكثرة التثاؤب والتمطي
واشباه ذلك مما يستخف الناس منك ويغتمزون به فيك يا بني وليكن مجلسك هادئا وكلامك
معلوما وحديثك مفهوما واذا حدثت فاصدق واذا حدثت فاسمع واذا وعدت فحقق واصغ
الى الكلام الحسن ممن حدثك بغير عجب منك ولا مسالة اعادة وغض عن الفحش من المضاحك و
الحكايات يا بني ولا تحدث عن عجائب بولدك ولا جاريتك ولا فرسك ولا سيفك ولا صاحبتك
ولا دابتك واياك واحاديث الرؤيا فانك ان اظهرت عجائبها بشيء طمع فيها السفهاء قولوا الك
الاحلام واغمز في عقلك ولا تصنع كتصنع المراة ولا تبذخ العبيد ولا تقلب لحيتك ولا تطلها
وتوق كثرة الحلف ونتف الشيب وتوق حمرة الوجه وكثرة الكحل والاسراف من الدهن وليكن
دهنك غبا وكحلك وترا يا بني لا تقل لاهلك وولدك عد دعائك فان قليلا هنت عليهم وان
راوه كثيرا عنوا موتك واحقهم من غير عنف وتلاين لهم من غير ضعف ولا تبذ لصاحبتك حبك
لها فتفسدها ولا تنقصها لتضعها يا بني واياك ومماجنة العبيد ومفاكهة الامة لانه يذهب
بالبها واذا خاصمت فتوقر وتحفظ من جهلك وتجنب عجلتك وتفكر في حجتك وارعه الحاكم
شفاء من حلمك ولا تكثر الاشارة بيدك واذا سكت الخصم فتكلم واذا سحق فتشت ولا تجلس
على ركبتيك وتوق حمرة الوجه وعرق الجبين وان سفه عليك الخصم فاحلم واذا هدر غضبك فتكلم
وصن عرضك والق الفضول عنك واوف اذا وعدت واعف اذا قدرت واحذر الحدة وتوق
العجلة فان معها الزلة والخطا وابد عقلك وانبذ جهلك يا بني وان قربك السلطان فكن منه
على حذر المستان وان اسر سل الكذب ولكن فلا تامن انقلابه عليك وارفق به رفقك بالطفل
الصغير وداره مداراة الصبي وكلمه بما يشتهي ولا يملك ما ترى من الطاعة اياك وخاصته بك وان
تدخل بينه وبين احد من اهله وولده وحشمه وان لذلك منك مستمعا وللقول منك فيه مطيعا

كاذبه

فان سقطة الداخل بين الملك واهله صرعة لا تنهض وزلة لا تقال واذا وعدت فحقق واذا حدثت
فاصدق ولا تجهر بنطقك كنازع الاسم ولا تخافت به كخافتة الاخرس وتخير محاسن القول
بالحديث المقبول واذا حدثت بسماع فانسبه الى اهله واياك والاحاديث الغابرة المشنعة التي
تنكرها القلوب وتقف لها الجلود يا بني اياك ومضعف الكلام مثل نعم نعم ولا ولا ومجمل عجل وعاجل
ذلك واعلم ان زين الملك حاجبه ولسانه وكاتبه وعونه وسوله وصاحب شرطته يده وجليسه
وقايته فايلم بلطفك وسع لديك صلاح امرك يا بني واذا غسلت يدك من الطعام فاجد
عرك لقفيك وليكن وضعك الخرضة فيك كفعلك بالسواك ولا تتنخم في الطست مسترسلا ولا
تج فتنضح على اقرب جليسك ولا تغض بعض اللقمة ثم تعيد باقيها في منتصبع فان ذلك مكروه ولا
تكثر الاستسقاء على مائدة الملوك ولا تعيب بالماشي ولا تبق ما يقرب اليك يا بني وليكن طعامك بقدر
ولا يكون لقاء وشرابك يكون مصا ولا يكون شفا وضحكك تبسما ولا يكون قهقها ولا تعب شيئا مما
يقرب اليك يا بني ان السخاء صيرت لنفسها معانة ولا تمسك امساك المبذور ولا تبذر تبذير
السفيه المغرور واعرف مالك واجب الحقوق وحرمة الصديق واستغن عن الناس يحتاجوا اليك
واعلم يا بني ان الخنع يعني الطمع يدعو الى الطبع والرغبة كما قيل الرغبة تذل الرقبة واكلة تمنع اكلات
يا بني ولا تلبس من الثياب مشهورا ولا تركب من الدواب مبطورا واعلم ان التعفف مال جسيم وخلق
كريم ومعرفة الرجل بشرف ذكره ومن تعدى القدر هوى في بعيد القعر والصدق زين والكذب شين
والصدق يسرع عطب صاحبه احسن عاقبة من كذب يسلم عليه قائله ومعادات العاقل خير من مصافات
الاحمق على الاحسان ولزوم الحر على الهوان خير من لزوم اللئيم على الاحسان ولقرب ملك جواد خير
من مجاورة بحر طراد يا بني واعلم ان زوجة السوء داء عضال ونكاحها يذهب بماء الوجه وطلاق النساء
تزري بالرجال العقلا تشبه باهل العقل تكن منهم وتصنع للشرف تدركه وكل امرئ حيث وضع نفسه
وانما ينسب الصانع الى صناعته والمرء يعرف بقرينه واياك واخوان السوء فانهم يخونون من رافقهم ويخونون
من صادقهم وتنحهم اعدى من الجرب ورفضهم من استكمال الادب يا بني واعلم ان احتقار المستجير اللوم
والعجلة شوم وسوء التدبير وهن والاخوان اثنان فحافظ عليك عند البلا وصديق الملك عند الرخا
فاحفظ صديق البلا وتجنب صديق العافية فانه اعدا الاعدا ومن اتبع الهوى مال به الردى يا بني
ولا يعجبك الجهم من الرجال ولا تحقر ضئيلا كالخلال فانما المرء باصغريه قلبه ولسانه ولا تنتفع به
باكثر من اصغريه وتوق الفساد وان كنت في بلاد الاعادي ولا تفرش عرضك لمن دونك ولا تجعل
مالك اكرم عليك من عرضك ولا تكثر الكلام فتثقل على الاقوام وامنح البشر جليسك والقبول لمن
لاقاك يا بني واياك والتبذير والتزليق فان ظاهر ذلك ينسب الى التانيث واياك والتصنع
لغازلة النسا وكن متعودا منتهزا في فرصتك رفيقا في حاجتك متثبتا في جلستك يا بني اعلم ان

لكل هزيمة فالبسه ثيابه ومع كل قوم شكلهم واحذر مما يلزمك اللائمة في اخرتك ولا تعجل في
الامر حتى تنظر في عاقبته ولا تتردد حتى ترى وجه المصدر يا بني وعليك بالنورة في كل شهر وليكن
السواك من طبيعتك واذا استكت فعرجها واياك وحلق الابط بالنورة وعليك بالعناية فانها
اكرم التجارة وعلاج الزرع خير من اقتنا الضرع ومنازعتك اللئيم تطمعه فيك ومن الام عرضه
اكرمه الناس وذم الجاهل افضل من ثنائه عليك ومعرفة الحق من اخلاق الصدق والرفيق
الصلح ابن عم ومن اليسر اكرم من افتقر احتقر يا بني قصر في المقالة مخافة الاحاجة والساعي
الكذاب غالب عليك وطول السعر ملالة وكثرة المنى ضلالة وليس للغائب صديق ولا على الميت شفيق
وادب الشيخ خير من تاديب الغلام شفا والفاحش امر والرجاء خير والدين ازين الامور
والشماتة سفاهة والسكر ان شيطان وكلام هذيان والسر من السحر والتهدد دهر والشح شقاء
والشجاعة والهدية من اخلاق البشر وهي تورث المحبة ومن ابتدا المعروف صار دينا ومن
العروق ابتدا من غير مسالة وصاحب الربا يرجع الى السخا والربا بالخير خير من علانية الشر والعرق
نازع واللبن مفقود والعادة طبيعة لازمة ان خيرا فخير وان شرا فشر ومن حل عقد احتمل حقد
ومراجعة السلطان خرق بالانسان والقرار عار والتقدم مخاطرة واعجل المنفعة يسارع دعة
وكثرة العلل من البخل وشر الرجال الكثير الاعتلال يعني في القول وحسن اللقا يذهب بالسخيمة
ولين الكلام من اخلاق الكرام يا بني وعليك بدارسة العلم والادب والبحث عنهم والتفتيش
بهم فانه زين من لا زين له وشرف من لا شرف له يا بني اعلم ان زوجة الرجل مسكنه ولا عيش
له مع خلافها فاذا هممت بنكاح امراة فاسال عن اهلها فان العروق الطيبة تنبت الثمار
الحلوة واعلم ان النسا اشد اختلافا من اصابع الكف فتوق منهن كل ذات محبوبة على الاذى
فمنهن المعجبة بنفسها المزرية ببعلها ان اكرمها اذته لفضلها عليه لا تشكر على الجميل ولا ترضى
منه بقليل لسانها عليه سيف صقيل قد كشف القحة سر الحياء عن وجهها فلا تستحي من اعذارها
ولا تستحي من جارها كلبة هرارة مهارشة عقارة قول زوجها مكلوم وعرضه مشتوم لا ترعى
عليه لدنيا ولا دين ولا تحفظ الصحبة ولا الكثرة بين حجابه مهتوك وسره منشور وخيره مدفون
يصبح كئيبا ويمسي عاتبا شر ابدا وطعامه غيض وولده ضياع وبيته مسهلك ولونه وسخ
ورايته شعث ان ضحك فواهن وان تكلم فبذي وهذا ليل وليله نهار تلد عنه مثل الحية العقلا
وتكرهه مثل العقرب الجرار شفشلق شعشع سلفع ذات سم متقطع ذات نزاق واختلاف
تهب مع الرياح وتظهر مع كل ذي جناح ان قال نعم قالت لا وان قال لا قالت نعم مولاة المحاربة محتقرة
لما في يديه تضرب له الامثال وتنفر به دون الرجال وتنقله من حال الى حال حتى قلى بيته وعلى ولده

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وغث عيشه وهانت عليه نفسه حتى انكره اخوانه وجفه جيرانه ومنهن الورهاء العقل ذات
الدلال في غير موضعها الماضغة لسانها الاخذة في غير شانها قد قنعت بجيبه ورضيت بكسبه
ناكلة كالجار الرابع تتنفس الشمس ولما يسمع لها صوت ولم يكتسب لها بيت طعامها بايت
وماؤها فاتر وانائها وضر وعجينها حامض ومتاعها مزوع وماعونها ممنوع وخادمها مضروب
وجارها محروب ومنهن العطوف الودود المباركة الولود المامونة على غيبها المحبوبة في
جيرانها المحمودة في سرها واعلانها الكريمة البعل الكثيرة التفضل الخافضة صوتها النظيفة
بيتها خادمها مسعف وابنها مزين وجيرانها دائم وزوجها ناعم موموقه مالوفه وبالعفاف والحشمة
موصوفه جعلك الله يا بني ممن يقتدي بالهدى ويأتم بالتقى ويجتنب السخط ويحب الرضى والله تعالى
وتعالى خليفتي عليك والمتولي لامرك وصلى الله على محمد نبي الهدى واصحابه وسلم تسليما دائما واصبا

الباب السادس والثلاثون في الزجر عن تهاجر المسلمين

عن الزهري عن انس بن مالك رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تباغضوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله
اخوانا ولا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاثة ايام قال ابو حاتم لا يحل لاهل التباغض والتنافس
ولا التحاسد ولا التدابر بين المسلمين والواجب عليهم ان يكونوا اخوانا كما امرهم الله تعالى ورسوله
عليه الصلوة والسلام فاذا تالم واحد تالم الاخر بالمه واذا فرح فرح الاخر بفرحه ينفي الغش والغل مع
استسلام الانفس لله جل جلاله مع الرضا لما يوجب القضا في الاحكام كلها ولا يجب الهجران بين
المسلمين عند وجود زلة من احدهما بل يجب عليه صرفها الى الاحسان والعطف عليه بالاشفاق
وترك الهجران وقال معاوية بن عبد الله بن جعفر لا تزهدن في اخ لك ان ترى منه زلة والمرء يصلحه
الذي يلونه في شراله وينجونه من مامن اهل البطالة والدخلة والموت اعظم حادث مامر على
الجبلة وقال احمد بن يحيى الشيباني المعروف بثعلب

انى لاصبر من عودي على حلب ... عند الملمات الا عند هجران
وما صد وذو الدل يرمضني ... لكنما الموت عندي صد اخواني
اذا رايت ازورارا من اخي ثقة ... ضاقت علي برحب الارض اوطاني

وانشد عبد العزيز بن سليمان الاشرس

ابل الرجال اذا اردت اخاهم ... وتوسمت امورهم وتفقد
فاذا ظفرت بذي الامانة والتقى ... فيه الفداء فبر عين فاشدد
ومتى تزل ولا محالة زلة ... فعلى اخيك بفضل رايك فارد
ولقد اخيك بفضل رايك فارد ... ولقد اخيك بفضل رايك فارد
ولقد الخينا نفض الحياء في مجلس ... ورايت اهل الطيش قد وافقوا

قال ابو حاتم لا يجب للمرء ان يدخل في جملة العوام والهجر باحداث الود لاخوانه وتكديره لهم بالسبب
الذي يؤدي الى الهجران الذي نهى محمد المصطفى عليه الصلاة والسلام عنه بينهم بل يقصد

الاغضا

الاغضاء عن ورود الزلات ويتحرى ترك المنافسة على الهفوات ولا سيما اذا قيل في احدهم الشيء
الذي يحتمل ان يكون حقا وباطلا معا فان الناس ليس يخلو وصلهم من رشق اسهم العذال فيه وقال
محمد بن حميد ومن ذا من عيوب الناس ناج ... بحق قيل فيه او قراف
فيبحث بي اذا خالطت خلا ... ولازم خلتي ان لا اكافي
اذا لم يحتمل حق المصافي ... فما في الكلام فكم وفي
فكل مودة لا خير فيها ... ولكن في الشدائد لا يوافي
اذا اخت لم انقص اخائي ... ولم ابن الاخاء على اعتساف
ولكن امنح الكرماء ودا ... ولا ادعو اللئام الى الخلاف
متى تقطع صديقك بعد وصل ... ولا تثبت بعهدك يخترافي
اذا ما المرء ادبر لم تطقه ... وصار المستقيم الى خلاف
وقال ابو عمار الحسين بن حريث
لرجل اللك عيوب قال لا قال له من يلمسها قال انعم قال فما اكثر عيوبك قال ابو حاتم السبب المؤدي
الى الهجران بين المسلمين ثلاثة اشياء اما وجود الزلة من اخيه ولا محالة تزل فلا يغضي عنها
ولا يطلب صداها او ابلاغ واش يقدح ومتى عاذل يثلبه له فيقبله ولا يطلب لتكذيبه سببا ولا
لاخيه عذرا او ورود ضلالة تدخل احدهما فان الضلالة تورث القطع ولا يكون المرء صديق
وانشد بعض اهل الادب ان الملول ردة ... مثل السراب يذم ورده
او كالسحاب هزيزه ... عند الضراب فكل حده
لا تقبلن اخاه ... فوعده كذب ووعده
وتغيرت اخلاقه ... وازور حتى مال خده
قال ابو حاتم لا يحل
لمسلم ان يهجر اخاه المسلم فوق ثلاثة ايام فمن فعل ذلك كان مرتكبا لنهي النبي صلى الله عليه وسلم وخرجها
الذي بدا بالسلام يكون اسابق الى الجنة ومن هجر اخاه سنة كان كسفك دمه ومن مات
وهو مهاجر اخاه دخل النار ان لم يتفضل الله عليه بعفو منه ورحمة وغاية ما يبيح من الهجران
بين المسلمين ثلاثة ايام وقال بعض الشعراء

يا سيدي عندك لي مظلمة ... فاسقني فيها ابن ابي خيثمة
فانه يروي عن شيخه ... قال روى الضحاك عن عكرمة
عن ابن عباس عن المصطفى ... نبينا المبعوث بالمرحمة
ان صدود الخل عن خله ... فوق ثلاث ربنا حرمه
وانشد في محمد بن شاه اليهودي بالموصل

ما ودني احد الا بذلت له ... صفو المودة في اخر الابد
ولا جفاني وان كنت المحب له ... الا دعوت له الرحمن بالرشد
ولا ائتمنت على سر فبحت به ... ولا مددت الى عرض الجميل يدي
ولا اخون خليلا في خليلته ... حتى اغيب في الاكفان واللحد

وقال محمد بن سماعة البغدادي قال رحمت الى علي بن المصري اسلم عليه قال فبشرني واحتملني في حجره ثم
قال حسبي بوصلك في حياتي لذة ... ورضيت ذلك في المعاد ثوابا
لو كنت ترزقني ما اردت زيادة ... ولقد احسن رازقي واطابا

الباب السابع والثلاثون في الحث على لزوم الصبر عند الاذى

عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حليم الا ذو عثرة ولا كريم الا ذو تجربة قال ابو حاتم العرب تصنيف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الاسم الى الشيء القريب من التمام وتنفي الاسم عن الشيء للنقص عن الكمال فلذلك كان الغالب ان لا يكون حليما
حتى يكون ذا عزم نفى صلى الله عليه وسلم الحلم عمن لم يكن بذي عزم لنقصه عن الكمال فالحلم عظيم الشان
رفيع المكان محمود الامر مرضي الفعل والحلم اسم يقع على ذم النفس عن الخروج عند الورود عليها
ضد ما تحبه الى ما نهي عنه والحلم يشتمل على المعرفة والصبر والاناة والتثبت ولم يفرق شيء
الى شيء احسن من عفو الى مقدرة والحلم احلى ما يكون بالمقدرة على الانتقام وقال صحة الحلم
ارفع من العقل لان الله تبارك وتعالى سمى به وانشد محمد بن عبد الله بن زنجي البغدادي

الم تر ان الحلم زين مسود ... لصاحبه والجهل للمرء شائن
فكن دافنا للشر بالخير تستريح ... من الهم ان الخير للشر دافن

وانشد محمد بن اسحق بن حبيب الواسطي

اذا شئت يوما ان تسود فتحتشم ... فبالحلم سد لا بالتسرع والشتم
والحلم خير ما علمت مغبة ... من الجهل الا ان تشتمس من ظلم

وانشد علي بن محمد البسامي

فارض بما جرى من قضائه يصبك من ذلك الخيار ... وعش حميدا رخي بال ما زانك الحلم والوقار

قال ابو حاتم ان من نفاسة الحلم وارتفاع قدره ان الله تسمى به ثم لم يسم بالحلم في كتابه احدا الا ابرهيم
خليله واسحق ذبيحه على نبينا وعليهما الصلاة والسلام حيث قال ان ابرهيم لحليم اواه منيب وقال
فبشرناه بغلام حليم ولو لم تكن في الحلم خصلة تحمد الا ترك اكتساب المعاصي والدخول في المواضع
الشريفة لكان الواجب على العاقل ان لا يفارق الحلم ما وجد الى استعماله سبيلا والحلم سجية او تجربة او هما
معا وقال معاوية بن ابي سفيان لا حلم الا بتجربة وانشد المنتصر بن بلال الانصاري

صاف الصديق بوده ... واذا دنى شر افرده
واحلم اذا نطق السفيه ... فمن يرد جهلا يجده
وقال ابو الدرداء انما العلم بالتعلم وانما الحلم بالتحلم ومن يتوق الخير يعطه ومن يتوق الشر يوقه

وانشدني منصور بن محمد بن ابرهيم الكربري

اذا انا كافيت المجهول بفعله ... فهل انا الا مثله اذا جاوره
ولكن اذا ما طاش بالجهل طائش ... علي فاني بالتحلم قاهره

قال وكتب رجل الى اخ له اعلم ان الحلم لباس العلم فلا تعرين منه قال ابو حاتم العاقل يلبس الحلم عن
الناس كافة فان صعب عليه ذلك فلبعض الاناة يرقى به الى درجة الحلم واول الحلم المعرفة ثم
التثبت ثم العزم ثم التصبر ثم الصبر ثم الرضا ثم الصمت والاغضاء وما الفضل الا للمحسن
الى المسيء فاما من احسن الى المحسن وحلم على من لم يوذه فليس ذلك بحلم ولا احسان عن وهب بن
منبه انه قال يا بني لا تجادل العلماء فيهونوا عليهم ويرفضوك ولا تمار السفهاء فيجهلوا عليك
ويشتموك فانه يلحق بالعلماء صبر ورأي رأيهم ولينجو من السفهاء من صمت وسلك عنهم
ولا تحسبن ذلك اذا ما رأيت الفقيه الا ذو ضغن غضبا واما عليك ولا تحسبن من قليل فيه
في كثير ما تكره ولا تفضح نفسك لتشفي غيضك فان جهل عليك جاهل فلينتقم الله لك

حلمك فانك اذا لم تحسن حتى يحسن اليك فما اجرك وما فضلك على غيرك فاذا اردت الاجر والفضيلة
فاحسن الى من اساء اليك واعف عمن ظلمك وانفع من لم ينفعك وانتظر ثواب ذلك من قبل الله
فان الحسنة الجميلة التي لا يريد صاحبها عليها ثوابا في الدنيا وانشدني محمد بن اسحق بن حبيب
الواسطي

اذا المرء لم يضرب حذار امر الاذى ... حياء ولم يغفر الخرق مغرب
فلم يصطنع الا قليلا صديقه ... ومن يدفع العوراء بالحلم يغلب

وانشدني عبد العزيز بن سليمان الابرش

احفظ لسانك ان لقيت مسالما ... لا تجرين مع اللئيم بعرضه
من يشتري عرض اللئيم بعرضه ... يحوي الندامة حين يقبض مكتري

وقال عبد الله بن المبارك دعانا عبد الله بن عوف الى طعامه فكنا نأكل فجاءت الخادم ومعها صحفة
فعثرت في ثوبها فسقطت الصحفة من يدها فقامت مذعورة فقال لها ابن عوف من بين يدي يا جارية
وقال محمد بن السعدي لابنه عزة لما ولي اليمن اذا غضبت فانظر الى السماء فوقك والى الارض تحتك ثم
عظم خالقها وقال ابو حاتم الواجب على العاقل اذا غضب واحتد ان يذكر الله مع تواتر هفواته ومحاربة
وتعديه لحرماته ثم يحلم ولا يخرجه غضبه الى الدخول في اسباب المعاصي والناس على ضروب رجل اعز
منك ورجل انت اعز منه ورجل ساواك في العز فالتجاهل على من انت اعز منه لؤم وعلى من هو اعز
منك حيف وعلى من هو مثلك هراش كهراش الكلبين وقتال كقتال الديكين ولا يغرنك ان الاعز الخدش
والعز والهجو ولا يكاد يوجد التجاهل وترك التحاكم الا من سفيهين ولقد احسن الذي يقول شعرا

ما ثم حلم ولا علم بلا ادب ... ولا تجاهل في قوم حليمان
وما التجاهل الا ثوب ذي دنس ... وليس يلبسه الا سفيهان
وانشدني محمد بن عبد الله بن زنجي البغدادي

اذا شتم الكرام من الجواب ... مشاركة اللئيم بلا جواب
اشد عليه من مر العذاب ... وما شيء اضر الى اللئيم

وانشدني منصور بن ابرهيم الكربري

تحرز ما استطعت من السفيه ... بحصن الحلم ان العز فيه
فقد يعصي السفيه مؤدبيه ... ويبرم باللجاجة منصفيه
تلين له فيغلظ خاشناه ... كعير السوء يرمح عاملية
وقال عمر بن حفص بن غياث عن ابيه قال كتب جاسا عند جعفر
ابن محمد ورجل يشكو رجلا عنده قال لي كذا وفعل كذا فقال له جعفر من اكرمك فاكرمه ومن استخف
بك فاكرم نفسك عنه وقال ابو حاتم ما ضم شيء الى شيء احسن من حلم الى علم وما عدم شيء
اقبح من عدم الحلم في العالم ولو كان للحلم ابوان لكان احدهما العقل والاخر الصبر وربما
يدفع العاقل في الوقت بعد الوقت الامر لا يرضيه عنه الحلم ولا يقنعه عنه الصفح فحينئذ يحتاج
الى سفيه يتصرف له لان ترك الحلم في بعض الاوقات من الحلم قال ابو حاتم استطال رجل
على سليمان بن موسى فسكت عنه سليمان وانتصر له اخوه فقال مكحول ذل من لا سفيه له قال وقال
الامام ابو حنيفة ما تقول في النبيذ قال حلال قال وشربه وبعه وشراؤه قال نعم قال فلو ان اهل

بالفارسية انت عتيق

قاعد

نباذة قال فسكت ابو حنيفة وانشد علي بن محمد البسامي ❊ اذا كنت بين الحلم والجهل تارة
ويأخذ فيما بين ذلك بالحزم ❊ عن مكعول لا حلم لمن لا جاهل له قال وقال المامون يحسن بالملوك الحلم عن
كل احد الا عن ثلاثة القادح في ملك او مذيع للسوء او متعرض لحرمه قال ابو حاتم الحلم على ضربين
احدهما ما يرد على النفس من قضاء الله على المصائب التي امتحن الله بها عباده فيصبر العاقل تحت وردها
وعلم عن الخروج الى ما لا يليق باهل العقل والاخر ما يرد على النفس ويصد ما تشتهيه من المخلوقين فمن
تعود العلم ليس يحتاج الى التصبر لاستواء العدم والوجود عنده وقيل للاحنف بن قيس ممن تعلمت الحلم
قال من قيس بن عاصم التميمي اتاه ات وهو محتبي فقال له ابن اخيك قتل ابنك قال بعين ربه
وفت عضده وقطع رحمه جهزوه وما حل الحبوة عنه فمنه تعلمت الحلم عن جعفر بن سليمان
قال كانت امراة بالبصرة متعبدة تصيبها المصائب فيذكر من صبرها حتى اصابتها مصيبة موجعة فصبرت
فذكرها فقالت ما مصيبة تصيبني فاذكر معها النار الا صارت في عيني مثل التراب عن بكر بن مضر
قال كان ابو الهيثم مات ولده وبقي له ابن صغير فمات فاتاه اخوانه يعزونه وهو في ناحية المسجد
فقال لهم تركني حزني يوم الاسى على شيء فاتني ولا افرح بما اتى وقال اسحق بن ابرهيم مات ابن شريح
فلم يصبر اهله ولم يشعر به فقيل له يا ابا امية كيف هو قال سكن عبرته ورجاه اهله ولم يكن منذ
اسكن منه الليلة

الباب الثامن والثلاثون في الحث على الرفق في الامور وكراهية العجلة

عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اعطي حظه من الرفق فقد اعطي حظه من
الخير قال ابو حاتم الواجب على العاقل لزوم الرفق في الامور كلها وترك العجلة والخفة فيها اذ الله
يحب الرفق في الامور كلها ومن منع الرفق فقد منع الخير كما ان من اعطي الرفق اعطي الخير ولا يكاد الرجل
يسكن من بغيته في سلوك قصد من شيء من الاشياء على حسب الذي يجب الا بمقارنة الرفق
ومفارقة العجلة وانشد المنتصر بن بلال شعرا ❊

الرفق مما سبق اليمن صاحبه ❊ والخرق منه يكون العنف والزلل
فالحزم ان يتاني المرء فرصته ❊ والكف عنها اذا ما امكنت فشل
والله للبر عون ما له مثل ❊ والبر خير الامر عاقبة
خير البرية رفقا اخرهم عملا ❊ لا يصلح القول حتى يصلح العمل

وانشد منصور بن محمد الكريري ❊ الرفق ايمن شيء ان تتبعه ❊ والخرق اشام شيء يقدم الرجلا
وذو التثبت من حمد الى ظفر ❊ من جرب الرفق لا يستحقب الزللا
وانشد غيره ❊ وزن الكلام اذا نطقت فانما ❊ يبدي العقول والعيوب المنطق
لا الفيلك ناويا في غربة ❊ ان الغريب بكل سهم يرشق
لو سار الف محمد في حاجة ❊ لم يقضها الا الذي يترفق

قال ابو حاتم العاقل يلزم الرفق في جميع الاوقات والاعتدال في الحالات لان الزيادة على المقدار

في المبتغي عيب كما ان النقصان فيما يجب من المطلب عجز وما لم يصلحه الرفق لم يصلحه العنف والادلال
امهر من رفق كما لا يظهر اوثق من العقل ومن الرفق يكون الحزم ومن لزوم الحزم يخاف الهلكة
ولقد انشد عبد العزيز بن سليمان الابرش ❊

عليك بوجه القصد فاسلك سبيله ❊ ففي الجور اهلاك وفي القصد مسلك
اذا انت لم تعرف لنفسك قدرها ❊ تحملها ما لا تطيق فتهلك

قال ابو حاتم الرفق لا يكاد يسبق كما ان العجلة لا تكاد تلحق وكما ان من سلك لا يندم
كما ان من نطق لا يكاد يسلم والعجل يقول قبل ان يعلم ويجيب قبل ان يفهم ويحمد قبل ان
لا يجرب ويذم بعد ما يحمد ويعزم قبل التفكر ويمضي قبل ان يعزم والعجل تصحبه الندامة
وتعزله السلامة وكانت العرب تسمي العجلة ام الندامات وانشدني العز

ضروا ما بالحزم من ضرر ❊ واحزم الحزم سوء الظن بالناس
لا تترك الحزم في امر تحاذره ❊ فان امنت فما بالحزم من باس

وكان يقال لا يوجد العجول محمودا ولا الغضوب مسرورا ولا الحريص مالكا ولا الكريم حسودا ولا
الشره غنيا ولا الملول ذا اخوان وانشد ❊

اذا ما اتيت الامر من غير وجهه ❊ تصعب حتى لا يرى فيه مرتقى
وان الذي يصطاده الفخ ان غنى ❊ عن الفخ كان الفخ اغنى واصيفا

قال ابو حاتم العجلة تكون من الحدة وصاحب العجلة اذا اصاب فرصته لم يكن محمودا وان اخطا كان
مذموما والعجلة لا تيسر الا مناكبا للقصد منحرفا عن الجادة يلتمس ما هو انكد واوعر واخشى مسالك
يحكم لحكم الورها ويناسب اخلاق النسا قال خالد بن برمك من استطاع ان يمنع نفسه من اربعة
اشياء فهو خليق ان لا يترك به مكروه العجلة واللجاجة والعجب والتواني فثمرة العجلة الندامة وثمرة
اللجاجة الحيرة وثمرة العجب البغضة وثمرة التواني الذل قال ابو حاتم العجلة موكلة بها الندامة وما عجل
احد الا اكتسب الندامة واستقاد مذمة لان الزلل مع العجلة والاقدام على العمل بعد التاني فيه
احزم من الامساك عنه بعد الاقدام عليه ولا يكون العجول محمودا ابدا والعاقل يعلم ان العجز في
الامر يقوم في النقص مقام الافراط من السعي فيها فيجتنبهما معا ويجعل مسلكا بينهما وقال
الشمردل نكح العجز التواني فولد الندامة وقال ابو حاتم سبب النجاح ترك التواني ودواعي الحرمان
الكسل لان الكسل عدو المروة وعدات على القوة ومن التواني والعجز انتجت الهلكة فكما ان الاناة
مع الفرصة اعظم الخطا كذلك العجلة قبل الامكان نفس الخطا والرشيد من رشد عن العجلة والخائب
من خاب عن الاناة والعجل مخطئ ابدا كما ان المتثبت مصيب ابدا وقال معركت عمرو بن العاص
الى معاوية يعاتبه في التاني اما بعد فان التفهم في الخير زيادة ورشد وانه من لا ينفعه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الرفق يضره الخرق ومن لا تنفعه التجارب لا يدرك المعاني اوقال المعالي ولا يبلغ الرجل مبلغ الرأي
حتى يغلب حلمه جهله وصبره شهوته ولا يدرك ذلك الا بقوة الحلم وانشد

بني اذا ما شانك الظلم فانتد ❊ فللرفق اولى بالارب واحرز
ولا تجمحن عند الامور تعززا ❊ فيعزيك الذل الطويل التعزز

وقال اكثم بن صيفي ما يسرني ان نزلت معجزة فاسمنت والبنت قيل له لم قال اني اخاف اخذ العجز
عادة وانشد وعليك في بعض الامور صعوبة ❊ والرفق للمستصعبات مران
وبحسن عقل المرء تستبين حاله ❊ وعلى المفارس تنمر العيدان
وقال عبد الله بن عباس عن ابيه وانشد اعرابي عند معاوية بشهادة فقال معاوية كذبت قال الاعرابي
اطالما كذب المسترسل في ثيابك فقال معاوية هذا جزاء من تعجل

الباب التاسع والثلاثون

في الحث على لزوم تعلم الادب والفصاحة

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من
البيان لسحرا قال ابو حاتم شبه النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الخبر البيان بالسحر اذ السحر يستميل
بقلب الناطق اليه بسحره وشعوذته والفصيح الذرب اللسان يستميل قلوب الناس اليه
بحسن فصاحته ونظم كلامه فالانفس تكون اليه تائقة والاعين نحوه رامقة وقال ابن شبرمة
ما رايت لباسا على رجل احسن من فصاحة ولا على امراة احسن من سحج وان الرجل ليتكلم فيعرب
فكان عليه الخز الادكن وانه ليتكلم فيلحن فكان عليه اسمال ان احببت ان يصغر في عينك
الكبير ويكبر في عينك الصغير فتعلم النحو وانشد منصور بن محمد الكريزي

اكرم بذي ادب اكرم بذي حسب ❊ فانما العز في الاحساب والادب
والناس صنفان ذو عقل وذو ادب ❊ كمعدن الفضة البيضا والذهب
وسائر الناس من بين الورى همج ❊ كانوا موالي وان كانوا من العرب

وانشد علي بن محمد البساسي

ليس المسود من بالمال اسوده ❊ ما دام في جمع ذي الامطل والنسب
ان قل يوما ماله ما اليه الى ❊ هون من الامر في ذل وفي تعب

قال ابو حاتم الفصاحة احسن لباس يلبسه الرجل واحسن ازار يتدثر به العاقل والادب
صاحب في الغربة ومونس في القلوب ورفعة في المجالس وزينة في المحافل وزيادة في العقل
ودليل على المروة ومن تلبس بالادب في حداثته انتفع به في كبره لان من غرس غرسا يوشك ان
يأكل من ثمره وما يستوي عند ذي اولي النهى ولا يكون سيان عند ذوي الحجى رجلان احدهما يلحن
والاخر لا يلحن وقال سلمة بن قتيبة كنت عند ابي هريرة رضي الله عنه فجرى الحديث حتى ذكر والعربية
فقال والله ما استوى رجلان حسبهما واحد ومروتهما واحدة احدهما يلحن والاخر لا يلحن الا ان
افضلهما في الدنيا والاخرة الذي لا يلحن قال قلت اصلح الله الامير هذا افضل في الدنيا لفضل فصاحته

وعربيته

وعربيته ارايت الاخرة ما باله فضل فيها قال انه يقرا كتاب الله على ما انزل الله والذي يلحن يحمله لحنه على
ان يدخل في كتاب الله ما ليس فيه ويخرج منه ما هو فيه قال قلت صدق الامير وانشد

ايها الطالب فخرا بالنسب ❊ انما الناس لام واب
هل ترى الخلق من فضة
او حديد او نحاس او ذهب ❊ انما الفخر علم ❊ حجى ❊ وباخلاق كرام وادب
ذاك من فاخر فالناس به ❊ فاق من فاخر منهم وغلب

وانشد احمد بن بكار امام مسجد مكة

ما حلية تسبح بالدر والذهب ❊ الا والحسن منها المرء في الادب

وقال حكيم من حكماء الفرس ان اقرب القرابة المودة الدائمة وافضل ما ورث الاباء الابناء حسن الادب
وقال ابو حاتم افضل ما ورث اب لابنائه ثناء حسن الادب نافع والخرس عند ذي خير من البيان بالكذب
كما ان الحصى خير من الماس فيجب على العاقل ان يذكي قلبه بالادب كما يذكي النار بالحطب لانه من لم
يذك قلبه وان حتى يسود ومن لم يعلم الادب ولا يتخذه عدة للمارات فلجا ولكن يقصد قصد الا
الانتفاع بنفسه وليستعين به الى ما يقربه الى بارئه وانشد

ادب المرء كلحم ودم ❊ ما حواه رجل الا صلح
لو رزقتم رجلا ذا ادب ❊ بالوف من ذوي الجهل رجح

وقال عبد الرحمن بن مهدي ما اتى من على شيء كندمي ان لم انظر في العربية وقال الاصمعي تعلم النحو فان
بني اسرائيل كفروا بكلمة واحدة كانت مشددة فخففوها قال الله تبارك وتعالى لعيسى على نبينا وعليه
السلام اني ولدتك فقرؤوا يا عيسى اني ولدتك فكفروا وقال ابو يزيد النحوي جاء رجل الى الحسن البصري
فقال يا ابا سعيد ما تقول في رجل مات وترك ابيه واخيه فقال الحسن قل ترك اباه واخاه فقال
الرجل فالاباء واخاه فقال الحسن قل فالابيه واخيه فقال الرجل كلما تابعتك خالفت قال ابو حاتم
لا زينة افضل من زينة الحسب كما ان من اجل الجمال استعمال الادب ولا حسب لمن لا ادب له ومن كان
من اهل الادب ولا حسب له يبلغ به ادبه مراتب اهل الاحسان لان حسن الادب خلف من الحسب
وليست الفصاحة الا اصابة المعنى والقصد ولا البلاغة الا بصحيح الاقسام واختيار الكلام ومن
احد الفصاحة الاقتدار عند البداهة والغزارة عند الاطالة واحسن البلاغة وضوح الدلالة
وحسن الاشارة وقال الاصمعي ليست البلاغة بخفة اللسان ولا كثرة الهذيان ولكن باصابة المعنى
والقصد الى الحاجة وان ابلغ الكلام ما لم يكن بالقروي الجعد ولا بالبدوي المغرب وانشد منصور

ولم ار فضلا لم لا بشيمة ❊ ولم ار عقلا صح الا على الادب
ولم ار في الاعداء حين اختبرتهم ❊ عدوا المرء اعدى من الغضب

وقال المدائني ذكر عند علي بن عبد الله بن عباس بلاغة رجل من اهله فقال اني لاكره مقدار لسانه
فاضلا عن مقدار علمه كما اكره ان يكون مقدار علمه فاضلا عن مقدار عقله وقال ابو حاتم الكلام مثل
اللؤلؤ الازهر والزبرجد الاخضر والياقوت الاحمر الا ان بعضه افضل من بعض ومنه ما
يكون مثل الخزف والحجر والتراب والمدر فاحوج الناس الى تعلم الادب ولزوم الفصاحة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اهل العلم لكثرة قراءتهم الاحاديث وخوضهم في انواع العلم وقال الاصمعي ان اخوف ما اخاف
على طالب العلم اذا لم يعرف النحو ان يدخل فيما قال النبي صلى الله عليه وسلم من كذب على متعمدا فليتبوأ
مقعده من النار لانه لم يكن لحانا ولم يلحن في حديثه فهما روي عنه ولحنت في حديثه كذبت
عليه وانشد ليس الغبي بسيد في قومه ان الغبي في ادبه وبعض اخلاق الفتى اولى به من نسبه
ما حلم عبد في الرضى كحلمه في غضبه ومن يصاحب صاحبا ينسب الى مستصحبه
نزائنا رشده او شائنات ريبه من يلم الدهر الا قال الدهر غير معتتبه
او يتعجب لصروف الدهر او تقلبه فكل ذي اعجوبة جار الى تعجبه
مضى بلا مثلا من يرى يوما يسر به قول حليم قاله في سالفات حقبه
وراس امر لامرء خير له من ذنبه حتف امرء لسانه في جبه او لعبه
بين اللهى مقتله ركب في مركبه وظن بكاذب ما شئت بعد كذبه
قال شعبة مثل الذي يطلب الحديث ولا يعرف النحو مثل الدابة عليها الخلاة ليس فيها شيء

الباب الاربعون في اباحة جمع المال للقائم بحقوقه

عن عمرو بن العاص رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال نعم المال الصالح للرجل الصالح قال ابو حاتم هذا الخبر يصرح عن النبي صلى الله عليه وسلم باباحة
جمع المال من حيث يجب ويحل للقائم بحقوقه لان في تعريفه الصلاح بالمال والرجل معا بيان انه
انما اباح في المال الذي لا يكون محرما على جامعه ثم يكون الجامع له قائما بحقوق الله تبارك وتعالى
وانشد اذا كان ما حققت ليس بنافع فانت واقصى الناس فيه سواء
على ان هذا خارج من اقامه وانت الذي تجري به وتساء
قال اوصى حكيم بن عاصم بنيه فقال عليكم بالمال واصطناعه فانه منبهة للكريم ويستغني به عن اللئيم
واياكم ومسالة الناس فانها اخر كسب الرجل قال ابو حاتم ان من احسن ما ينتفع به المرء في عمره
وبعد الممات تقوى الله والعمل الصالح فالواجب على العاقل ان يعمل في شبابه فيما يقيم اوده كالشيء
الذي لا يفارقه ابدا وفيما يصلح به دينه كالشيء الذي لا يجده غدا ولكن تعاهده لماله ما يصلح به
معاشه ويصون به دينه وفي دينه ما يقدم به لاخرته ويرضي به خالقه والفاقة خير من الغنا
بالحرام والفقر الذي لا مرؤة فيه اهون من الكلب وان هو طوق وخلخل وقال محمد بن المنكدر نعم
العون على تقوى الله الغنى وانشد
ارى كل ذي مال سيود بماله وان كان لا اصل هناك ولا فضل
واخر منسوب الى الراي حافلا واخر مجهول له الجاه والنبل
فلا ذا بفضل الراي ادراك بلغة ولم ار هذا ضره النقل والجهل وانشد منصور
ابن محمد الكريري اذا قل مال المرء قل بهاؤه وضاقت عليه ارضه وسماؤه

واصبح

واصبح لا يدري وان كان حازما اقدامه حتى له ادام وراؤه ولم يغن عنه وجه مولاه واسعا
من الناس الا ضاق عنه فضاؤه اذا قل مال المرء لم يرض عقله بنوه ولم يغضب له اولياؤه
واصبح مردودا عليه مقاله وكان له قد يقتدى خطباؤه وان يبق لم يضر بعدا ابقاؤه
وان يغن لم يفقد خبر غناؤه عن الزبير قال ابو عمر بن الخطاب رضي الله عنه بمحمد بن مسلمة وهو يغرس
ودبا فقال ما تصنع يا ابن مسلمة قال اما ترى قال استغن عن الناس قال اكيف قال اصاحبكم
احيحة بن الجلاح استغن او مت فلا يغرك ذو نسب من ابن عم ولا عم ولا خال
اني اظل على الزوراء اعمرها ان الحبيب الى الاخوان ذو المال
عن عبد الله قال دخلت على عبد الله بن المبارك وهو يبكي فقلت له ما بالك يا ابا عبد الرحمن قال ايضا عدلي
ذهبت قال فقلت اوتبكي على المال قال انما هو قوام ديني قال ابو حاتم ان من اسعد الناس من كان غناه
عفيفا وفي مسكنته قنعا لان من به الفقر لم يجد بدا من ترك الحيا والفقر يسلب العقل والمرء يذهب
العلم والادب وكاد الفقر ان يكون كفرا ومن عرف بالفقر صار معدنا للتهمة ومجمعا للبلايا اللهم
ان يرزق المرء قلبا تقيا تتعاري النوائب المدخرة من الصحو الشديد فحينئذ لا يبالي بالعالم باسرهم
والدنيا وما فيها والفقر داعية الى الهانة كما ان الغنى داعية الى العزة ولقد احسن الذي يقول
تغطي عيوب المرء كثرة ماله وصدق فيما قال وهو كذوب
ويزري بعقل المرء قلة ماله يحقره الاقوام وهو لبيب وانشد ابي محمد
ابن خلف التميمي بالكوفة كانا مقلا حين يفقد الحاجة اي كل من يلقى من الناس مذنب
وكان بنو اعمي يقولون مرحبا فلما اقل مالي فما لي مرحب
عن كعب قال اول من ضرب الدينار والدرهم ادم على نبينا وعليه الصلاة والسلام قال لا تصلح
المعيشة الا بهما وقال ابو قلابة الزم السوق فان الغنى من العافية وقال ابو قلابة الزم سوقك
فانك لا تزال كريما على اخوانك ما لم تحتج اليهم وانشدني منصور بن محمد الكريري
لعمرك ان المال قد يجعل الفتى نسيبا وان الفقر بالمرء قد يزري
ولا رافع للنفس الدنية كالغنى ولا وضع للنفس الكريمة كالفقر
وقال ابو حاتم ليست خلة هي للغنى مدح الا وهي للفقر عيب فان كان الفقر حليما قيل بليد وان كان
عاقلا مكار وان كان بليغا قيل مهذار وان كان ذكيا قيل حديد وان كان صموتا قيل عي وان كان
متأنيا قيل جبان وان كان عازما قيل جري وان كان جوادا قيل مسرف وان كان مقدرا قيل ممسك
وشر المال ما كسب من حيث لا يحل ووجوده وعدمه ليس بمخلد ولا يكون حيل والكلمة اقسام ومواهب
من الخلاق العليم وانشد عبد العزيز بن سليمان الابرش
يشقى رجال ويحظى اخرون بهم ويسعد الله اقواما باقوام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وليس رزق الفتى من حسن حيلته ... لكن جد ودار رزاق واقسام
كالصيد يحرمه الرامي المجيد وقد ... يرمي فيرزقه من ليس بالرامي

قال الوصي ابو قيس ابن معدي كرب لاولاده وكانوا احد عشر ذكرا قال لبني اطلبوا هذا المال اجمل الطلب واصرفوه احسن مذهب صلوا الارحام واطعموا الاقوام واجعلوه جنة لاعراضكم تحسن في الناس مقالتكم فان جمعه كمال الادب وبذله كمال المروة حتى انه ليسود غير السيد ويقوى غير الايد وحتى انه ليكون نبيها في اعينهم مهيبا ومن جمع مالا لم يصن عرضا ولم يعط سائلا بحث الناس عن اصله فان كان مدخولا هتكوه وان كان صحيحا السبوه اما الدين واما الاعراض لئيم حتى يحجبوه قال ابو حاتم ان سر المال ما لا تخرج منه حقوقه وان شر امنه ما اخذ من غير حله ومنع منه حقه او انفق في غير حله واستثمار المال قوام المعاش ولا بد للمرء من اصلاح ماله وما ارتفع احد قط عن اصلاح ماله صالحا كان او طالحا ولا يجب للعاقل ان يعتمد على مجاورة نعم الله عنده ولا يقضي منها حقوقها لان مراسا مجاورة نعم الله عنده اسلاب مجاورته وتحولت منه الى غيره وانشد

فان كنت في خير فلا تغتر به ... ولكن قل اللهم سلم وتمم
فمن لا يصن خيرا اذا ما استفاده ... ويشكر لاهل الخير يسلب وتندم

وانشد

وربّ مملّ ومالا كثيرا ... ولكن حظه منه قليل
يعيش بفضله هذا وهذا ... وقد سالت به فيه سيول
له منه الذي يحيى اليه ... معيشته وسائره فضول

الباب الحادي والاربعون في الحث على اقامة المروة

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكرم المرء دينه ومروته عقله وحسبه خلقه قال ابو حاتم صح النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الخبر بان المروة هي العقل فالعقل اسم يقع على سلوك الصواب واجتناب الخطا فالواجب على العاقل ان يلزم اقامة المروة بما قدر الله عليه من الخصال المحمودة ويترك الخلال المذمومة وقد نبغت نابغة اتكلوا على ابائكم واتكلوا على اجدادكم في الذكر والمروات وتقاعدوا عن القيام باقامتها بانفسهم وانشد في ذم من هذا نعته

ان المروة ليس يدركها امرؤ ... ورث المروة عن اب فاضاعها
امرته نفسه بالدناءة والخنا ... ونهته عن طلب العلا فاطاعها

وانشد محمد

فاذا اصاب من الامور عظيمة ... ينبي الكريم بها المروة باعها
ابنا سحق الواصطي خساسة اخلاق الرجال نسيبهم ... وقد اغنا عنهم النسب المحض
يصولون بالاباء في كل مشهد ... وقد غيبت اباؤهم عنهم الارض
طوى سيرهم مجد ابيهم ... وما لهم في المجد طول ولا عرض

وانشد الحسن بن احمد البغدادي

ليس الكريم بمن يدنس عرضه ... ويرى مروته تكون عن مضض
حتى يشيد بناءهم ببنائه ... ويزين صالح ما اتوه بما اتى

قال

قال ابو حاتم ما رايت احدا اخسر صفقة ولا اظهر حسرة ولا اخيب قصدا ولا اقل رشدا ولا احمق شقاء ولا ادنس دنا ممن افتخر بالابا الكرام واخلاقهم الجسام مع تقريبه عن سلوك امثالهم وقصد اشكالهم متوهما انهم ارتفعوا بمن قبلهم وسادوا بمن تقدمهم وهيهات لا يسود المرء على الحقيقة الا بنفسه واني ينبل في الدارين الا بكده وانشد

وكم قائل اني ابن بيت هو ابنه ... وقد هدم البيت الذي مات اوهى
فاودى عمود اه وريث حباله ... واصلح اولاه وافسد اخرى

وانشدني عبد العزيز بن الابرش

فان قلت لي ابن الصدق ومنصب ... كريم واخوال مضت وجدود
صدقت ولكن انت هدمت ما بنوا ... بكفك عمدا والبناء جديد

وانشدني محمد بن عبد الله بن زنجي البغدادي

ان لم تكن بفعال نفسك سامياً ... لم تغن عنك سموّ من تسموا به
ليس القديم على الحديث براجع ... ان لم تجده اخذ بنصيبه
ولربما اقرب البعيد بعوده ... وغدا القريب مباعد القريب

مطلب المروة

وقال الحسن بن دين لمن لا مروة له قال ابو حاتم اختلف الناس في المروة فمن قائل قال المروة تلاقي الكرام الرجل احوال ابيه واصلاحه ماله وقعوده على باب داره ومن قائل قال المروة اتباع الحق وتعاهد الضعف ومن قائل قال المروة تقوى الله واصلاح الضيعة والغدو والعشي في الافنية ومن قائل قال المروة انصاف المرء من هو دونه والسمو الى من هو فوقه والجزاء بما ساق اليه ومن قائل قال المروة صدق المرء لسانه واحتماله عثرات جيرانه وبذله المعروف لاهل زمانه وكف الاذى عن اباعده وجيرانه ومن قائل قال المروة التبعد من الخلق الدنيء فقط ومن قائل قال المروة ان يعتزل الرجل من الريب فاذا كان مريبا كان ذليلا وان يصلح ماله فان كان افسد ماله لم تكن له مروة الا القيام على نفسه في مطعمه ومشربه ومن قائل قال المروة حسن العشرة وحفظ الفرج واللسان وترك المرء ما يعاب منه ومن قائل قال المروة السخا وحسن الخلق ومن قائل قال المروة العفة والحرفة ان يعفي عما حرم الله عليه وان يحترف فيما احل الله له واذا اعطي شكر واذا ابتلي صبر واذا قدر غفر واذا وعد انجز ومن قائل قال المروة اللباقة في الامور وجودة الفطنة ومن قال قال المروة مجانبة الريبة فانه لا ينبل مريب واصلاح المال فانه لا ينبل فقير وقيامه بحوائج اهل بيته فانه لا ينبل من احتاج اهل بيته ومن قائل قال المروة طلب السلامة واستعطاف الناس ومن قائل قال المروة الفصاحة والسماحة ومن قائل قال المروة النظافة وطيب الرائحة ومن قائل قال المروة مراعاة العهود والوفا بالعقود ومن قائل قال المروة التذلل للاحباب والتحلي ومداراة الاعداء بالرفق ومن قائل قال المروة ملاحة الحركة ورقة الطبع ومن قائل قال المروة هي المفاكهة والمقاسمة وقال ربيعة المروة مروتان فللسفر مروة وللحضر مروة

قلة مروة السفر فيقل الزاد وقلة الخلاف على الاصحاب وكثرة المزاح في غير مساخطة الله تعالى
وادامة الحضر في الادمان الى المساجد وكثرة الاخوان في الله وقراءة القرآن قال ابو حاتم
اختلف الناس في كيفية المروة ومعاني ما قالوا فقربه بعضهم من بعض والمروة عندي
خصلتان اجتناب ما يكره الله والمسلمون من الخصال وهاتان الخصلتان يأتيان على ما
ذكرنا قبل من اختلافهم واستعمالها هو العقل نفسه كما قال المصطفى صلى الله عليه وسلم ان مروة
المرء عقله ومن احسن ما يستعين به المرء على اقامة مروته المال الصالح وانشد

احتل لنفسك ايها المحتال ❊ فمن المروة ان يرى لك مال
كم ناطق وسط الرجال وانما ❊ عنم هناك تكلم الاموال

قال ابو حاتم الواجب على العاقل ان يقيم مروته بما قدر عليه ولا سبيل له الى اقامة مروته الا بالمال
من المال فمن رزق من ذلك وضن بانفاقه في اقامة مروته فهو خسر الدنيا والاخرة ولا امن ان
تفجأه المنية فتسلبه عما ملك كرها وتودعه قبره وحيدا ثم يرث المال بعده من ياكله ولا يحمده
ولا ينفعه ولا يشكره فاي ندامة تشبه هذه واي حسرة تزيد عليها وانشد

يا جامع المال في الدنيا لوارثه ❊ هل انت بالعلم قبل الموت تنتفع
قدم لنفسك قبل الموت في مهل ❊ فان حظك قبل الموت منقطع

وقال ابو قلابة ليس من المروة ان يربح الرجل على اخيه وانشد اعلم بانك لا بالمال في الدنيا
اصبحت تجمعه لغيرك خازن ❊ ان المنية لا تؤامر من اتت ❊ في نفسه يوما ولا تستاذن
عن قتادة عن مطرف بن عبد الله بن الشخير قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ الهكم التكاثر
وهو يقول يقول ابن ادم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت
او تصدقت فامضيت وانشد وما المال الا حسرة ان تركته ❊ وغنم اذا قدمته متعجل
ولله فينا علم غيب وانما ❊ يوفق منا من يشاء ويخذل

قال وكان يقال مجالسة اهل الدنيا تجلو عن القلوب صدى الذنوب ومجالسة ذوي المروات
تدل على مكارم الاخلاق ومجالسة العلماء تذكي القلوب وقال معاوية بن ابي سفيان افة المروة
اخوان السوء عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه قال ثلثة مروة الرجل نظره نظره الى بيت الحائك
والفلوس فكله

الباب الثاني والاربعون في الحث على لزوم السخا ومجانبة البخل

عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السخي قريب من الله قريب من الناس
والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس والسخي جاهل احب الى الله من عابد بخيل قال ابو حاتم الواجب

على

على العاقل اذا مكنه الله تعالى من حطام هذه الدنيا الفانية وعلم زوالها عنه وانقلابها الى غيره وعلم
ان لا ينفعه في الاخرة الا ما قدم من الاعمال الصالحة ان يبلغ مجهوده في اداء الحقوق في ماله والقيام
بالواجب في اسبابه مبتغيا بذلك ثواب الله في العقبى والفكر الجميل في الدنيا اذ السخا محمودة ومحله
كما ان البخل مذمة ومبغضة ولا خير في المال الا مع الجود كما لا خير في النظر الا مع الخبر وانشد

الجود مكرمة والبخل مبغضة ❊ لا يستوي البخل عند الله والجود
والفقر فيه شخوص والغنى دعة ❊ والناس في المال مرزوق ومجدود

وقال المنصور لابنه المهدي اعلم يا بني ان رضى الناس غاية لا تدرك فتحبب اليهم بالاحسان جهدك
وتودد اليهم بالافعال وافصد بافعالك موضع الحاجة فيهم وانشد محمد بن اسحق الواسطي

ايا عاذلي ويحكما مهلا ❊ وكفا الاذى عني ولا تلمه العذلا
دعاني تجد تقي مالي فانني ❊ علم بخلف المطية والرحلا
ساصبح يوما اثر الجود والبخلا ❊ اذا وضعوا فوق الضريح جنازتي
فلا انا مختار اذا ما تركته ❊ ولا انا لاق ما نويت له اهلا

وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه
من اتاه الله منكم مالا فليصل به القرابة وليحسن فيه الضيافة وليفك فيه العاني والاسير وابن السبيل
والمسكين والفقير والمجاهدين وليصبر فيه على النائبة فان هذه الخصال ينال صاحبها كرم الدنيا وشرف
الاخرة وقال ابو حاتم اجود الجود من جاد بماله وصان نفسه عن مال غيره ومن جاد بماله وبذل نفسه
بخل ذل والجود حارس الاعراض كما ان العفو زكاة العقل ومن تمام الجود ان يتعرى من المنية لان من لم
يمن بمعروفه والامتنان يهدم الصنائع واذا تعرت الصنيعة عن الزلل لم تطرقها احدى الافتان
والاخر طلب الجزاء كان من اعظم الجود وهو الجود في الحقيقة وانشد محمد بن عبد الله بن زنجي

يا رب عاذلة في الجود قلت لها ❊ ان على الله مما انفق الخلفا
هل من بخيل رايت البخل اخلده ❊ ام هل رايت جوادا مثنيا عجفا
لما رايتني اوتي المال طالبه ❊ ولا ابالي تلادا كان او طرفا
عدت ❊ تبذيرا ولست ارى ❊ ما يكسب الحمد تبذيرا ولا سرفا

عن جبان بن موسى قال قسم
عبد الله بن المبارك بين اخوانه واصحاب الحديث الف درهم ثم انشا يقول

لا خير في مال لكثرته ❊ لا جواد الكف وهابه
يفعل احسانا بزواره ❊ ما يفعل الخمر بشرابه

وقال محمد بن السماك يا عجبا لمن يشتري المماليك بالثمن ولا يشتري الاحرار بالمعروف قال ابو حاتم
ان من احسن خصال المرء الجود من غير امتنان ولا طلب ثواب والحلم من غير ضعف ولا مهانة
واصل الجود ترك المنة بالحقوق من اهلها كما ان من نية الجسد ان لا يحمل عليه في الاكل والشرب والباه
وكما لا تنفع المروة بغير تواضع ولا الخفض بغير دعة كذلك لا ينفع العيش بغير مال ولا المال بغير جود
وكما ان القرابة تتبع المودة كذلك المحاماة تتبع الانفاق وكان يقال ثلاث هن احسن شيء فيمن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وجدن فيه تؤدة في غير ذل وجود لغير ثواب ونصب لغير الدنيا وقال يحيى بن اكثم شعرا

ويظهر عيب المرء في الناس بخله ... ويستره عنهم جميعا سخاؤه
ترى كل عيب والسخا غطاؤه ... تغط بأثواب السخاء فانني
واجعله قرضا على القرض والعرض ... سابذل مالي كله جاهدا لبا
وما المال ما صنت عن لوم عرضي ... فما مال من صنت بالجود عرضه
فاطمع العواذل في اقتصادي ... وقال الباهلي ملأت يدي من الدنيا مرارا
وهل تجب الزكاة على الجواد ... وما وجبت علي زكاة مال
قال ابو حاتم البخل شجرة في النار اغصانها في الدنيا من تعلق بغصن من اغصانها جره الى النار كما ان الجود
شجرة في الجنة اغصانها في الدنيا فمن تعلق بغصن من اغصانها جره الى الجنة ودخلها والجنة دار الاجواد
والسخا والبخل يقالان في اول درجة البخل فاذا عتى وطغى في الامساك يقال له الشحيح فاذا دام جوه
والسخا يقال له اللئيم فاذا صار يحتج للبخل ويعتذر في فعالهم يقال له الملام وما اثر رجل ما زار
اهله لعرضه ولا اتلم لدينه من البخل وانشد

الكل هم من الهموم سعه ... والبخل واللوم لا فلاح معه
قد يجمع المال غير آكله ... ويأكل المال غير من جمعه
اقلل من الدهر ما استطعت به ... من قرعينا بعيشه نفعه

قال ابو الهذيل كنت عند يحيى بن خالد البرمكي فدخل عليه رجل هندي
ومعه مترجم له فقال المترجم ان هذا رجل شاعر قد جاءك يمدحك فقال يحيى فلينشد فقال الهندي
ادة برة كلمي كرة مندرة ... فقال يحيى بن خالد للمترجم ما يقول قال يقول
اذا المهارم في اقتنا ذكرت ... فما لك فيها نصيب المثل
قال فامر له بالف دينار وقال
وهب من هبة اجود الناس في الدنيا من جاد بحقوق الله وان راه الناس بخيلا لما سوى ذلك وان اخل
الناس في الدنيا من بخل بحقوق الله وان راه الناس جوادا لما سوى ذلك وانشد مهدي بن سابق

اما ترى الدهر جمعه ... هل حمل المال ميت معه
يا مانع المال لم تضن به ... تطمع بالله في الخلود معه
رب مال سينعم الناس فيه ... وهو عند ربه قليل الغناء
وانشد علي بن محمد البساني

ثم اضحى لعشر عرنا ... مالة عندهم جزاء اذا ما
نعموا فيه عم بسوء الثناء ... كان يشقى به ويتعب فيه
رب مال يكون ذما وغما ... وغنا يكون في الفقراء
وانشد عبد الرحمن بن محمد المقاتلي

اذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه ... فكل رداء يرتديه جميل
اذا قلت لا في كل شيء سألته ... فليس لي الحسنى الثناء سبيل
وانشد عبد العزيز الابرش

تجود بالمال على وارث ... ولا ترى اهلا له نفسك
قد احسن الظن بالله من ... جاورت ما الظن من امسك
وكان عمر بن عبد العزيز كثيرا ما يتمثل ويعجبه

فما تزود مما كان يجمعه ... الا حنوطا غداة البين فخرق

وعن نفحة اعواد تشد له ... وقل ذلك من زاد لمنطلق
عن نافع قال كان ابن عمر اصابه مرض بالمدينة فاشتهى عنبا في زمانه قال فطلبوا فلم
يجدوا الا عند رجل فاشترى له سبع حبات بدرهم فجاء سائل فامر له به ولم يذقه قال ابو
حاتم ما رايت احدا من الشرق الى الغرب ارتدى برداء الجود وائتزر بازار بنزل الاذى الا
راس اشكاله واضداده وخضع له الخاص والعام فمن اراد الرفعة العالية في العقبى والبرية
الجليلة في الدنيا فليلزم الجود بماله وترك الاذى الى الخاص والعام ومن اراد بضاعة عرضه
وثلم دينه وعلو اخوانه ويستعمله جيرانه فليلزم البخل ذم البخل اهل العقلة في الجاهلية
والاسلام الى يومنا هذا وانشد محمد بن عبد الله بن زنجي البغدادي

كانما خلقت كفاه من حجر ... فليس بين يديه والندى عمل
يرى الشحيح في بحر وفي بلد ... مخافة ان يرى في كفه بلل
وانشد مهدي بن سابق

لو اني دارك ابنيت لك ... فاحسنت ... ابدا يضيق بها فناء المنزل
واتاك يوسف يستعيرك ابره ... ليخيط قد قميصه لم تفعل
وقال الخليل بن احمد البصري شعرا

كفاك لم تخلق للندى ... ولم يكن بخلها بدعه
فكفه عن الخير مقبوضة ... كما حط من مئة سبعه
واخرى ثلاثة الا انها ... تسع ما لها ثانية عنه
واسخى بيت قالته العرب

فلو لم يكن في كفه غير روحه ... لجاد بها فليتق الله سائله
واخل بيت قالته العرب

لو جعل الخردل في كفه ... فاسقطت من كفه خرد له
واجبن بيت قالته العرب

العجز ويقول لا يوفون ما وعدوا ... والعجز ويأبى بخزي المواعيد
قال ابو حاتم على العاقل اذا لم يعرف بالسخاء ان لا يعرف بالجبن واذا لم يعرف بالسماحة
ان لا يعرف بالبخل واذا لم يعرف بالشهامة ان لا يعرف بالمهانة واذا لم يعرف بالامانة ولا يعرف
بالخيانة اذا البخل بئس شعار المرء في الدنيا وبئس ما يدخر من الاعمال في العقبى وقالت ام البنين
اخت عمر بن عبد العزيز اف للبخل والله لو كان طريقا ما سلكته ولو كان ثوبا ما لبسته وقال
الحسن البصري من ايقن بالخلف جاد بالعطية

الباب الثالث والاربعون في الزجر عن ترك قبول الهدايا بين الناس

عن ابي وائل عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اجيبوا الداعي ولا تردوا الهدية ولا تضربوا قال ابو حاتم زجر النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الخبر
عن ترك قبول الهدايا بين المسلمين فالواجب على المرء اذا اهدي اليه هدية ان يقبلها ولا
يردها ثم يثيب عليها اذا قدر ويشكر باعها عند العدم وان استحب للناس استعمال تعب
الهدايا الى الاخوان بينهم اذ الهدية تورث المحبة وتذهب الضغينة وقال عبد الملك بن

رفاعة الفهمي الهدية هي السحر الظاهر وقال سفين الثوري لما قعد الامام ابو حنيفة رضي الله عنه
قال مساور الوراق شعرا كنا من الدين قبل اليوم في سعة ... حتى بلينا باصحاب المقاييس
قوم اذا اجتمعوا اضحوا كانهم ... ثعالب نسجت بين النواويس

قال فبلغ ذلك ابو حنيفة فبعث اليه بمال فقال مساور حيث قبضه

اذا ما الناس يوما قايسونا ... بايد من القياطير يفه ... اتيناهم بعباس صحيح
صليب من طراز ابي حنيفة ... اذا سمع الفقيه بها وعاها ... واتينا بخرقة صحيفة وانشد
منصور بن محمد الكريري ... ان الهدية حلوة كالسحر تجتلب القلوبا ... تدني البعيد من الهوى
حتى يصير قريبا ... وتعيد مضطغن العدا ... وقال اسمعيل بن ابان بلغ الحسن بن
تنفي السخيمة من ذوي الشحنا ... وتمحق الذنب الذي كانا ... وانشد
عمارة ان الاعمش يقع فيه فبعث اليه بكسوة فلما كان بعد ذلك مدحه الاعمش فقيل له قد كنت
تذمه مدحته فقال ان خيثمة حدثني عن عبد الله قال ان القلوب جبلت على حب من احسن اليها
وبغض من اساء اليها قال ابو حاتم البشر مجبولون على حب من احسن اليهم وكراهية الاذى والحاد
المحسن اليهم جبليا واتخاذ المسيء اليهم عدوا فالعاقل يستعمل مع اهل زمانه لزوم تعب
الهدايا ما قدر عليه لاستجلاب محبتهم اياه وتفاريق تركه مخافة بغضهم اياه وانشد عبد العزيز

هدايا الناس بعضهم لبعض ... تولد في قلوبهم الوصالا ... وتزرع في الضمير هوى وودا
وتكسوك المهابة والجلالا ... تعاهد للقلوب بغير تعب ... وتمحك المحبة والجدالا
وقال محمد بن سيرين كانوا يتهادون الدراهم في الجوالق والاطباق وقال ابو حاتم الواجب على العاقل
ان يستعمل الاشياء على ما يوجب الوقت ويرضى بنفاذ القضاء ولا يتمنى ضد ما رزق فان كان غنيا
الشيء النافه لا يجب ان يمتنع من بذله لاستخفافه واستقلاله لان اهون ما فيه لزوم البخل والمنع
ومن حقر شيئا منعه بل يكون عند الكثرة والقلة في الحالة سيان لان ما يورث الكثير من الخصال الورث
القليل بقدره من الفعال وقال الاصمعي دخلنا على كهمس العابد فجاء باحدى عشر بيضة حمرا فقال هذا الجهد
من اخيكم والله المستعان وانشد محمد بن عبد الله بن زنجي ... ان المنى عجب بعد صاحبها
لعل حتف امرء فيما تمناه ... فان ترى عبرا فيهن معتبر ... يجري بها قدر فالله اجراه
لا تحقرن من الاحسان محقرة ... احسن فعاقبة الاحسان حسناه ... وقال عبد الله بن المبارك
ما ذاق طعم الغنى من لا قنوع له ... ولم يرى قانعا ما عاش مفتقرا
العرف من يأته يحمد عواقبه ... ما ضاع عرف ولو اوليته حجرا
وقال يوسف بن يونس الفزاري بعث ابو السنور الشاعر الى الامير ابي الاشعث بطبق ورد
يوم النيروز هدية وبعث اليه ... بعنابة ثافه دون قدركم ... وما بعث الالطاف المقل الكثر

ولكن طرفا ان يزيد مودة ... نهل تكرمنا بالقبول وبالعذر
فلو كان يرى حسب ما انت اهله ... اتانا اذا روحي على طبق الكبر
قال قدم بعض الكتاب لعسكر فاهدى اليه اخوانه وكان فيهم من تعذبت به الحال فوجه اليه بدقة
واشنان وكتب اليه لو بعثت الارادة جعلت فداك بلوغ النية فيه وملكتني الجند بسطة للقدرة
لاتعبت السابقين الى برك ولبرزت امام المجتهدين في فضلك لكن البضاعة تعذت بالهمة وقصرت
عن مساواة اهل النعمة وكرهت ان تطوي صحيفة البر وليس لي فيها ذكر فوجهت اليك بالمبتدى به
ليمنه وبركته والمختوم به لطيبه ونعمه مقصرا على الم التقصير فيه فاما ما سوى ذلك فالمعذر عني فيه
قول الله تعالى ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج والكلام عن محمد بن
معبوق عن ابيه قال كنت فيمن شهد الحكم بن حنطب بمنبج وهو يريد ان يموت وقد لقي من الموت
شدة فقلت او قال رجل اللهم هون عليه الموت فلقد كان وعقد كان واتى عليه فافاق من غشيته فقال
من المتكلم قال المتكلم انا قال ان ملك الموت يقول اني بكل رجل سخي رفيق قال ثم انه كان فسلته فطفيت
فبلغ ابن هرمة ان ابن عرمونة قال يقول سال عن المجد والمعروف ابنهما ... فقلت انهما ماتا مع الحكم
ماتا مع الرجل الموفي بذمته ... يوم الحفاظ اذا لم يوف بالذمم
ماذا يتبع لم تنبش مقابرها ... من التهدم بالمعروف والكرم
وقيل للمغيرة بن شعبة ما بقي من لذاتك قال الافضال على الاخوان قيل فمن احسن الناس عيشا قال من عاش
بعيشه غيره قيل فمن اسوء الناس عيشا قال من لا يعيش بعيشه احد

الباب الرابع والاربعون في استحباب التفريج عن الناس بقضاء الحوائج

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من نفس عن اخيه كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيمة ومن ستر على مسلم ستر الله
عليه في الدنيا والاخرة والله في عون العبد ما دام العبد في عون اخيه قال ابو حاتم الواجب على المسلمين
كافة نصيحة المسلمين والقيام بالكشف عن همومهم وكروبهم لان من نفس كربة من كرب الدنيا عن مسلم
نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيمة ومن تحرى قضاء حاجة ولم يقض قضاها على يديه فكانما
يقصر في قضائها واليسير ما في قضاء الحوائج استحقاق الغنا والاخوان يعرفون عند قضاء الحوائج
كما ان الاهل يختبرون عند الفقر لان كل الناس في الرخا يكونون صديقا وشر الاخوان الخاذل
لاخيه عند الشدة والحاجة كما ان شر البلاد بلدة ليس فيها خصب ولا امن وانشد منصور
ابن محمد ... خير ايام الفتى يوم نفع ... واصطناع العرف ابقى مصطنع
ما نيال الخير بالشر ولا ... يحصد الزراع الا ما زرع ... ليس كل الدهر يوما واحدا ... ربما انجح الفتى ثم انقطع
وقال الحسن قضاء حاجة اخ مسلم احب الي من اعتكاف شهرين وانشد علي بن محمد البساسي
سابق الخير وبادر به ... فان من خلفك ما قد علم ... وقدم الخير فكل امرء ... على الذي قدمه يقدم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال ولما حضرت سعيد بن العاص الوفاة قال لبنيه يا بني ايكم يقبل وصيتي فقال له ابنه الاكبر انا
قال ان فيها قضاء ديني قال وما دينك يا ابة قال ثمانون الفا قال يا ابة فيما اخذتها قال يا بني
في كريم سددت به خلته ورجل جاءني في حاجة ومن رايت السؤل في وجهه من الحيا فبدات
بحاجته قبل ان يسالها قال ابو حاتم حقيق على من علم الثواب ان لا يمنع ما ملك من جاه او مال اذا
وجد السبيل اليه قبل حلول المنية به فينفي عن الخيرات كلها ويتاسف على ما فاته من المعروف و
العاقل يعلم ان من صحب النعمة في دار الزوال من فقدها وان من تمام الصنائع واهناها اذا كان ابتداء
من غير سؤال قال دخل ابو العتاهية على المهدي فقال اسل يا ابا العتاهية فقال

وانشد عبد العزيز بن سليمان

فلا قربت من ذلك المنال ۞ ما نال محمدة الرجال وشكرهم
اذا كان المنال بغير وجه ۞ ولكل دهر دولة ورجال
يبقى الثناء وتفقد الاموال ۞ وقال ابن عائشة قال ابي جاء رجل الى يحيى بن طلحة بن عبد الله فقال له
الا الصبر عليهم المفضال ۞ هب لي شيئا فقال يا غلام اعطه ما معك فاعطاه عشرين الف درهم قال فاخذها بيمينها فتقلبت عليه
فجلس يبكي فقال له ما يبكيك لعلك استقللتها فازيدك قال لا والله ما استقللتها ولكني ابكي على ما ناكل
الارض من كريمك فقال له يحيى هذا الذي قلت اكثر مما اعطيناك قال ابو حاتم لا يجب الالحاف كالضارب
السؤال في الحوائج لان شدة الاجتهاد ربما كان سببا للحرمان والمنع والطالب بالفلاح كالضارب
بالقداح سهم له وسهم عليه فان اعطي وجب عليه الحمد وان منع لزمه الرضا بالقضاء ولا يجب ان يكون
السؤال الا في ديار القوم ومنازلهم لا في المحافل والملاعب حنيفا لكون ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قال لا تسالوا الناس في مجالسهم ومساجدهم فتفضحوا ولكن سلوهم في منازلهم فمن اعطى ومن منع
منع قال ابو حاتم هذا الذي قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا كان المسؤل كريما فانه ربما سئل عن الحاجة في نادي
قومه لم يكن عنده قضاها فيشور وخجل فاما اذا كان المسؤل لئيما ودفع الى المسالة في الحاجة تقع
له فانه ان تعالى في مسجده ومجلسه كان ذلك عندي افضل لان اللئيم لا يقضي الحاجة دياثة ولا مروة
وانما يقضيها اذا قضاها طلب الذكر والمحمدة في الناس على ان استحب للعاقل ان لو دفعه الوقت الى
اكل العذ ومص النوى ثم صبر عليه لكان احرى به من ان يسال لئيما حاجة لان اعطاء اللئيم شيء ومنعه
حيف وانشد محمد بن عبد الله

اذا اعطى القليل فتى شريف ۞ فان قليل ما اعطاك زين
وان تكن العطية من دني ۞ فان كثير ما تعطيك شين

وقال علي بن حشرم سمعت سعيد بن اسلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي يقول خرجت حاجا فقلت الجمل
فزلت مسايرا القطرات فاذا انا باعرابي فقال يا فتى لمن الجمال بما عليها قلت لرجل من باهلة قال
ما الله ان يعطي باهليا كل ما ارى فاعجبني ازدراؤه بهم ومعي صرة فيها مائة دينار فرميت بها اليه
فقال جزاك الله خيرا وافقت مني حاجة فقلت يا اعرابي اتراك ان تكون الجمال وما عليها لك وانت من

باهلة

باهلة قال لا قلت اتراك تكون من اهل الجنة وانت باهلي قال اشهد ان لا يعلم اهل الجنة اني
من باهلة فطرت باعرابي الجمال وما عليها الي وانا من باهلة فرمى بالصرة الي فقلت سبحان الله
ذكرت ابها وافقت منك حاجة فقال ما اسرني ان القى الله تعالى ولباهلي عندي يد قال فحدثت به
المامون فجعل يتعجب ويقول ويحك يا محمد فما كان اصبرك عليه قال الاصمعي قال حدثنا هاشم ابن
القاسم قال سالت سالم بن قتيبة حاجة فقضاها ثم سالته اخرى فانتهرني فقال حسبي حاجة
وانا على الريق ثم دعا بالطعام فقال هات حاجتك اما سمعت قول الصبيان اذا تغضبت وطابت
نفسي فليس في الحي غلام مثلي الا غلام قد تغدى قبلي عن عطاء بن مصعب قال ابو عمرو المدني
اتيت سالم بن قتيبة في حاجة وكان له صديق من اهل الشام فكلمته ان يكلمه في حاجتي فجعل يقول
اليوم وغدا فاطال علي فرايت لسالم وكان يعرفني قد علي فقال يا عمرو انك لها هنا قلت نعم
اطالبك حاجة منذ كذا وكذا وسيلتي فيها فلان فضحك وقال قد كنت اراك قد احكمت الادب
لا تستعين الا من تطلب اليه حاجة عنده طعمة فانه لا يوثر على طعمته ولا تستعين بكذاب
فانه يقرب البك البعيد ويبعد البك القريب ولا تستعين بالحمق فان الاحمق اجهد لك نفسه ولا
يكون عنده شيء ولا يبلغ لك ما تريد فافترقت وقلت بلغني هذا قال لا ولكن نقضي لك حاجتك
فقضاها قال ابو حاتم لا يجب للعاقل ان يتوسل في قضاء الحوائج بالعدو ولا بالاحمق ولا بالفاسق
ولا بالكذاب ولا عبث له عند المسؤل طعمة ولا يجب ان يجعل حاجتين في حاجة ولا ان يجمع بين سؤال
وتقاض ولا يظهر شره الحريص في اقتضاء حاجته فان الكريم يكفيه العلم بالحاجة دون المطالبة و
الاقتضاء وانشد

واذا طلبت الى كريم حاجة ۞ فحضورها يكفيك والتسليم
واذا طلبت الى كريم حاجة ۞ فاصبر ولا تك للمطال مليلا
لا تظهرن شره الحريص ولا تكن ۞ عند الامور اذا تغضبت ثقيلا

وانشد محمد

واذا طلبت الى كريم حاجة ۞ فحضورها يكفيك والتسليم
واذا رايت الذي حملته فكانه ۞ ملزوم
قال ابو حاتم العاقل لا يتسخط ما اعطي وان كان تافها لان من لم يكن له شيء فكل شيء يستفيده
ربح ولا يجب ان يسال الحاجة كل انسان قريب مهروب انفع من مستغاث البعيد ولا يجب ان
يكون السائل مستشفعا لاخر لان من لم يقدر ان يسبح فلا يجب ان يحمل على عنقه اخر ومن يسال
فليسال لان مال المرء نصفان له ما قدم ولوارثه ما خلف واقرب الاشياء في الدنيا زوال
الولاية والمال والتعاهد للصنيعة بالتحفظ عليها احسن من ابتدائها ومن غرس غراسا فلا
يضنن بالنفقة على تربيته فتذهب النفقة الاولى ضياعا وقال ابو تمام حبيت ابن الطائي
وقفت على باب مالك بن طوق الرحبي اشهرا فلم اصل اليه ولم يعلم بمكاني فلما ارمت الانصراف
قلت للحاجب اتاذن لي عليه ام انصرف قال اما الاذن فلا سبيل اليه قلت فما يصال رقعة

قصة ابي تمام مع مالك بن طوق

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال لا يمكنه عندنا ولكنه هو خارج الى بستان له فاكتب الرقعة وارم بها في موضع اراه فيه الحاجب
فكتب ❊ لعمري لئن حجبتني للعبيد عنك فلن تحجب الفاقة ❊ سارين بها من وراء الجدار ❊
ثم شتعا فاتيك بالداهية ❊ تصم السميع وتعمي البصير ❊ ومن بعد فاسأل العافية ❊
فكتب ورميت بها من المكان الذي اراني الحاجب فوقعت بين يديه فاخذها ونظر فيها فقال
على بصاحب الرقعة قلت نعم فاستنشدني فانشدته فلما بلغت ومن بعدها اسأل العافية قال
بل نسأل العافية من قبلها ثم قال ما حاجتك قال فانشدت اقول شعرا ❊
ماذا اقول اذا انصرفت وقيل لي ❊ ماذا اصبت من الجواد المفضل ❊
ان قلت اعطاني كذبت وان اقل ❊ ضنت الجواد بماله لم يبخل ❊
فاختر لنفسك ما اقول فانني ❊ لابد مخبرهم وان لم اسأل ❊
قال اذا والله لا اختار الا احسنها ثم امت بباقي قلت اربعة اشهر قال يعطى بعد ايامه الوفا فقبضت
مائة وعشرين الف درهم وقال ابو داود السنجي كان ببغداد رجل يقال له ابن الهفت مر يوما
على سائل وهو واقف يقول اللهم ارزق المسلمين حتى يعطوني فقال ويحك تسأل ربك الحوالة
عن محمد بن المنذر عن جابر رضي الله عنه

الباب الخامس والاربعون في الحث على اعطاء السؤال وطلب المعالي

قال ابو حاتم اني لاستحي من الله ان اسأل شيئا فقال لا ولا اضرب بيده شيئا قط قال ابو حاتم اني لاستحي
من عدم محاسن الاخلاق مع ترك رد السؤال لان عدم المال اجزء من عدم محاسن الاخلاق
والندامة موكلة في معاجلة الفرصة وان الحرمان اعنفته الاخلاق الجميلة كما ان سوء العيش من
من سعيد الاخلاق الدنية ومن فضل الزاد في المعاد اعتقاد المحامد الباقية ومن لزم
معالي الاخلاق استحى له سلوكها فرأى تطير بالسرور وقال يوسف بن اسباط يقول اذا كان المال عند
كانت الدنيا انفع منه في هذا الزمان وانشد ❊ بادر هداك اذا هممت بصالح ❊
خوف العوائق ان يجيء فتغلب ❊ واذا هممت بسيء فتعمد ❊ وتجنب الامر الذي يتجنب
قال ابو حاتم ما ضاع مال ورث صاحبه محمدا ولولا المتفضلون من المتجملون وليس يستحق اسم
الكرم بالكف عن الاذى الا ان يقرنه بالاحسان اليهم فمن كثرت في الخير رغبته وكان اصطناع
المعروف همته قصده المرجون وتأمله المتأملون ومن كان عيشه وجده ولم يعش بعيشه غيره
فهو وان طال عمره في غير الحي ومن لم يناس بغيره كان عاجزا كما ان من استحسن من نفسه ما
يستقبحه منه غيره كان كالعاثر لمن يجب عليه تصحيحه ومن لم تكن همته الا بطنه وفرجه عد من البهائم
والهمة تبلغ المرتبة العالية الناس بهمهم وقال حكيم هم فان الهمة نصف المروة وانشد ❊
قد بلونا الناس في اخلاقهم ❊ فرأينا هم لدى المال تبع ❊
وجبت من الناس من اطمعهم ❊ انما الناس جميعا بالطمع ❊

قال

قال سليمان الضبي كان لعقيل بن ابراهيم الخليل عليه السلام ثمانية ابواب من حيث جاء السائل اعطي قال سعيد بن
عبد العزيز ان الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما سمع رجلا اتى جنبه يسأل الله ان يرزقه عشرة الاف
درهم فانصرف الى منزله وبعث بها اليه وقال الشاعر ❊ لا تحقرن صغير الخير تفعله ❊
ولا صغير فعال الشر من صغره ❊ فلو رأيت الذي تستصغر من حسن ❊ عند الثواب لطال العجب من كثره ❊
قال وانشد انسان عند عبد الله بن جعفر ❊ ان الصنيعة لا تكون صنيعة ❊ حتى يصاب بها طريق المصطفى ❊
فاذا صنعت صنيعة فاعمدها ❊ لله او لذوي القرابة او فدع ❊ فقال عبد الله
ابن جعفر ان هذا يخلان الناس ينبغي لمن عمل بهذا ان يدعو لمن طلب حاجة بالبينة بل نبت
الصنائع ونرمي بها مراجع ماء القطر للطير حيث وقعت وفي مثله يقول العماني ❊
ولي في الورى ايد تقضى كانها ❊ مراجيح ماء القطر في البلد القفر ❊
اذا ما اتاه السائلون لحاجة ❊ عليه مصابيح الطلاقة والبشر ❊
قال وروي ان عبد الله بن المبارك عض يد خادمه فقيل تعض يد خادمك قال كم اجره لا يعطي الدراهم
على السؤال اقول له احب لهم حتوا قال وقال ابراهيم بن ابي البلاد حدثني اخي قال رأيت الحجاج
ابن يوسف يمشي في علة على العراق وقام اليه رجل من اهل الحجاز يسأله فقال لو هيأتم بناء
بلادنا وما لكم منزل من ههنا من اهل العراق فقام اليه تجار اهل العراق فقال اهل من سلف
كما لو انعم فحملوا اليه الف الف فقسمها فلما قدم العراق ردها واكثر ظني انه ردها ومثلها معها
قال ابو حاتم على العاقل ان يبدأ بالصنائع والاحسان الى الفرض فالاقرب فالاقرب يبدأ باهل بيته ثم
باخوانه وجيرانه ثم الاقرب فالاقرب ويتحرى بالمعروف والاحسان اهل الدين والعلم منهم
ويجتنب ضد ما قلنا لان مثل من لم يفعل ما اومينا اليه كما انشد في الحسن بن احمد البغدادي
تصول على الادنى وتجتنب العدى ❊ وما هكذا يبني المكارم بالحسى ❊
فكنت كفحل السوء يبدأ بامه ❊ ويترك باقي الخيل ساعة ترعى ❊ وانشد
علي بن محمد البسامي ❊ وكنت كمهريق الذي في سقائه ❊ لترقرق ماء فوق رابية صلد ❊
كمرضعة اولاد اخرى وضيعت ❊ لبن بطنها هذا الضلال مع القصد ❊
قال ابو حاتم يبدأ بالصنائع قبل ان يسأل لان الابتداء بالصنيعة احسن من المكافاة عليها
والامساك عن التعريض خير من البذل والصنائع انما تحسن باتمامها والتحافظ عليها وقال
امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه ❊ ما احسن الدنيا واقبالها ❊ اذا اصاب الدين من نالها ❊
من لم يواس الناس من فضلها ❊ عرض للادبار اقبالها ❊ فاحذر من زوال الفضل بالكثرة ❊
واعط من دنياك ذو سؤالها ❊ فان ذا العرش سريع الجزا ❊ يخلف بالخير امثالها ❊

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقال ابو حاتم كانت بالكوفة قوم من العرب فاصاب رجل منهم حاجة فكان عياله يغزلون ويبيعون
وكان يشركهم فقالوا له لا تعود علينا بشيء وما تكسب تشاركنا فيه فانفق منه لهم فخرج يوم
بغداد ولم يدخل قبل ذلك وليس له جهم ولا قريب بها فدخلها ومر على وجهه فمر بباب يعقوب بن
داود كاتب المهدي فراى قوما جلوسا عليهم بزة ما خلق هؤلاء دعوا الى وليمة لو دخلت لعلي
اصيب شيئا فاندس معهم فخرج الاذن فقال لا تدخلوا فدخلوا الدار قوراء كبيرة واذا هو في صدر
الدار فجلسوا في البهو بمنة ويسرة واخلوا الصدر فجاء يعقوب فسلم عليهم وقعد ثم قال
يا غلام هات فجاء بصينية عليها مناديل مغطاة بها واذا فيها اكياس فقال اعطهم فوضعوا في
حجر كل واحد منهم كيسا ووضعوا في حجري كيسا حتى فرغ منهم ثم قال عد عليهم ووضعوا في حجري كيسا
حتى والى بين خمسة اكياس ثم قال قوموا مباركا لكم وقد تعينه الخدم والمسلم عندهم اسم ولم يعرفوه
فلما بلغ الدهليز ربطوه فصاحوا وصيحوا وسمع يعقوب الصوت فقال ما هذا قالوا رجل دخل معي
هؤلاء لا نعرفه فقال علي به فقال له يا عبد الله ما ادخلك هذه الدار فقص عليه قصته والسبب الذي دخل له
فقال له من اين انت قال من اهل الكوفة قال من يعرفك بالكوفة قال يعرفني فلان وفلان وعد له قوما
يعرفهم فقال خلوا عن الرجل انا كانوا يعودون الى هؤلاء القوم فمن كان الامر على ما ذكرت تعال في كل سنة
في هذا الوقت ولك عندنا مثل هذا وكتب الى القوم بسببهم فكتبوا بمعرفته فكان يجيء ايام حياته
فياخذ خمسة الاف درهم

الباب الخامس والاربعون في الحث على الضيافة واطعام الطعام

عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الاخر
فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يؤذي جاره قال ابو حاتم اني لاستحب للعاقل
المداومة على اطعام الطعام والمواضبة على اقرا الضيف لان اطعام الطعام من اشرف ما كان
الندى ومن اعظم مراتب ذوي الحجى ومن احسن خصال اولي النهى ومن عرف باطعام الطعام شرف
عنا الشاهد والغائب وفضله الرائح والعائب وقرا الضيف يرفع المرء وان رق بسببه الى
منتهى بغيته ونهاية محبته ويشرفه برفيع الذكر وكمال الفخر وقال سعيد بن المسيب يعد
كان ابرهيم خليل الرحمن اول من اقرى الضيف قال نافع بن ابي نعيم قال رجل قد ادرك الجاهلية
قدمت المدينة فاذا منادي من اراد الشحم واللحم فليات دار دليم وهو جد سعد بن عبادة بن
دليم سيد الخزرج ثم ضرب الزمان من ضربه فقدمت المدينة فاذا منادي ينادي من اراد اللحم والشحم
فليات دار عبادة ثم ضرب الزمان من ضربه فقدمتها فاذا منادي ينادي من اراد الشحم واللحم فليات
دار سعد قال ابو حاتم من سادة الجاهلية سادة الاسلام ممن عرف بالسودد وانقاد له قومه ورجل
الجود الا قرى الضيف واطعام الطعام ولا تعد السخي من لم يكن فيه ذلك حتى ان احدهم ربما

دليم واولاده

سار في

سار في طلب الضيف الميل والميلين وقال محمد بن سليمان القريشي بينما انا اسير في طريق اليمن
فاذا انا بغلام واقف في الطريق في اذنيه قرطان في كل قرط جوهرة تضيء وجهه من ضوء تلك
الجوهرة وهو يحمد الله تعالى بابيات من شعر ملك في السماء افتخاري عزيز القدر ليس به خفاء
فدنوت منه فسلمت عليه فقال ما انا براد عليك سلامك حتى تؤدي من حق الذي يجب عليك قلت
وما حقك قال انا غلام على مذهب ابرهيم خليل الرحمن صلوات الله على نبينا وعليه لا اتغدى ولا
اتعشى كل يوم حتى اسير الميل والميلين في طلب الضيف فاجيبه الى ذلك فرجعت وسرت معه
حتى قربنا من خيمة شعر فلما قربنا من الخيمة صاح الغلام باعلى صوته جارية من الخيمة
يا لبيكا فقال قومي الى الضيف قال فقالت الجارية صبرا حتى ابدي الشكر للمولى الذي رزقنا هذا
الضيف قال فقامت الى محرابها وصلت ركعتين شكرا لله تبارك وتعالى فدخلني الخيمة واجلسني
واخذ الغلام الشفرة واخذ عناقا فذبحها فلما جلست في الخيمة نظرت الى الجارية فاذا هي احسن
الناس وجها قال فكنت اسارقها النظر فغطت لبعض حظها فقالت لي مه اما علمت انه يقبل
البناء صاحب ريب يعني النبي صلى الله عليه وسلم ان زنا العين النظر اما اني ما اردت بهذا ان اوجعك
ولكني اردت ان اؤدبك لكي لا تعود لمثل ذا قال فلما كان وقت النوم نمت انا والغلام خارج
وكانت الجارية في الخيمة فكنت اسمع دوي القران الليل كله احسن صوت يكون وارق فلما اصبحت
قلت للغلام صوت من كان ذاك قال اخيه يحيي الليل كله الى الصباح قال فقلت يا غلام انت احق بهذا
من اخيك بالعمل انت رجل وهي امراة قال فتبسم ثم قال ويحك يا فتى اما علمت انه موفق ومحروم
وانشد محمد بن اسحق الواسطي

اذا ما اتاك الضيف فابد بحفه ... قبيل العيال فان ذلك اصوب

وعظم حقوق الضيف واعلم بانه ... عليك بما تؤتيه يثني ويذهب

وقال الحسين بن عيسى صحبت عبد الله بن المبارك من خراسان الى بغداد فما رايته اكل وحده وقال عمرو
ابن هلال كان رافع بن عمرو بن عمرو اليسني فخذ من طي يغدي ثلاثة مساجد ويعشيهم يوما ويوما
ويوما بطبه يعني الحيس وعلة الا قميص هو جمعه ولبسه قال ابو حاتم يجب على العاقل اتباع الاضياف
وبذل الكسر لان نعم اعداد الم تضمن القيام بحقوقها ترجع من حيث بدت ثم لا ينفع من الت
عنه التلهف عليها ولا الانكار في الظفر بها واذا ادى حق الله فيها استحلب النماء والزيادة وتضاعفت
الاجر في القيمة واسعف اطعام الطعام وقرى الضيف وهو ترك استحقاق القليل وتقديم ما
حضر للاضياف لان من حقر الكرام الضيف بما يقدر عليه وترك الادخار عنه وسئل الاوزاعي ما اكرام
الضيف قال طلاقة الوجه وحسن الكلام وقال سعيد بن المسيب لان اشبع كبد جائع
وانشد منصور بن محمد

اقاموا الدين بالاعلى يفاع ... وقالوا احتفظ بالدين باع
فضفق بالبنان على البنان ... تراهم خشية الاضياف خرسا
يصلون الصلاة بلا اذان ... اذا البرق تخضخض بعيد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقال ابو حاتم البخل البخلا من بخل باطعام الطعام كما ان من جود الجود بذله ومن ضن بماله
بل للجبن عنه لا النفس الا عليه كان بغيره ابخل وعليه الشح ومن اكرام الضيف طيب الكلام
وطلاقة الوجه والخدمة بالنفس فانه لا بد له من خدم اضيافه كما لا بد من استخدامهم او طلب
لقراه اجرا وانشد فاني لطلق الوجه للمبتغي القرى ۞ وان فنائي للقرى لرحيب
اضاحك ضيفي قبل انزال رحله ۞ فيخصب عندي والمحل جديب
وما الخصب للاضياف ان يكثر القرى ۞ ولكنما وجه الكريم خصيب
وانشد عبد العزيز بن سليمان الاسدي لا تعجلن بينا وهي مقبلة ۞ فليس ينقصها التبذير والسرف
فان تولت فاحري ان تجود بها ۞ فالجد منها اذا ما ادبرت خلف
عن هشام بن عروة عن ابيه ان قيس بن سعد بن عبادة خرج من مصر فنزل باهل بيت من اهل
الفسطاط فنزل بهم فنحر لهم صاحب المنزل جزورا واتاهم به فقال دونكم فلما كان من الغد نحر لهم اخرى
ثم حبسهم الى اليوم الثالث فنحر لهم مثله فلما اراد قيس ان يرتحل وضع عشرين ثوبا من ثياب
مصر واربعة الاف درهم عند امراة الرجل وخرج قيس فلما صار بعيدا صرخ اتاه صاحب المنزل على
فرس ومعه رمح طويل وقد اخذ الثياب والدراهم فقال يا هؤلاء خذوا ما اعطاكم عني قال قيس انصرف بها
ايها الرجل فانا لم نكن لنأخذ فقال لتأخذنه او لانفذن منكم رجل او لاذهبن نفسي فعجب قيس منه
وقال لله ابوك لم تكن لتأخذها وتحسن المنافقة فيك فما بهذا من باس فقال الرجل انا لا نأخذ لقرى السبيل
وقرى الضيف غنما لا والله لا افعل قال لهم قيس اما اذا اخذوه منه فاخذوه ثم قال قيس ما تصنعون
رجل غير هذا وعن هشام بن عروة عن ابيه قال من دعا قيس بن سعد بن عبادة اللهم ارزقني مالا
وفعالا فانه لا يصلح الفعال الا بالمال

الباب السابع والاربعون في الحث على مجازات اهل الصنائع

عن جهم بن زياد قال سمعت ابا هريرة رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لا يشكر
المعروف الناس لا يشكر الله قال ابو حاتم الواجب على من اسدي اليه معروف المجازات بافضل منه او مثله لان
الافضال على المعروف في الشكر لا يقوم مقام ابتدائه واقل فيه لم يجد فليثن عليه فان الثناء يحمد العدم
يقوم مقام الشكر للمعروف وما استغنى احد عن شكر احد وانشد فلو كان يستغني عن الشكر ماجد
لعز ملك او علو مكان ۞ فقال اشكر والى ايها الثقلان
وانشد منصور بن محمد الكربري لما امر الله العباد بشكره ۞ اذا المرء لم يشكر قليلا اصابه ۞ قليل له عند الكثير شكور
ومن يشكر المخلوق يشكر لربه ۞ ومن يكفر المخلوق فهو كفور
وانشد محمد بن اسحق الواسطي حافظ على الشكر تستجلب القسما ۞ من ضيع الشكر لم يستكمل النعما
الشكر لله كنز لا نفاد له ۞ من يلزم الشكر لم يكسب به ندما

وقال

ضيعة فاستسقى فسقي ثم مر بعد ذلك بالدار
ابتاع هذه الدار فرجع اليه فقال على صاحبها
جالسا وغريمه معه فقال لم تبع دارك
وبعث غلامه فاتاه ببدرة فاعطى الغريم اربعة
فقضى وانشد المنتصر بن بلال الانصاري
شكورا يكن معروفه غير ضائع ۞ وانشد
بفضلهم ۞ وافضل عليهم ان قدرت وانعم
ن كان ذا شكر فاهل زيادة ۞ واهل لنيل العرف من كان ينعم ۞ وانشد منصور بن محمد
الكربري احق الناس بحسن عون ۞ من سلفت لهم نعم عليه ۞ واشكرهم لمحسنهم جميعا
بحسن صنيعه منكم اليه ۞ قال ابو حاتم المرء لا يكفر النعمة ولا يسخط المصيبة بل عند النعم يشكر وعند
المصائب يصبر ومن لم يكن للقليل المعروف عنده وقع او شكر ان لا يشكر الكثير منه والنعم لا تستجلب
زيادتها ولا ترفع الافات عنها الا بالشكر لله عز وجل ولما اسداها اليه وقال ابو عبيدة معمر بن المثنى
ماتت لعبيد بن معمر التيمي بنت فقعد فجاء لائم في مسجد في سكة بعشا نوس فجاء عبيد الله بن ابي بكرة
يعزيه واذا الاشراف قد اخذوا مواضعهم فنظر اليه رجل قد كان سبق الى مجلسه مع الاشراف قد
عرفه فقام قائما وجعل يقول ههنا الى ان اخذ بيده فاقعده في مجلسه ثم ذهب فقعد في اخريات الناس
فامر عبد الله غلاما كان يتعاهده حتى قيامه فلما قام دعا بالرجل فقال تعرفني قال نعم قال من انا قال انت
عبيد الله بن ابي بكرة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما حملك على ترك مجلسك لي قال اجلالا
لولد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وما اوجب الله علي وعلى امثالي من التبجيل والاكرام فقال له
عبيد الله هل لك ان تصحبنا الى ضيعة نريد ان نقصر اليها قال فصحبه ذلك الرجل الى تلك الضيعة فاذا
ملكه ضيعة فيها ثلاث مائة جريب نخل على وجه الضيعة قصر مبني بجص واخر وخشب ساج فلما دخل
الضيعة اخذ عبيد الله بيد الرجل وجعل يدور في تلك النخيل فقال للرجل كيف ترى هذه الضيعة قال
تالله ما رايت نخلا احسن منها ولا اكثر ثمرة ولا احسن ضيعة منها قال فقد جعلناها لك بما فيها من الخدم
والالة فتبعت اليه بصكها قال فاستطار الرجل فرحا وبكى فقال لقد نعشتني وانعشت عيالي فقال عبيد الله
وكم لك من العيال قال ثلاثة عشر نفسا قال فاني قد جعلت اسم عيالك في اسم عيالي انفق عليهم ما
عشت ثم قال عبيد الله من يكن له مثل هذه الضيعة يحتاج ان يكون منزله في سرة البصرة اذا صرنا
الى البصرة فاعد انا منزلا بشراء دار تشبه هذه الضيعة وراس مال وخدم يصلح لها ثم
امر الرجل عليه فامر له بشراء دار بخمسة الاف دينار واعطاه عشرة الاف دينار

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ودفع اليه قبل الصنعة وامر له بدابة وبغل و
سليمان الابرش الشكر يفتح ابوابا مغا
فبادر الشكر وتبعلوه و
وقال الربيع بن سليمان اخذ رجل بركاب ا فقبض
اياه وانشد محمد بن اسحق ومن يشكر العرف الصغير فا
ومن يشكر المعروف يحمد الهله
محمد بن عبد الله البغدادي واذا اصطنعت الى اخيك صنيعة فانس الصنيعة
والشكر من كرم الفتى والكفر من لوم الطبيعة والصبر اكرم صاحب فاصحبه ان
عن عيسى قال كان ابرهيم بن ادهم اذا صنع احد اليه حرص على ان يكافيه
فلقيه وانا على حمار وانا اريد بيت المقدس جاء من الرملة قال وقد اشترى باربعة دوانيق
تفاح وسفرجل وخوخ وفاكهة فقال لي يا عيسى احب ان تحمل هذا قال واذا عجوز تعبر في كوخ
لها قال احب ان توصل هذا اليها فاتى مريت وانا مسي فبتني عندها فاحب ان اكافيها على ذلك
وانشد يد المعروف غنم حين تسدى تحملها شكورا ام كفور كفى شكر الشكور لها جزاء
وعند الله ما كفر الكفور وانشد هنت يدي بالعجز عن شكر من ما فوق شكري للشكور مزيد
ولو كان شيء يستطاع استطعته ولكن ما لا يستطاع شديد قال ابو حاتم الواجب على الناس
ان يشكروا النعمة ويحمدوا المعروف على حسب وسعه وطاقته ان قدر فبالضعف والا فبالمثل والا
فبالمعروف بوقوع النعمة عنده مع بذل الجزاء له بالشكر وقوله جزاك الله خيرا فمن قال ذلك عند النعم
فكانه ابلغ في الثناء ومن الناس من يكفر النعم والمجازات عليها لما لم يركب فيه من التفقد لمراعات
العشرة فاذا كان كذلك وجب الاغضاء عنه وترك المناقشة على فعله والرجل الاخر ان يكون ذا عقل
لم يشكر النعمة استخفافا بالمنعم او استحقاقا لا للنعمة او بقاونا في نفسه بهما او باحدهما فاذا
كان كذلك وجب على العاقل ترك العود الى مثل فعله والخروج بالائمة على نفسه اذا كان لذخيرة به
وانشد علامة شكر الناس اعلان حمدهم ومن يكتم المعروف منهم فما شكر
اذا ما صديقي نال خيرا فجاءني فما الذنب عندي للذي خان او مكر
ولكن اذا اكرمته بعد كفره فاني ملوم حيث اكرم من كفر وانشد
محمد بن اسحق الواسطي وما ملت نفسي في قضاء حقوقكم وقد كان فيما اعتذرت به عذر
اذا انا اعطيت القليل شكرتم وان انا اعطيت الكثير فلا شكر
قال الامام ابو حاتم اني لاستحب للمرء ان يلزم الشكر للصانع والمسعف فاما من غير قضاء
كان المنع من القدرة والاهتمام بالصانع لان الاهتمام

الاحسان اذا المعروف قد يعلمه المرء والاحسان قد يصطنعه الى الناس فهو غير منهم به ولا مشفق
عليه وربما فعله الانسان وهو متكاره والاهتمام لا يكون الا من فرط عنايته وفضل ودقا العاقل يشكر
للاهتمام اكثر من شكره للمعروف وانشد عبد العزيز بن سليمان الابرش
لا شكر لك معروفا فهمت به ان اهتمامك بالمعروف معروف ولا الوك ما لم يصنعه
بطر النعمة من ضيعها ومضيع الشكر مستدعي الغير فاجعل الشكر عليها حارسا
ربما انتز الفتى النعمى البطر وقال علي بن هبيرة لما انصرف من طريقه سمع اواة وقيل تقول
لا والذي ينجي عمر بن هبيرة فقال يا غلام اعطها ما معك واعلمها اني قد نجوت

الباب الثامن والاربعون في الحث على التسوية رعاية الرعية

عن ابي عبد الله بن دينار قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول كلكم راع مسؤول عن رعيته والامير راع على رعيته ومسؤول عنهم والرجل راع على اهل بيته
ومسؤول عنهم والمراة راعية على بيت زوجها ومسؤولة عنه والعبد راع على مال سيده ومسؤول عنه
قال ابو حاتم الواجب على كل من كان راعيا لزوم التعاهد لرعيته فرعاة الناس العلماء وراعي الملوك
الفضل وراعي الصالحين تقربهم وراعي المتعلم معلمه وراعي الولد والده كما ان حارس المراة زوجها
وحارس العبد مولاه وكل راع من الناس مسؤول عن رعيته واكثر ما يجب تعاهد الرعية للملوك اذ هم
رعاة لها وهم ارفع الرعاة لكثرة نفاذ امورهم وعقد الانشاء وحلها من ناحيتهم فاذا لم يراعوا
اوقاتهم واحتاطوا لرعيتهم هلكوا واهلكوا وربما كان هناك عالم في فساد ملك واحد لا يدوم ملك
ملك الا باعوان ولا يطيعه الاعوان الا بوزير كلا يتم ذلك الا ان يكون الوزير ودودا نصوحا ولا
يوجد ذلك الا من الوزير الا بالعفاف ولا يتم قوام هؤلاء الا بالمال ولا يوجد المال الا بصلاح الرعية
الا بالعدل فكان ثبوت الملك لا يكون الا بلزوم العدل وان زواله لا يكون الا بافراقه والواجب
على الملك ان يتفقد امور عماله حتى لا يخفى عليه احسان محسن ولا اساءة مسيء لانه اذا اخفى اعمال
عماله لم يكن قائما بالعدل وانشد اذا سست قوما فاجعل العدل بينهم وبينك تامن كل ما تتخوف
وان خفت من اهواء قوم تشتتا فبالحق فاجمع بينهم بتالف
وقال الاصمعي قال ملك طخارستان لنصر بن سيار ينبغي للامير ان يكون له ستة مشاورين
يثق به ويفضي اليه بسره وحصان يلجا اليه اذا فزع انجاه يعني فرس وسيف اذا نزل به
الاقوام لم يخف ان يخونه وذخيرة لحمل اذا نابه نائبة اخذها وامراة اذا دخل عليها اذهبت
همه وطباخ اذا لم يشته الطعام صنع له شيئا يشتهيه قال ابو حاتم لا يجب للسلطان ان يفرط
البشاشة والهشاشة ولا ان يقل منهما فان الاكثار منهما يؤدي الى الخفة والسخف والاقلال منهما
يؤدي الى العجب والكبر ولا يجب له ان يغضب لان قدرته من وراء حاجته ولا ان يكذب لانه لا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يقدر احد على استكراههم ولا ان يبخل لانه لا عذر له في منع المال والجاه معا ولا له ان يتعد
لانه يجب ايثار تقوى عن المجازات وافضل السلطان ما لم يخالطه النظر واعجبهم اخذهم بالهوى
واقلهم نظرا في العواقب وخير السلطان من اشبه النسر حوله الجيف لان من اشبه الجيف حوله النسور
ومحت عليها استبقى الرياسة وما فيه من نفع الله عليه بلزوم تقوى الله وتفقد امور الرعية وانصاف
بعضهم بعضا لانه ما من قوي في الدنيا الا وفوقه من هو اقوى منه فمتى ما عرف السلطان فضل قوته
على الضعفا فعزه ذلك من قوة الاقوياء كان قوته حينا عليه وهلاكا له والضعيف الحريص اقرب
الى السلامة من القوي المغتر لان صرعة الاستسلال لا تكاد تستقال ولا يجب ان يعجل في سلطانه
بعقاب من يخاف ان يندم على عقابه ولا يتقن بمن عاقبه من غير جرم وما اشبه السلطان الا
بالنار ان قصرت بطل نفعها وان جاوزت عظم ضررها فخير السلطان من اشبه الغيث في احسانه
في انتفاع من يليه لا من اشبه النار في اكلها من يليها والسلطان اذا كان لا عاد لا خير من المطر اذا كان
وابلا وسلطان غشوم خير من فتنة تدوم والناس الى عدل سلطانهم احوج منهم الى خصب زمانهم
قال ابو حاتم الواجب على السلطان قبل كل شيء ان يبدا بتقوى الله واصلاح سريرته بينه وبين
خالقه ثم تفكر فيما قلده الله من امور اخوانه ورفعه عليهم ويعلم انه مسؤل عن دق الامور وجلها
ومحاسب على قليلها وكثيرها ثم يتخذ وزيرا صالحا عاقلا عفيفا نصوحا وعمالا صالحين برية راشدين
واعوانا مستورين وخدما معلومين ثم تفقد عماله ملاغنا لهم عنه ويشترط عليهم تقوى الله وطاعته
واخذ الاموال من حله وتفريقها في اهله ثم يتفقد امر بيت المال بان لا يدخله حبة فما فوقها من غير
او جور او سلب او غصب او نهب او رشوة فانه مسؤل عن كل ذرة منه ومحاسب على كل حبة فيه
ثم لا يخرجه الا في المواضع التي امر الله تعالى في سورة الانفال والحشر ثم يتفقد احوال الحرس وطريق الحاج
ومجاوري بيت الله الحرام وقبر الرسول صلى الله عليه وسلم ثم يتفقد ثغور المسلمين ولا يولي على الثغور من
عماله الا من يعلم ان القتل في سبيل الله اثر عنده من البقاء في الدنيا ليغزي بالناس ولا يعطل الثغور ثم
يتفقد مصالح المسلمين ومراقبتهم والابرجة التي بين المسلمين وبين عدوهم وان يعرفها ويقيم
فيها من اغتنام المسلمين لتجسس اخبار العدو ويجري عليهم من بيت ماله ثم يتفقد اولاد المهاجرين
والانصار بعطاياهم ويعرف فضلهم وسابقة ابائهم وانه انما نال ما نال بهم واسلافهم ثم يتفقد
امور الحكام بان لا يولي احدا على قضا المسلمين الا من يعلم منه العفاف والعلم ويتوقى الميل الى الهوى
والحكم بغير ما يوجب العلم ثم يتفقد اهل العلم والقراءة والمؤذنين والصالحين وضعفا المسلمين
ولكن لمن هو اضعف منه انا ولمن اقرب منه ابنا ولا تراه اخا فيكون في تفقد امورهم واصلاح اسبابهم
وسيرهم ويخبرهم بها لعزل من استحق العزل ويقدم اتباع الحق ثم يجعل لنفسه موضعا لا يمنع
منه لطرح القصص ويبرز للرعية في كل يوم مرة او في كل ثلاثة ايام او في كل اسبوع ليرفعوا اليهم

حوائجهم

حوائجهم وليجتنب الحدة وليلزم الحلم الدائم فيرد عليه من اسبابهم وقال علي بن محمد المدائني خرج
الزهري من عند هشام بن عبد الملك فقال ما رايت كاليوم قط ولا سمعت بمثل ما رايت كلمات
تكلم بهن رجلا اقاعند هشام بن عبد الملك فقيل له وما هن قال قال لي رجل يا امير المؤمنين
احفظ عني اربع كلمات فهن صلاح ملكك وبها تمام رعيتك قال ها هن قال لا تثق من نفسك بانجازها ولا تغرنك الطريق وان كان سهلا اذا كان المتحدي وعرا واعلم ان
للاعمال جزاء فاتق العواقب وان الامور بغتات فكن على حذر وقال الاصمعي

فائدة

بلاء الناس من كانوا الى ان تاتي اسامة لحب الامر والنهي وحب السمع والطاعة
قال ابو حاتم من صحب السلطان فلا يجب ان يكتمه نصيحة لان من كتم السلطان نصيحته والاطاع ضلة
والاخوان بئر فقد خان نفسه ومن يصحب السلطان لا ينجو محالا ما دام كان راكب النعل لا ينجو من
الشوك ولا يجب ان يامن غضب السلطان ان صدقه ولا يغتر بتبسم كذبه ولا يجري عليه ان ادناه
لان الحازم العاقل لا يشرب السم اتكالا على ما عنده من غير نظر في الادوية ولي لا يستحب لمن امتحن بصحبة
السلطان ان يعلمه لزوم تقوى الله والعمل به كانه يتعلم منه ويؤدبه كانه يتادب منه ويتقي سخطاته
ويسخط اذا كان عن علة كان الرضى عنه موجودا واذا كان من غير علة منقطع حينئذ الرجا ولا يجب
للرعية ان تعلم كل ما تاتي الملوك من الامور لان في معرفتهم بامن بعض الفتنة وهيجانها من ذا يصحب
السلطان فلم يفتتن ومن اتبع لهواه فلم يعطب ان الشجرة الحسنة ربما كان سبب هلاك صاحبها وربما كان ذنب الطاووس الذي فيه جماله سبب حتفه لانه يثقل حتى يغتم به الهرب ومن صحب السلطان
لم يامن التغير على نفسه لان الانهار انما تكون عذبة ما لم تنصب الى البحور فاذا وقعت في البحر ملحت على
ان تعود العلما عند ابواب الملوك زيادة في نور علمهم وكثرة غشيانهم اياهم غشاوة على قلوبهم ومن
صحب الملوك لم يامن تغيرهم ومن راى لهم لم يتفقدهم فان قطع الامور دونهم لم يامن فيها محاقتهم وان
عزم على شيء لم يجد بدا من موافقتهم واسمج شيء بالملوك الحدة وقال سفيان الثوري كان يقال خمس
خصال هن اقبح شيء فيمن كن فيه الحدة في السلطان والكبر في ذي الحسب والكذب في الغني والحرص في
العالم والفتوة في الشيخ قال ابو حاتم رؤساء القوم اعظمهم هموما واوفرهم غموما واكثرهم عدوا
واشدهم حربا وانكاهم اشجانا واكثرهم في القيمة احزانا وحسادا واشدهم ان لم يعف الله عنهم
عذابا ومن احسن ما يستعين السلطان على اسبابه اتخاذ وزير اذا غفل عفيفا ناصحا له على ما
تقدم ذكرناه فان الوزير اذا غفل الامير ذكره وان ذكر اعانه وان سولت له نفسه بسيئة
صده وان اراد طاعة نشطه فهو المحبب له الى الناس والمستجلب دعاءهم له قال ابن عمر
اذا انسى الامير قضاء حق فان الذنب فيه للوزير لان على الوزير اذا تولى
امور الناس تذكير الامير قال ابو حاتم الواجب على من يغشى السلطان وامتحن بصحبته ان لا
يعد شتمه شتما ولا اغلاظه اغلاظا ولا التقصير في حقه ذنبا لان ريح العزة تبسطت لسانه ويده

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بالغلظة فان انزله الوالي منزلة رفيعة من نفسه فلا يثق بها وليجانب معه الكلام الملق
والاكثار من الدعاء كل وقت وكثرة الانبساط فربما كلمة اثارت الوحشة بل يجتهد في توقيره
وتعظيمه عند الناس فان غضب فليحمل في تسكين غضبه باللين والمدارات ولا يكون سبب
تقبيحه عن عبد الله بن محمد بن عائشة عن ابيه قال بعث ابو جعفر المنصور الى جعفر بن محمد
الصادق رضه فقال اني اريد ان استشيرك في امر اني بايعت اهل المدينة وقد بعدوا فلا ارى
يرجعون ولا يعتبون وقد رايت ان ابعث فاحرق نخلها واغور عيونها فما ترى فسكت جعفر
فقال مالك لا تتكلم قال اني اذنت لي تكلمت قال قل قال ان سليمان اعطي فشكر وايوب ابتلي فصبر
ويوسف قدر فغفر وقد جعلك الله من نسل الذين يعفون ويصفحون قال فطفي غيضه وسكن
عن محمد بن حميد بن قرة عن ابيه قال لما استقر المامون الخلافة دعا ابرهيم بن المهدي المعروف
بابن شكلة فوقف بين يديه فقال انت المكتوب علينا تدعي الخلافة فقال ابرهيم يا امير المؤمنين انت
ولي الناس محكم في القصاص والعفو اقرب للتقوى وقد جعلك الله فوق كل ذي ذنب كما جعل كل ذي
ذنب دونك فان اخذت اخذت بحق وان عفوت عفوت بفضل ولقد حضرت ابي وهو جالس اتى
برجل كان جرمه اعظم من جرمي في امر الخليفة بقتله وعنده المبارك بن فضالة فقال المبارك ان رأى
امير المؤمنين ان يستاني في امر هذا الرجل حتى احدثه حديثا سمعته من الحسن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا كان يوم القيمة نادى مناد من بطنان العرش ليقم العافون من الخلق فلا يقوم الا من عفى
فقال الخليفة ايه يا مبارك قد قبلت الحديث وعفوت عمن اخرج ايها الرجل فلا سبيل لاحد عليك فقال المامون
يا عم ههنا يا عم ههنا قال ابو حاتم الواجب على من قلد امور المسلمين الرجوع الى الله تعالى في كل لحظة وطرفة
لئلا يطغيه ما هو فيه من تسلطه بل يذكر عظمة الله وقدرته وسلطانه وانه هو المنتقم عن من ظلمه
والمجازي لمن احسن فيلزم امرته السلوك الذي يؤديه الى اكتساب الخير في الدارين ولينظر عن محض
قبله من اشكاله فانه لا محالة مسؤل عن شكر ما هو فيه كما قال هذا لا محالة مسؤل عن حسابه
اذ المصطفى صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى يوم القيمة يا ابن ادم الم احملك على الخيل وزوجتك النساء
وجعلتك تربع وتراس فيقول بلى فيقول فاين شكر ذلك وانشد

بديرا بسبب الجائر مرة ... اذا اصلحه في الصدر اشفى وابرا
من العقل ان تحتاط فيما وليته ... وتحسم ما تخشاه والامر ممكن

الباب التاسع والاربعون في ذكر الدنيا وتقلبها باهلها

عن ابي الدرداء رضه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصبح معافى في بدنه امنا في سربه وعنده قوت يومه
فكانما حيزت له الدنيا بابر جعتم اما يكفيك منها ما سد جوعتك ووارى عورتك فان يكن لك بيت
تلبسه فذاك وان كانت دابة فلك الخبز وما الحب وما فوق الازار حق عليك قال ابو حاتم

الواجب

الواجب على العاقل ان لا يغتر بالدنيا وزهرتها وحسنها وبهجتها فيشتغل بها عن الاخرة الباقية
والنعم الدائمة بل يزهدها من حيث انزلها الله تعالى لان عاقبتها لا محالة تصير الى فناء وتجب عمارتها وعوت
سكانها وتذهب بهجتها وتبيد خضرتها فلا يبقى فيها رئيس متكبر ولا مؤمر ولا فقير مكبر محتقر
ويجري عليهم كاس المنايا ثم يصيرون الى التراب فيبلون حتى يرجعون الى ما كانوا في البداية الى القمائم من
الارض ومن عليها علام الغيوب فالعاقل لا يركن الى دار هذا نعتها ولا يطمئن الى دنيا هذه صفتها وقد
ادخر له ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فيضن بترك هذا القليل ويرضى بتذكر الكثير
وقال بشر بن الحارث لا تاس من الدنيا على فائت وعندك الاسلام والعافية وقال سليمان بن يزيد العدوي

الم تر ان المرء يردي شبابه ... وان المنايا للاجال تشعب
فمن ذاق كاسا من الموت عرقه ... واخر اخرى مثلها يترقب
لها منهم حاد حثيث وسائق ... وكل بها كاس الموت مراسيب
وما فاوت الا مسورة فاله ... ولا سالم الا وشك سيسلب
ولا الف الا سوف يتبع الفه ... ولا نعمة الا تبيد وتذهب
ويلحق معافا والمصائب جمة ... تعاورها العصران الا سيعطب
ارى الناس اصنافا اقاموا بقرية ... تقلبهم ايامها وتقلب
بدار عز وحلوة نعم وبها ... وقد عاينوا فيها نزولا وخربوا
يذمون دنيا لا يرجون دهرها ... فلم ار كالدنيا تذم وتحلب
تسرهم طورا وطورا تذيقهم ... مضض مكروهها يتلهب
وقال محمد بن عبد الله الحبشي علا رجل

مريضا فسمع قائلا يقول مهما حية البيت نادب البيت ذا المال الذي ... جمع الدنيا بحرص ما فعل
فاجابه مجيب ... كان في دار سواها داره ... عللته بالمنى ثم انتقل
لم تمتع بالذي كان حوى ... طلعت شمس عليه فاضمحل
من حطام المال اذ حل الاجل ... انما الدنيا كظل زائل
قال ابو حاتم رايت بطرسنان على جمل مكتوب العيش يوما ... حلو ومر ... والدهر يصفان ... فريف وضر
والناس اشكال فمنذل ... فخر ... وبشر ... نهار يزول وليل يكر ... لكل السنين على دائر
وانشد عبد العزيز بن سليمان الابرش ... انما الدنيا هباء ... ما ... هاضو عطار ... بنا غصنك عصن ... ثم فيه اخضرار
اذ رماه ... رامياه ... فاذا فيه اصفرار ... وكذاك الليل ... ثم ... يمحو النهار ... وانشد محمد بن عبد الله بن يحيى البغدادي
يلائم الدهر اذا ما ... لا تلم الدهر على غدره ... الدهر ما مر له امر ... ينصرف الدهر الى امره
كم كافر بالله اموالة ... تزداد اضعافا على كفره ... ومؤمن ليس له درهم ... يزداد ايمانا على فقره
لا خير فيمن لم يكن عاقلا ... يبسط رجليه على قدره ... وانشد ما الدهر الا ليلة ويوم ... والعيش الا يقظة ونوم
يعيش قوم ويموت قوم ... والدهر ماض ما عليه لوم ... وقال محمد بن اسحق قال ابو حازم شعر ابن بضاعة
الاخة كاسدة فاستكثر منها في اواه كساد فانه لو قد جاء اوان نفاقها لم تصل منها الى قليل ولا الى كثير
قال ابو حاتم الدنيا بحطام والناس في اموالها يعومون وهي لسان تقربها الايام للانام وما اكثر اشاهدها منها
لان كل ما يصير الى فنائها يشبهها لما تاتي في الدنيا اشياء ثلاثة فقد اوتي الدنيا بخاصة فيها الامن والقوت
والصحة لانه لا يغتر بشيء منها الا كل خداع ولا يركن اليها الا كل مناع فالعاقل يعلم ان كل ما لا يبقى لغيره
فهو غير باق وان ما سلب من غيره لا يبقى عليه فالقصد الى ما يعود الى النفع في الاخرة من الاعمال الصالحة
وترك الاغترار بها والاعتبار بتقلبها باهلها اذ لا شيء اعظم خطرا من الحياة ولا غبن اعظم من اقتنائها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لغير حياة الابد ومن اشتهى ان يكون حرا فليحتمل الشهوات وان كانت لذيذة وليعلم ان كل
لذيذ ليس بنافع وليس كل نافع فيه لذيذ وكل الشهوات مملوكة الارباح فانها لا تحل واعظم الارباح
الجنة والاستغناء بالله عن الناس وانشد عليك بصبر للزمان فانه على حالة المكروه ليس بدائم
تدور لنا افلاكه بعجائب اذا ما انقضت كانت كاحلام نائم سرور وهم وانتعاش وسقطة
الا احل دان لذ لكها دم وبالله دون الناس استغن واستعن اذا نزلت احدى الامور العظائم
وانشد الا انما ما في علمانقص ما كفى بصروف الدهر للمرء محكما فانكم لا ما مضى تدركا نمه
ولست على ما فاتني متندما فنفسك اكرمها فانك ان تهن عليك فلن تلقى لها الدهر مكرما
وانشد محمد بن اسحق الواسطي والناس في هذه الدنيا على رتب هذا يحط وذا يعلو فيرتفع
فاخلص الشكر فيما قد حبيت به واثر الصبر كل سوف ينقطع وانشد يوم علينا ويوم لنا
كذا التعارض بين الخلق خير يجر وشر يشر وقال المهدي بن سابق قرأت على باب قصر
منازل اقوام عهدتهم في ظل عيش ماله خطر عن ابي سالم الجلبي قال سمعت ابي يقول
كان معاوية بن ابي سفيان يقول انا والله من زرع قد استحصد ونعي له عبد الله بن عامر بن كريز
والوليد بن عقبة وكان احدهما اكبر منه والاخر دونه فقال اذا سار من خلف امرء وامامه
واقرد من اخوانه فهو سابق عن ذهل بن ابي سرعة القيسي قال حدثني مسلمة وكان علامة
ابو العتاهية قال الذي يقول الشعر قال الملك الذي يقول الشعر قال عظني بابيات واوجز فانشده
لا تأمن الموت في طرف ولا نفس وان تمنعت بالحجاب والحرس واعلم بان سهام الموت قاصدة
لكل مدرع منا ومترس ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ان السفينة لا تمشي على اليبس
قال فجعل مغشيا عليه عن العلاني قال ابو جعفر الهادي قرأت على باب قصر بالسند نزل الموت منزلا
سلب القوم وارتحل فقلت ما هذا قالوا مات اهل القصر كلهم فاصبحوا وهذا الكتاب على الباب بايدي
من كتبه وانشد بعضهم قد يصح المريض بعد اياس كان منه وهلك العواد
ويصاد القطا فينجو سليما بعد هلك وهلك الصياد قال ابو حاتم العاقل لا ينسى ذكر شيء هو
مترقب له ومنتظر وقوعه من قد مهلك قدم ومن لحظة الى شزرة فكم من مكرم في اهله معظم في قومه
مبجل في حياته لا يخاف الضيق في المعيشة ولا الضنك في المصيبة اذا ورد عليه مفاجأة الملوك وقاهر
الجبابرة وقاصم الطغاة فالقاه صريعا بين الاحبة ولجبر انه مفارقا اهل بيته لا يملكون له نفعا ولا
يستطيعون عنه دفعا وكم من امة قد اباد بها الموت ولذة قد نغصها وذات بعل ارملها وذا
اب اثكلها وذا اخوة افردها فالعاقل لا يغتر بكل ما يهابها تؤدي الى ما قلنا ولا يركن الى عيش منعم
ما ذكرنا ولا ينسى حالة لا محالة مواقعها ويوم لا شك آت اذ الموت طالب حثيث لا يعجزه
المقيم ولا يفلت منه الهارب وقال محمد بن السماك بينما صياد في الدهر الاول يصطاد السمك

اذ رمى شبكته في البحر فخرج منه حجر انسان فجعل الصياد ينظر اليها ويبكي ويقول عز بن ثم ترى العز
غنى فلم ترى الغنا فقر فلم ترى الفقر جوادا فلم ترى الجود شديدا فلم ترى الشدة ملك عالم فلم
ترى العلم ما زال يردد هذا ونحوه ويبكي وانشد منصور بن محمد الكريري
اموالنا لذوي الميراث نجمعها ودورنا لخراب الدهر نبنيها والنفس تكلف بالدنيا وقد علمت
ان السلامة حقا ترك ما فيها فلا الاقامة تدني النفس من تلف ولا الفرار من الاحداث ينجيها
وكل نفس لها ترجو بصيحها من المنية يوما او يعسيها عن عبد المنعم الرياحي قال قدمت الدين دينا
فقالوا اين كنت يا ابا يحيى قال خرجت الى الايلة فقالوا ما احسن ما رايت قال ما رايت شيئا اعجب
الا اني رايت امراة تصلي فقالوا يا ابا يحيى فما اعجب شيء رايت قال رايت بالبحر قصرا مشيدا واذا
على بابه مكتوب طلبت العيش اسعد ناعمه وعشت من المعاش والنعيم
فلا البث ورب الناس ظهرا سلبت من الاقارب والجميع وانشد عبد العزيز الابرش
والنفوس وان كانت على وجل من المنية آمال تعوقها فالمرء يبسطها والدهر يقبضها
والناس يغرسها والموت يطويها عن عون قال كم من مستقبل يوما ما يستبطئ ومنتظر غدا
لا يدركه لو تنتظر وه الى الاجل ومسيره لا يقضيه الاهل وغرزهم قال ابو حاتم السجستاني
للعاقل لا تزال الدنيا منزلتها وترك الركون اليها مع تقديم ما قررت منها للعيش الدائم والنعيم المقيم
هو ترك الامل ومراقبة ورود الموت عليه في كل لحظة وطرفة لان طول الامل قطف اعناق الرجال
كالسرب اخلف من رجاه وخاب من راه والعاقل يلزم نفسها مع الاعتبار الدائم فيمن مضى من الامم
السابقة والقرون الماضية كيف عفت اثارهم واضمحلت انساؤهم فابقى منهم الا الذكر ولا من ديارهم
الا الرسم فسبحان من هو قادر على بعثهم وجمعهم للجزاء والعقاب وانشد مهدي بن سابق
كنا على فرقها والعيش هو مهل الدار تجمعنا والدار والوطن ففرق الدهر ذو التصريف الفتنا
فاليوم جمعنا في بطن الكفن فذلك الدهر لا يبقي على احد تاتي بقدار الايام والزمن
وانشد حنيني تبقى خليفة الاسى مستشعرا للدهر احزانا فلا يرد الحزن شيئا ولا
يعيد هذا الامر انسانا قد نقل الدهر بسرائه طورا وقد يدبر احزانا
فاصبر على ما يجري مرجاة ما زال غدارا وخوانا واحسن الظن بمن لم يزل
عليك مفضالا ومنانا وقال ابن ابي عيينة ما لاح يوم على حي الا تنكر الا ذكر عرفها لمن اعتبر
لا آت ساعة في الدهر تصرفه حتى تؤثر في قوم لها اثر ان الليالي والايام انفسها
عجب انفسنا لم تكم الخبر عن الحسن بن سعيد الجرجاني قال سمعت ابا مريم الصلت بن حكيم يقول
كانت امراة من بني اسرائيل متعبدة وكانت تعطر كل سبت فبينما هي ذات يوم قد وضعت
افطارها بين يديها وجعلت تقول محب يحب حبيبه يتشاغل عن خدمة محبوبه يوشك ان يقدم
عليه رسول محبوبه وهو مشتغل باكله عن خدمته فلا تدري عينه الا بلقائه قال فلما فرغت

كذلك مدة لا تفطر الا قالت ذلك قال نعم وضعت افطارها بين يديها وجعلت تقول مثل ما كانت
تقول اذا غاب من ناحية البيت جميل الوجه طيب الريح فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته يا
حبيبة الله ويا ولية الله قالت وعليك السلام من انت قال انا ملك الموت قالت يا ملك الموت اتاذن
لي ان اسجد سجدة اناجي فيها ربي قال لك ذلك قال فنحت افطارها ثم سجدت سجدة فقبض روحها
في اخرها فاذا ذلك

الباب الخمسون في الحث على لزوم ذكر الموت وتقديم الطاعات

عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا ذكر هاذم اللذات قال ابو حاتم الواجب
على العاقل ان يضم الى رعايته ما ذكرنا من شعب العقل في كتابنا هذا لزوم ذكر الموت على الاوقات كلها
اذ الموت رحى دوارة بين الخلق وكاس يذاقه عليهم لا بد لكل ذي روح شربه وذوق طعمه
وهو هاذم اللذات ومنغص الشهوات ومكدر الاوقات وزايل العلاقات والنشد

ايا هاذم اللذات ما منك مهرب ۞ تخاذر نفسي منك ما لا يصيبها ۞ رايت المنايا قسمت بين انفس
ونفسي ساق بعدهن نصيبها والنشد ۞ ارى من عاش امنا في سرور ۞ فاعدا من سروره في غرور ۞
ما لمن يذكر التقابر والموت ۞ اذا كان غافلا من سرور ۞ عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة قال
لقيني عمران بن حطان فقال يا عمران اني عالم بخلافك ولكن رجل يحفظ فاحفظ عني هذه الابيات ۞
حتى متى تسقي النفوس بكاسها ۞ رب المنون وانت لا تترنع ۞ افقد رضيت بان تظل بالمنى ۞
والى المنية كل يوم تدفع ۞ احلام اهل نوم او كظل زائل ۞ ان اللبيب بمثلها لا يخدع ۞
فتزود لليوم فقد اذانا ۞ واجمع لنفسك لا لغيرك تجمع ۞ وقال ابو داود السبخي خرج
ابو معاذ النحوي يوما على اصحابه فقال اني نعيت الى نفسي البارحة وذلك انه اتاني ات فقال يا
الانسان انك ميت عما قليل ثم تنفسد واقعد فكانما قد كان لم تكن اذا مضى وكانما هو كائن فكان قد
وقال اسمعيل بن عبد الله العجلي انشدنا رجل نحن في المقاس ۞ يا عسكر الاموات هذا عسكر الموتى ۞
اجابوا الدعوة الصغرى ۞ وهم يحثون على الزاد ۞ وما زادي سوى التقوى ۞ يقولون لكم جدوا ۞
فهذا اخر الدنيا ۞ قال ابو حاتم ان الله جل جلاله خلق ادم على نبينا وعليه السلام وذريته من الارض
فانشاهم على ظهرها فاكلوا من ثمارها وشربوا من انهارها ثم لا محالة تنزل المنية بهم وتغيبهم عن السعي
والحركة مع تعطيل الجنة والالات ثم يعيدهم الى الارض التي منها خلقهم حتى تاكل لحومهم كما اكلوا
ثمارها وتشرب دماءهم كما شربوا ماءها وتقطع اوصالهم كما مشوا على ظهرها فالقبر اول منزل
من منازل الدنيا لغيره وقدم فيها لاخرته فكم عرفت من عزيز وابعدت من انيس وقال ابرهيم
ابن يزيد رايت اعرابيا وقف على مقبرة وهو يقول ۞

لكل اناس مقبر بفناهم ۞ فهم ينقصون والقبور تزيد ۞
وما ان ترى دار لحي قد اقفرت ۞ وقبر لميت بالفناء جديد ۞
فهم جيرة الاحياء اما محلهم ۞ فدان وما الملتقى فبعيد ۞

عن

عن عبد المنعم الرياحي قال سمعت صالحا المري يقول دخلت المقابر يوما في مدة الرقيطات
الى القبور خامدة كانهم قوم سبحاه من يجمع بين الرواحكم بعد افتراقكم
ثم يجيلكم ثم ينشركم بعد طول البلى قال فنادى منادي من يجمع بين تلك الجثث يا صالح المري ومن اياته
ان تقوم السماء والارض بامره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون قال فسقطت
واللهم مغشيا علي قال ابو حاتم محمد بن حبان بن احمد البستي قد ذكرنا اليسير من الكثير من
الاثار والقليل من الجسيم من الاخبار في كتابنا هذا بما ارجوا ان القاصد الى سلوك ذي الحجى
والسالك مقصد سبيل اولي النهى يكون له منها غنية اذا تدبروا استقصاها وتركنا طرق
المسانيد وتخريج الحكايات ونشيد الاشعار الا ما لم نجد بدا من اخراجها كالاعاء الى
الشيء والاشارة الى المقصد جعلنا الله رعنه دعنه مباشر التوفيق الى القيام بحقائق
التحقيق انتظار الله من رحمته وطلب الوصول الى محل اهله ولايته انه عنه
عند رجاء المؤمنين والمان على اوليائه بمنازل المقربين اخره والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين واله وصحبه اجمعين امين

قد تحرف كتابة هذه النسخة المباركة سنة ١٢٨١
بقلم الفقير الى الله تعالى عبد الكريم بن محمد بن عبد الله
غفر الله له ولوالديه والمسلمين
اجمعين وصلى الله على محمد واله
وصحبه وسلم
تم

شبكة الألوكة
www.alukah.net